

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

- باتنة -

قسم: علم الاجتماع والديمغرافيا

# الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية

- دراسة ميدانية ببلدية بركة حي النصر نموذجاً -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع القانوني

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

مصطفى عوفي

حبيبة عامر

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الترتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
بلقاسم بوقرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيساً
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقرراً
عبد العالي دبلتة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضواً
حسين لوشن	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضواً

السنة الجامعية: 2009-2010



## شكرو عرفان

لله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه و له الحمد

و الشكر على نعمه التي لا تعد و لا تحصى

بادئاً ذي بدء أتقدم بشكري و عرفاني إلى الأستاذ الدكتور

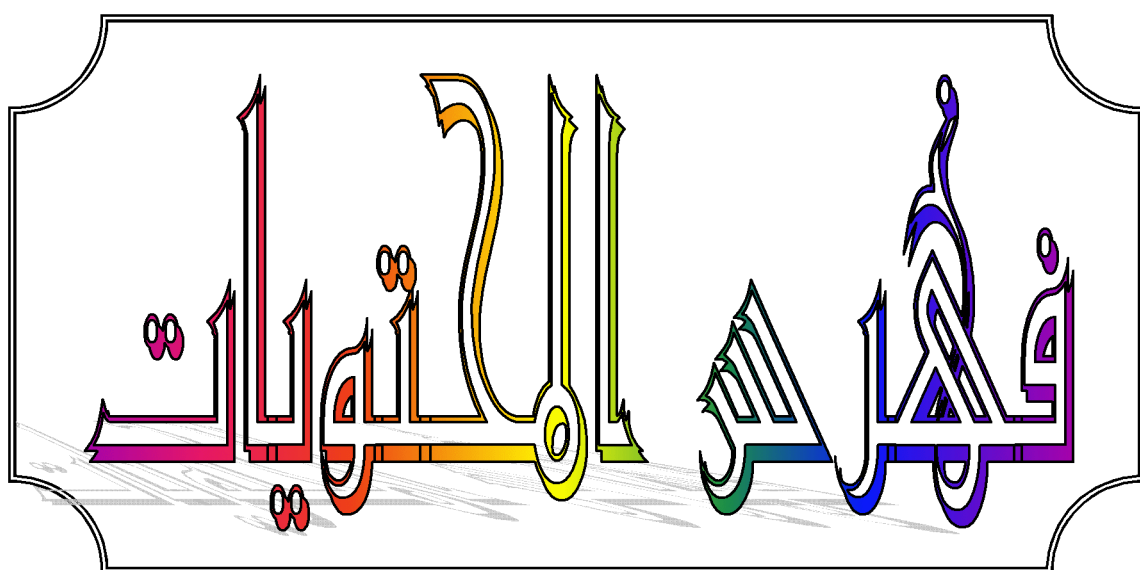
مصطفى عوفي على قبوله الإشراف على هذا العمل و على

نصائحه القيمة و توجيهاته السديدة و تشجيعه لي على إكمال

هذا العمل

حبيبة





المحتويات	الصفحة
المقدمة-----	أ- ج
<b>الإطار النظري</b>	
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	08-02
أول: الإشكالية-----	03
ثانيا: فرضيات الدراسة-----	04
ثالثا: أسباب اختيار الموضوع-----	05
رابعا: أهمية الموضوع-----	05
خامسا: أهداف الدراسة-----	05
سادسا: مفاهيم الدراسة-----	06
الفصل الثاني: الدراسة النظرية للأسرة	30-09
أولا: تعريف الأسرة-----	10
ثانيا: أنماط الأسرة-----	14
ثالثا: وظائف الأسرة-----	18
رابعا: مقومات الأسرة-----	22
خامسا: الأسرة و عملية التنشئة الاجتماعية-----	26
سادسا: أهمية الأسرة-----	29
الفصل الثالث: الدراسة النظرية للضبط الاجتماعي	71-31
أولا: رؤية تاريخية للضبط الاجتماعي-----	32
ثانيا: تعريف الضبط الاجتماعي-----	35
ثالثا: أنواع الضبط الاجتماعي-----	41
رابعا: أهمية الضبط الاجتماعي-----	44
خامسا: وسائل الضبط الاجتماعي-----	48
سادسا: نظريات الضبط الاجتماعي-----	56
سابعا: الضبط الاجتماعي والانحراف-----	68
الفصل الرابع: الدراسة النظرية للتنشئة الاجتماعية	110-72
أولا: مفهوم التنشئة الاجتماعية-----	73
ثانيا: أشكال التنشئة الاجتماعية-----	77



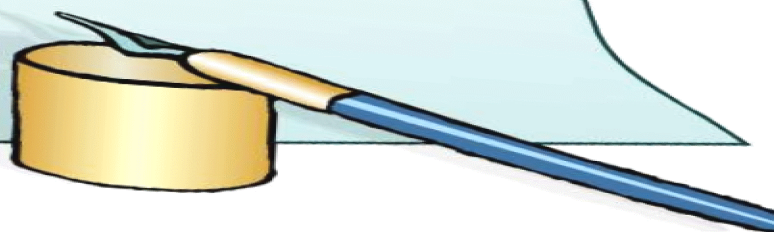
## فهرس المحتويات

78	ثالثا: أهداف التنشئة الاجتماعية-----
80	رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية-----
87	خامسا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية-----
96	سادسا: الاتجاهات النظرية و دراسة التنشئة الاجتماعية-----
101	سابعا: التنشئة في الإسلام-----
108	ثامنا: التنشئة و الضبط الاجتماعي-----

## الجانب الميداني

118-112	الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
113	أولا الدراسة الاستطلاعية-----
113	ثانيا مجالات البحث-----
113	المجال المكاني-----
113	المجال الزمني-----
114	المجال البشري-----
115	ثالثا المنهج المتبع-----
116	رابعا عينة البحث وخصائصها-----
117	خامسا أدوات وتقنيات جمع البيانات-----
163-119	الفصل السادس عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها
121	أولا: عرض وتحليل البيانات-----
121	1-البيانات الشخصية-----
125	2-بيانات خاصة بالقواعد الدينية-----
137	3- بيانات خاصة بالقيم الأسرية-----
149	4- بيانات خاصة بالقوانين الوضعية-----
160	ثانيا: النتائج العامة للدراسة-----
164	خاتمة-----
166	قائمة المراجع-----
176	فهرس الجداول-----
	ملاحق

مقامت



من المواضيع الجوهرية التي يدرسها علم الاجتماع هو موضوع الضبط الاجتماعي الذي لا يمثل مشكلة اجتماعية ولا ظاهرة مجتمعية. ففي بداية القرن العشرين كانت الضوابط الاجتماعية صارمة وحازمة وقاسية عكس المرحلة التقليدية والمحافظة والمتدينة التي عاشتها المجتمعات الإنسانية في ذلك الوقت.

لكن بعد الحربين الكونيتين الأولى والثانية تغيرت المجتمعات فأُمسّت- أكثر انفتاحاً على إفرازات الحرب من تحضر وتضييع وكذا تأثير العلم والتكنولوجيا، أفرزت بعض التغيرات في العادات والتقاليد والقيم وأظهر بعض التفكك في الروابط الأسرية والمكانات والأدوار داخل الأسرة مما قد يكون اثر سلباً على التنشئة الاجتماعية.

فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها. وبالتالي فهي تؤثر على النمو الشخصي في مراحل الأولى سابقة بذلك أي جماعة أخرى حيث تعد المسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية وذلك باعتمادها على وسائل ضبطية توجه سلوكيات الأبناء من بينها الدين والعادات والتقاليد والعرف والقيم إذا أحسن الوالدين استخدامها وعكس هذه الأخيرة يؤدي إلى نتائج عكسية من بينها الانحراف... ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتناول الضبط الاجتماعي و انعكاساته على التنشئة الاجتماعية لتبين مدى وكيفية انعكاس الضبط الاجتماعي " الدين، القيم الاجتماعية القوانين الوضعية " - على التنشئة الاجتماعية.

لقد تناولت الدراسة جانبين، جانب نظري، وآخر ميداني، فالجانب النظري قسم إلى أربعة فصول تناولت مايلي:

### الفصل الأول:

تم فيه التعريف بموضوع الدراسة، من خلال تحديد اشكالياتها، وطرح أسباب اختيار الموضوع مع إبراز أهمية الدراسة وأهدافها، وتحديد الفرضيات والمفاهيم الأساسية المكونة لموضوع الدراسة.

## **الفصل الثاني:**

خصص لتناول الخلفية النظرية للأسرة من خلال التطرق إلى تعريفات مختلفة للأسرة وكذا أنماط ووظائف الأسرة ومقوماتها وإبراز العلاقة بين الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية وفي الأخير أهميتها.

## **الفصل الثالث:**

خصص لتناول الخلفية النظرية للتنشئة الاجتماعية من خلال تعاريفها أشكالها وأهدافها بالإضافة إلى مختلف أساليبها وأبرز مؤسساتها وكذا استعراض مختلف الاتجاهات النظرية لدراساتها وكذا التنشئة في الإسلام وعلاقتها بالضبط.

## **الفصل الرابع:**

خصص للخلفية النظرية للضبط من خلال رؤية تاريخية والعديد من التعاريف المختلفة والتطرق إلى أنواع وأهمية الضبط وكذا وسائله والآثار المترتبة عنها واستعراض مختلف وأهم النظريات التي تناولت الضبط وأخيرا إبراز العلاقة بين الضبط الاجتماعي والانحراف.

هذا بالنسبة للجانب النظري، أما الجانب الميداني فقد احتوى فصلين على النحو التالي:

## **الفصل الخامس:**

تناول الإجراءات المنهجية للدراسة، حيث تم التطرق إلى مجالات الدراسة ، حيث تتم التطرق إلى مجالات الدراسة الثلاثة المكاني، الزماني، البشري، إضافة إلى ضبط العينة وخصائصها، والمنهج المستخدم في الدراسة ، وأدوات جمع البيانات بما فيها الملاحظة والاستمارة.

## **الفصل السادس:**

خص لتحليل البيانات الميدانية وتفسيرها، حيث تم عرض البيانات الميدانية وتحليلها من خلال النسب المئوية التي قدمت لها قراءات تحليلية وتفسيرها، ثم التوصل إلى نتائج الدراسة التي تم عرضها تبعا للفرضيات الجزئية والفرضية العامة، وصولا إلى النتيجة العامة للدراسة.

# الفصل الأول

## الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: تحديد الإشكالية

ثانياً: فرضيات الدراسة

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

1- الذاتية

2- الموضوعية

رابعاً: أهمية الموضوع

خامساً: أهداف الدراسة

سادساً: مفاهيم الدراسة

### أولاً: تحديد الإشكالية

لما كان الناس يعيشون على شكل جماعات (أسر، أصدقاء، فرق رياضة جماعات حرفية و مهنية، جماعات طلابية، أحزاب سياسية، عمال و موظفون). فإنهم يكونون بأمس الحاجة إلى ضوابط عرفية أو رسمية مكتوبة يتفقون عليها لكي تقوم بتنظيم تجمعهم و ذلك من خلال تماثلهم لها على الرغم من وجود رغبة عند الإنسان في الاستقلال الذاتي و العيش حياة خاصة به. إلا أنه في الوقت ذاته لديه حاجة اجتماعية تدفعه للانضمام إلى جماعة من الأفراد تمثل أهدافه و طموحه و رغباته و عواطفه و من أجل إشباع هذه الحاجة الاجتماعية عليه أن يتنازل عن بعض حاجاته الذاتية لصالح الجماعة الاجتماعية.

فالضوابط ليست وليدة الساعة بل قسماً منها يكون متوارثاً من أجيال سابقاً و البعض الآخر تفرضه متطلبات الحياة الاجتماعية المتجددة.

تعتبر الأسرة الوسط الأمثل للجماعات الأولية التي يكتب فيها الطفل أنماط و نماذج سلوكه و سماته الشخصية من التفاعل الاجتماعي مع أعضائها فهي تلعب الدور الرئيسي لاستمرار الحياة و كذا غرس القيم الاجتماعية في نفوس الأفراد، فهي الخلية الأساسية لبناء المجتمع و الحفاظ على استقراره عن طريق مجموعة من القواعد السلوكية لإحداث عملية التنشئة الاجتماعية. التي تقضي إلى تهذيب عاداتنا و رغباتنا و أعرافنا و ما ألفناه و اعتدنا عليه من عادات و مؤلفات التي غالباً ما تأخذ وقتاً طويلاً لاكتسابها علمياً بأنها تساعدنا على التخلص من التفكير و القلق في اتخاذ قرار حول سلوكيات يجب علينا القيام بها مثل كيف و متى نشرب و نلبس ملابس خاصة عندما نلتقي بأفراد مهمين أو في جلسات خاصة مع ناس معينين، فالأبوين (كمنشئين) لا يستطيعان مراقبة أبنائهما على مدار الساعة أو الأسبوع أو الشهر ليلاً خطو فيما إذا كانوا متمثلين مع ما علموهم من سلوكيات و أخلاقيات و معايير، و لا يستطيعون في الوقت ذاته معاقبتهم بشكل دوري على كل تصرف غير متمثل مع ضوابطهم و لا تقدر الأسرة أن تعين أجهزة تحل محل الضبط النفسي عند المنشأ.



لكن إذا قام المنشئ ببلورة ضبط النفس عند المنشأ عن طريق التنشئة فإن ذلك يغنيه عن مراقبته على مدار الساعة لأنه قام بتعليم المنشأ أسس الضبط الاجتماعي المعتمدة في مجتمعه التي تكشف له ما هو مسموح و ما هو ممنوع و ما هو مرغوب و ما هو منفور منه هذه الموجهات تعد إحدى وسائل الضبط الاجتماعي، التي يكتسبها المنشأ لتكون مستقرة في ذاته الاجتماعية - ضميره - كوسيلة ضابطة.

وإذا حصل ذلك و تكونت الضوابط الاجتماعية في دخليته النفسية فإن احتمال حصول انحراف المنشأ يكون نادرا و إذا ووقع ذلك فيكون شاذا.

أما إذا لم يتسرب المنشأ للضوابط الاجتماعية و يستوعبها من أبويه أو كانت قاسية و مبالغ فيها فإن احتمال انحراف يكون متوقعا.

و من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتبين انعكاسات الضبط الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية.

### ثانيا: فرضيات الدراسة

الفرضية العامة:

يعتبر الضبط الاجتماعي أهم وسيلة للتنشئة الاجتماعية.

الفرضيات الفرعية

- 1- تعتبر القواعد الدينية مصدرا أساسيا للتنشئة الاجتماعية
- 2- تعتبر القيم الأسرية ضابطا أساسيا في التنشئة الاجتماعية
- 3- تعتبر القوانين الوضعية مرجعا أساسيا في التنشئة الاجتماعية

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

الأسباب الذاتية:

يتمثل في الرغبة الشخصية و الاهتمام الشخصي بهذا الموضوع بالإضافة إلى توفر عدد لا بأس به من المراجع التي تسمح لنا بالحصول على المعلومات اللازمة لإتمام الجانب النظري .

الأسباب الموضوعية:

- 1- كونه أهم ركيزة و محور أساسي في علم الاجتماع القانوني.
- 2- أهميته و ضرورته في الحياة بالأحرى الحياة الاجتماعية (الأسرية).

رابعاً: أهمية الموضوع

للضبط الاجتماعي أهمية كبير في الحياة حيث لو لاه لعمت الفوضى فبواسطته يتحقق الامتثال لمعايير و قيم الجماعية و الاجتماعية لكي يشعرون أفرادها بشعور جمعي واحد يجمع بينهم كقاسم مشترك أعظم، و أيضاً به يتحقق الأمن الاجتماعي، و كذا توزيع الفرص على الأفراد و بشكل عادي و إرقاء السلوك الاجتماعي. لدرجة عالية من الالتزامات بالقرارات الجمعية و كذا تحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراد الجماعة (أفراد الأسرة) من أجل دوام بقائها و استمرارها .

خامساً: أهداف الدراسة

- 1 - محاولة الكشف على علاقة الضبط الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية.
- 2- دراسة و تحليل الضبط الاجتماعي و كشف ما مدى تأثيره على التنشئة الاجتماعية.
- 3- إجراء دراسة ميدانية و تحليلات واقعية، و ربطها بمعطيات النظرية المتحصل عليها.
- 4- محاولة التوصل إلى نتائج علمية قد تضاف إلى قاموس البحث العلمي، لعلها تعد نقطة انطلاق للبحث و التعمق فيه.

سادسا: مفاهيم الدراسة

### تحديد المفاهيم:

الأسرة: إن تحديد مفهوم الأسرة يعتبر في غاية الأهمية، لأنه لا تزال هناك مشكلات قائمة بين الباحثين حول تحديد هذا المفهوم، والأسرة بمفهومها الواسع هي جماعة اجتماعية أساسية ودائمة فهي على المستوى البسيط من الفهم تشير إلى اجتماع رجل وامرأة بينهما رابطة زوجية وأبناء.

إلا أنه من الصعوبة أن تقدم لها تعريفا شاملا، ومحددا نظرا لتعدد أنماطها، ونتيجة للتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي لحقتها من حيث البنية والوظيفة لذلك تتعدد التعاريف بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

فيعرف كل من بيرجس ولوك *burgess & luck* الأسرة في كتابهما *The Family* بأنها: "جماعة يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون معيشة مشتركة ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي معين"<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط الزواج والدم ويتولد بينهم التفاعل وفق الأدوار المرتبة عن طريق هذه الروابط، وتشمل أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والابن والابنة والأخ والأخت ويحدث هذا التفاعل في إطار ثقافي مشترك.

كما يعرفها أيضا أوغست كونت الأسرة بأنها: "...الخلية الأولى في المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي"<sup>(2)</sup>.

ومن التعاريف الأكثر شمولاً للأسرة والتي تمخضت من معالجة التعريفات الواردة للأسرة نجد تعريف علي أسعد وطفه الذي يعرف الأسرة على أنها: "وحدة اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، بيولوجية تتكون من أفراد تربطهم علاقات الزواج والدم والتبني

(1) محمد يسري إبراهيم دعبس، الأسرة و التراث الديني و الاجتماعي، مصر: دار المعارف، 1995، ص 56.

(2) مصطفى الخشاب، دراسات في علم اجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية، دت، ص 56.

ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار، وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية، و الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية<sup>(1)</sup>. وانطلاقاً من كل ما تقدم نتوصل إلى استخلاص تعريف إجرائي للأسرة يتماشى وأهداف الدراسة:

هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال حيث تقوم بتربيتهم حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية وذلك بتلقينهم اللغة والعادات والتقاليد وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف.

**الضبط الاجتماعي:**

يشير مصطلح الضبط الاجتماعي بالمعنى الواسع على ناحية من المنافسة السوسيولوجية المتعلقة بدعم النظام والاستقرار وقد يستخدم بالمعنى الضيق للإشارة إلى الوسائل المختلفة المتخصصة المستخدمة في دعم النظام<sup>(2)</sup>.

عرفه جوزيف روسك بأنه «لفظ عام يشير إلى تلك العمليات التي يتم بمقتضاها تعليم الأفراد وأساليب معينة واستمالتهم إليها أو إكراههم على الانصياع لها سواء كانت هذه العمليات تتم وفق حالة مرسومة وواعية أم تتم بشكل تلقائي»، وعرفه بيتر برجر بأنه: "لفظ يشير إلى مختلف الأساليب التي يستخدمها المجتمع لإجبار أفراد المتمردين على العودة إلى الانصياع لمعايير المجتمع، حيث يرى أنه "لا يمكن لأي مجتمع أن يستمر في البقاء دون ضبط اجتماعي".<sup>(3)</sup>

كما عرفه حسن الساعاتي على أنه: "استخدام القوة البدنية أو الوسائل الرمزية لفرض أو إعمال القواعد والأفعال المقدرّة، ويكون الفرض بالإجبار والقهر، أما الأعمال فيكون بالإيحاء والسيطرة والتشجيع والثناء وغير ذلك من الوسائل وقد يتضمن الضبط الاجتماعي سيطرة المجتمع أو الجماعة على المجموعة التي تشمل عليها، أو سيطرة مجموعة على أخرى، أو مجموعة على أعضائها، أو سيطرة أفراد على آخرين، سيطرة توجه الأفكار والسلوك الوجهة التي تراها مهيمنة أو الأفراد المسيطرين.

(1) علي اسعد وطفة، علم اجتماع التربوي، دمشق: جامعة دمشق للنشر والتوزيع، 1993، ص 83.  
(2) عبد الهادي الجوهري، معجم علم اجتماع، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، 1998 – 1999 ص 71.  
(3) سمير نعيم أحمد، علم اجتماع القانوني، القاهرة - مصر: دار المعارف، ط2، 1982، ص 54.

والضبط الاجتماعي يوجد عندما يجبر فرد أو مجموعة أو يحمل بالإقناع على السلوك لمصلحة المجموعة التي ينتمي إليها أو لمصلحة مجموعة أخرى، ويكون ذلك واضحا في مجموعة الأسرة، ومجموعة اللعب أو العصابة، وفي مجموعة المدرسة أو الجامعة أو المصنع أو المتجر الكبير سواء كانت هذه التجمعات غير رسمية، أم شبه رسمية أم رسمية<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الدراسة يقصد بالضبط الاجتماعي "هي مجموعة الأساليب التي تتبعها الأسرة تجاه الأبناء لتضبط وتقوم سلوكهم وتكون شخصيتهم باستخدام وسائل الدين، القيم العادات والتقاليد، العرف.

### التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد فهي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي، وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري، من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية، وتاريخ قومي وتأخذ بأسباب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهذه المواصفات والقيم، فترسخ قدسيتها في نفسه.

يعرف فليبس التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي عن طريقها ينمي الفرد بناء الشخصية، وتنقل الثقافة من جيل إلى جيل".<sup>(2)</sup>

وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة معينة، وذلك عن طريق اكتساب الفرد ثقافة الجماعة، ودورا يؤديه في هذه الجماعة.

ويقصد بالتنشئة "جعل الفرد مناسبا للحياة في الجماعة"<sup>(3)</sup>

وانطلاقا مما سبق نتوصل إلى تعريف إجرائي للتنشئة الاجتماعية "هي عملية تعليم الطفل المعتقدات والقيم... عن طريق التفاعل الاجتماعي لأدواره الاجتماعية و يكتسب المعايير الاجتماعية التي توافق عليها الجماعة (الأسرة) ويرتضيها المجتمع.

(1) حسن الساعاتي، علم اجتماع القانوني، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1968، ص 36.

(2) بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1978، ص 105.

(3) إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 137.

# الفصل الثاني

## الدراسة النظرية للأسرة

أولا: تعريف الأسرة

ثانيا: أنماط الأسرة

ثالثا: وظائف الأسرة

رابعا: مقومات الأسرة

خامسا: الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية

سادسا: أهمية الأسرة



### أولاً: تعريف الأسرة

تعتبر الأسرة هي النواة الأساسية التي يقوم عليها لبناء المجتمع، وهي أساس استمرار الجنس البشري، و يرتبط صلاح المجتمع وتقدمه بصلاح الأسرة، في ظل توفر كل الظروف الملائمة التي تحافظ على توازنها، و تضمن استقرارها.

و تعمل الأسرة على تماسك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها و انسجامها و ذلك بما تتميز به من التعاون المتبادل بين أعضائها ، فهي وحدة من التفاعلات الاجتماعية تتأثر بعوامل ثقافية تتصل بالمجتمع عادة و بالطبيعة أو الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة و تتרכب هذه الأخيرة عادة من الأب و الأم و الأبناء و قد تمتد إلى الجد و الجدة أو بعض الأقارب، و تربط هؤلاء الأفراد علاقات متينة على أساس القرابة و صلة الدم و الهدف العام للأسرة هو المحدد و الموجة للسلوك العام لأفرادها.

و تعتبر التربية و التنشئة الاجتماعية أسمى الوظائف التي تأتي على عاتق الأسرة، و قد تتجاوز هاتين الوظيفتين و ذلك بتوفير المناخ الملائم للطفل، و التكفل بكل حاجته النفسية و الاجتماعية و المادية، و إن أهم تغير مس بناء الأسرة.

و في ظل هاته المعطيات نحاول أن نستعرض أهم التعاريف التي أعطيت للأسرة

1- يرى "أحمد زكي بدوي" أن:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم هذه المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة<sup>(1)</sup>.

2- و يعرف "ماكيفر" و "بيج" الأسرة أنها:

جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال و رعايتهم، و قد تكون في الأسرة علاقات أخرى و لكنها تقوم على معيشة الزوجين أو الذين يكونان مع أطفالهما و حدة متميزة، و تعرف هذه الوحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني بأسرة، هي الآتية:

(1) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت: دار النهضة العربية، 1999، ط1 ص 33.

- أ- علاقة زوجية.
- ب- شكل من أشكال الزواج أو أي تنظيم آخر يمكن بواسطته أن تنشأ الرابطة الزوجية و تصان.
- ج- نظام التسمية يتضمن في الوقت نفسه طريقة لتحديد سلسلة النسب.
- د- بعض الخدمات الاقتصادية التي يشترك فيها أعضاء الجماعة، و لكنها ترتبط على الأخص بالحاجات الاقتصادية و المتعلقة بإنجاب الأطفال و ترتيبهم.
- هـ- مسكن مشترك قد تختص به الأسرة وحدها أو قد يشاركها فيه أسر أخرى.<sup>(1)</sup>
- و تعتبر الأسرة ذلك لمجال الحيوي الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية و هي أساس وجود المجتمع و كذا مصدر الأخلاق و الرعاية الأولى لضبط السلوك<sup>(2)</sup>.
- 3- و في اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي "اميل دوركايم" أن:
- الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين و ما ينبجانه من أولاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت للأسباب الاجتماعية، و يرتبط أعضاؤها حقوقيا و خلقيا ببعضهم بعض<sup>(3)</sup>
- 4- أما نيمكوف: فيعرفها على أنها:
- "رابطة تتمتع بصفة الاستمرار، تتكون من الزوج و الزوجة مع وجود أطفال أو بدونهم، أو من رجل بمفرده أو امرأة بمفردها مع وجود الأطفال"<sup>(4)</sup>
- 5- تعريف جورج ميردوك: ذهب إلى أن الأسرة جماعة اجتماعية تتكون من ذكر و أنثى تجمع بينهم علاقة جنسية يقرها المجتمع و يباركها و تسفر هذه العلاقة عن إنجاب أطفال ينتمون إلى هذه الجماعة حيث يقيم أفرادها جميعا في منزل مشترك و يتعاونون اقتصاديا.
- و قد وجهت انتقادات إلى تعريف "ميردوك" على أساس أن الأسرة ليست من الضروري أن تتكون من ذكر و أنثى و أطفالهما فقد تتألف الأسرة من أحد الوالدين

(1) أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة و البيئة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 7.

(2) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 34-35.

(3) المرجع نفسه، ص 40

(4) محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية، دت، ص 252.

(الأب أو الأم) و معه أطفاله الذين أنجبهم أو الذين تنبأهم أو قد تتكون من زوجين لم يرزقا بأطفال.<sup>(1)</sup>

6- تعريف "هارفي": يؤكد هارفي على أن الأسرة جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناجمة عن صلات الزواج و الدم و التبني و هذه الجماعة تعيش في دار واحدة.

إن الانتقاد الموجه إلى تعريف "هارفي" هو عدم تميزه بين الأسر في مجتمع ما و الأسرة في مجتمعات أخرى، فتعريفه ينطبق على الأسرة التي تتكون من الأب و الأم و الأطفال الصغار الذين يعيشون في منزل واحد.<sup>(2)</sup>

7- تعريف بوماردوس: إن الأسرة بالنسبة له هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب و الأم و واحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية، و تقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم و ضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية، و يكونون مع بعض وحدة اقتصادية و يقيمون في مسكن واحد.<sup>(3)</sup>

8- تعريف وسترمارك: يرى بأن الأسرة تجمع طبيعي بين أشخاص جمعتهم روابط فالفوا وحدة معنوية و مادية، و هي أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني.<sup>(4)</sup>

9- و يعرفها بارسونز: "بأنها نسق اجتماعي، لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، و نفس عناصر تكوين البناء هي بعينها عناصر تكوين الشخصية فالقيم و الأدوار عناصر اجتماعية تضم العلاقات داخل البناء، و تؤكد هذه العناصر علاقة التداخل و التفاعل بين الشخصية و البناء الاجتماعي، و هو الجسر الرابط بينها".

و الأسرة عند بارسونز "مجموعة من النسيقات، مثل: نسق الأم و الطفل، نسق الإخوة، نسق الزوجين و يتألف النسق غالبا من شخصين تنظم العلاقات بينها مجموعة من القيم الاجتماعية، و أن نسق الطفل و الأم أكثر النسيقات تخصصا في المجتمع"<sup>(5)</sup>.

(1) غريب سيد أحمد و آخرون، علم اجتماع الأسرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ص 18-19.

(2) إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي، بيروت: دار الطليعة، ص ص 11-12.

(3) أكرم مصباح عثمان، مستوى الأسرة و علاقته بالسمات الشخصية و التحميل الآباء، بيروت: دار حازم، 2002 ص 34.

(4) عبد القادر قصير، مرجع سابق، ص 35.

(5) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية، 1981، ص 86.

## الفصل الثاني..... الدراسة النظرية للأسرة

من خلال كل هذه التعريفات يتضح بأن الأسرة من الناحية السوسولوجية تعني معيشة رجل و امرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها و ما يترتب عن ذلك من حقوق و واجبات كراعية الأطفال و تربيتهم ، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات<sup>(1)</sup>. و يعيشون جميعا عيشة مشتركة في مسكن واحد و بينهم علاقات و تفاعلات و اتصالات و حدود أدوار يحكمه نظام و لهم أهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها.<sup>(2)</sup>

و من هنا تصبح الأسرة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون بعضهم ببعض بروابط اجتماعية و أخلاقية و دموية و روحية و هذه الروابط تجعل الأسرة تتمتع بأنظمة و علاقات و طقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع و يبرز وجودها.<sup>(3)</sup>

و للأسرة اليوم مكانة بارزة في المجتمع بل هي الركن الأساسي في كيان المجتمع الحديث، و هي البيئة الطبيعية التي يولد فيها الطفل و ينمو و يكبر حتى يدرك شؤون الحياة<sup>(4)</sup>.

فالأسرة هي التي تتولى رعاية الطفل و العناية بشؤونه من النواحي الجسمية و النفسية و الاجتماعية فهي أول وسط يلحق الطفل اللغة و العادات و التقاليد و آداب السلوك و قواعد الدين و العرف، أي أنها تقوم بأخطر وظيفة ألا و هي التنشئة الاجتماعية<sup>(5)</sup>.

و انطلاقا من ثبات الأسرة و استمرار العلاقة بين أفرادها يكسب الأبناء سمات الحب و الأمن أكثر من أي جماعة اجتماعية أخرى داخل المجتمع، و أن الأسر التي يسودها روح الود و التفهم القائمين على الثقة و الاحترام و التقدير و التي توازن بين التقيد و التحرر و تنشئ أطفالها تنشئة اجتماعية صالحة.<sup>(6)</sup>

فالأسرة إذن وسط طبيعي اجتماعي للفرد، و تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، و قواعد تختارها المجتمعات، فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا

(1) محمد أحمد بيومي، أسس و موضوعات علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 449.

(2) سعيد حسن العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته و أساليبه العلاجية، عمان: مكتبة دار الثقافة 2000، ص 25.

(3) إحسان محمد حسن، موسوعة علم الاجتماع، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1999، ص 396.

(4) تركي رابح، أصول التربية و التعليم، الجزائر: المؤسسات الوطنية للكتاب، 1990، ص 168.

(5) مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 86.

(6) عباس محمود عوض، علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، 1980، ص 206.

بمعتقدات هذه الأمة و تاريخها و عرفها الخلقي و ما تسير عليه من نظام في شؤون السياسة و الاقتصاد و القضاء.<sup>(1)</sup>

### ثانيا: أنماط الأسرة:

أثبتت الدراسات السوسيولوجية التقليدية و المعاصرة وجود صور و أنماط عديدة للأسرة تختلف من مجتمع إلى آخر نتيجة للظروف التاريخية و الجغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية التي مر بها المجتمع، حيث أصبح يضاف إلى كلمة الأسرة صيغة تحدد نوعها أو شكلها، و لقد وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات لأنماط الأسرة مع مراعاتهم لما يلي:

- 1- أنه لا يوجد مجتمع على وجه الأرض يقتصر على نمط واحد من الأسر لا يعرف سواه، فكل مجتمع يعرف نفس الوقت أكثر من نمط واحد من أنماط الأسر.
- 2- إنه كل نمط من أنماط المجتمعات القائمة في عالم اليوم لديه نمط معين سائد من أنماط الأسرة على حين تعد الأنماط الأخرى الموجودة أنماطا فرعية أو ثانوية، و هذا يعني أن هناك تنوع و اختلافا داخل كل مجتمع<sup>(2)</sup> و من أهم هذه التصنيفات نذكر ما يلي:

### 1- تصنيف الأسرة من حيث الانتساب الشخصي:

هناك نوعان من الأسر هما:

- أ- أسرة التوجيه: (famille d'orientation) : و هي التي يولد فيها الإنسان و يحصل على تنشئة اجتماعية الأولى و الأساسية حيث تقوم بإكسابه العادات و التقليد و المعايير الاجتماعية و القيم ، و تعمل على إعداده لأداء دور في المجتمع.
- ب- أسرة التناسل: (famille de procréation) و هي الأسرة التي يكونها الفرد عندما يكبر و يتزوج و يستقل بحياته الشخصية من أسرة التوجيه التي كان عضوا بها.

(1) عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، مصر: دار النهضة العربية، ط7، 1977، ص 04.  
(2) أمين منصور يوسف، محاضرات في قضايا السكان والأسرة و الطفولة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1999، ص ص 47، 48.

### 2- تصنيف الأسرة من حيث السكن:

تشكل قاعدة السكنى ثلاثة أنماط من الأسر و هي:

- أ- أسرة السكن عند الأب: (patrilocal) و هي الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج.
- ب- أسرة السكن عند الأم: (marilcal) و هي الأسرة يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة.
- ج- أسرة السكن المستقلة: (neolocal) و تعني استقلال الزوجين بمقر إقامة مستقل عن أهل الزوج أو الزوجة.<sup>(1)</sup>

### 3- تصنيف الأسرة من حيث السلطة:

توجد أربع أنماط من الأسر و هي:

- أ- الأسرة الأبوية: (patriarcal) و تعني الأسرة التي تكون فيها الأب سلطان واسع على أبنائه و زوجاته و أولادهم.
- ب- الأسرة الأموية: (matriarcal) و هي الأسرة تكون فيها السلطة للأم.
- ج- الأسرة الأبوية: (filicale) و هي الأسرة التي سيطر عليها الابن.
- د- أسرة المساواة: (equalitarian famille) و هي الأسرة التي تقوم فيها العلاقات على أساس ديمقراطي<sup>(2)</sup>

### 4- تصنيف الأسرة من حيث الشكل:

صنف علماء الاجتماع الأسرة من حيث الشكل إلى ما يلي:

- أ- الأسرة الممتدة: (extended familly) تتكون الأسرة الممتدة من ثلاث أو أربعة من الأجيال وتضم الأب و الأم و أولادهما غير المتزوجين، و المتزوجين مع زوجاتهم و أطفالهم في كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، و هؤلاء جميعا سيكونون في منزل واحد، و في غرف ملحقة بالمنزل الأصلي الذي يترأسه رب الأسرة، و يدير شؤونه العامة و الخاصة و تقوم بينهم التزامات متبادلة

(1) سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مطبعة النيل، 2002، ص ص 361، 362.  
(2) السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999 ص 35.



و تشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، و على الوظائف و الأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضائها.<sup>(1)</sup>

فممتلكات وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها و ليس إلى غيرها، و غالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف و يدير ملكية و أعماله الاقتصادية، و يوزع الأعمال على أفرادها و يلبي احتياجاتهم المادية و المعيشية.<sup>(2)</sup>

و إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات و يوجد حاليا في المجتمعات الزراعية الريفية، و في المجتمعات العشائرية.

و يرى بعض علماء الاجتماع أن هناك نوعا من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى امتداد واتساع وتعقد علاقة الأب والابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يؤدي كل منها دورا مختلفا، و يقوم بوظيفتين متميزتين، فهو ابن أسرة أبية- ولكنه زوج و أب في الأسرة التي يؤلفها هو.<sup>(3)</sup>

ب- الأسرة النووية أو النواة: (nuclear family) و يطلق عليها أسم الأسرة الزوجية (conjugal family) أو الأسرة البسيطة، و هي أصغر وحدة قرابية في المجتمع و تتألف من الزوج أو الزوجة و أولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد و تقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية و قانونية و اجتماعية.<sup>(4)</sup>

و تتميز الأسرة النووية بالآتي:

- أن الأسرة النووية توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد أو بكونها الخلية الأساسية التي منها تتكون أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيدا أو تركيبا و هي متساوية في كل مكان.

- يخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية و ذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة الزوجة، فيما يخيم الجو الديكتاتوري على الأسرة الممتدة، إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جدا من منزلة الأم، و ينفر باتخاذ الإجراءات و القرارات إزاء مستقبل الأسرة و الأطفال، و مما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي

(1) السيد عبد العاطي و آخرون، الأسرة و المجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1998، ص 9.

(2) إحسان محمد حسن، مرجع سابق، ص 49.

(3) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 55.

(4) محمد الجوهري و آخرون، مرجع سابق، ص 241.

تفرضها عليها سلطة الأقارب منها سلطة الجد أو الأخ ، و هذه السلطة التي كانت تقرر مصير و مستقبل الأسرة الممتدة سابقا. و الزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والدة الزوج، و لا تخضع لإرادتها فيما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة و العلاقة بين الزوج و الزوجة في الأسرة النووية أقوى جدا من علاقة الزوج بزوجته في الأسرة الممتدة (1).

ج- الأسرة المركبة: (complex family) ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة، و تتضمن الأسرة المركبة أنماطا مختلفة منها عندها تتوفى أو تطلق الزوجة يتزوج الزوج من زوجة أخرى أو عندما يتوفى الزوج أو تطلق الزوجة تتزوج من رجل آخر، و في كلتا الحالتين يتواجد في الأسرة أطفال غير أشقاء، و قد تظهر العائلة المركبة في المجتمعات الغربية و لكنها بشكل غير كامل في حمالة زواج الأرملة أو (أرملة) الذي له أولاد للمرة الثانية و إنجابه أطفالا من هذا الزواج الثاني الذي نشأ داخل الأسرة المركبة أنماط مختلفة من العلاقات، حيث توجد علاقات بين الزوجات و العلاقات بين الإخوة و الأخوات غير الأشقاء و بين كل زوجة و أبناء الزوجة الأخرى و بين الزوج (أو الزوجة) و الأطفال الذين أنجبتهم زوجته (أو زوجها) من الزواج السابق (2).

د- الأسرة المشتركة: و هي تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة ، و أغلب هذه الأسر تتكون من أخ و زوجته و أطفالها بالإضافة إلى أخ زوجته و أطفالها يشاركون جميعا في منزل واحد. و يعد المسكن المشترك و الالتزامات المتبادلة هي من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.

هـ- الأسرة المتعددة: و يقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج و الزوجات و شكل الأسرة متعددة الزوجات و هي الأكثر انتشارا حيث لاحظ مبردوك من خلال الدراسة التي قام بها على عينة مكونة من (234) مجتمعا أن نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات ذات الحضارة الإسلامية و في القارة الإفريقية.

(1) فهمي سليم الغزوي و آخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق، 1997، ص 218.

(2) محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة "علم الإنسان"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1991 ص 88.

### ثالثاً: وظائف الأسرة

تعد الأسرة أول جماعة يتكون منها البناء الاجتماعي – و الوسط الذي يشبع الدوافع الجماعية للفرد و تحقق الإشباع الجنسي و العاطفي، كعاطفة الأبوة و الأمومة، وهي تمثل عامل أساسي لنقل القيم و العادات و التقاليد التي يتميز بها كل مجتمع عبر الأجيال على مدى العصور و على هذا الأساس فالأسرة يقع عليها عبئ مسؤولية نقل الاتجاهات الإيجابية للطفل، و بتصورات موضوعية منطقية واعية في خط مواز لطبيعة العالم الخارجي و ذلك حتى لا يحدث فجوة بين أسلوب الحياة داخل الأسرة وبين ما هو موجود في إطار المجتمع.

و من ثم كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوات و توفيره لأعضائها و القيام بملتزمات الحياة و صنع الأدوات البدائية...، بمعنى أنه كانت الأسرة التوتمية القديمة وحدة اقتصادية وهيئة سياسية و إدارية و تشريعية كما كانت هيئة دينية و تربوية. فكانت الأسرة دويلة صغيرة تقوم بمختلف الوظائف التي يتطلبها النشاط العمراني، و قد ظلت الأسرة محتفظة بهذه الاختصاصات الواسعة في العصور التاريخية القديمة.

إلا أن التطور الحاصل في أنظمة الدول و تقدمها الصناعي عمل على سلب الأسرة الكثير من الوظائف، و أصبح لكل وظيفة هيئة مستقلة تعمل بشكل مؤسسة أو وزارة، فانتزعت من الأسرة الوظيفة السياسية أنشأت لها هيئات إدارية و حكومية فانتزاع الوظيفة الاقتصادية منها حيث أصبح الإنتاج لغاية الاستهلاك هو سمة الاقتصاد المعاصرون لتصبح الوظيفة الدينية من اختصاص رجال الدين ، كما بدأت وظيفة رعاية الأطفال و حضانة الأولاد تنقل العبء على الأسرة بفضل ما أنشأته المجتمعات من مراكز لرعاية الطفولة و ما وضعته من نظم للحضانة، و حلت محل الأسرة في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية. فقد أصبح الأطفال في الوقت الحاضر يحظون برعاية كبيرة و خدمات صحية و تربوية و ترفيهية لم يكن الأطفال في الماضي يحصلون على مثلها، كما أن التغيرات التكنولوجية و ما صاحبها من التخصصات الدقيقة التي حالت دون إمكانية التحاق الأطفال بالعمل قبل سن السادسة عشر في معظم المجتمعات، إلى جانب قوانين

الدراسة الإلزامية تمنع اشتغال الأطفال قبل إتمامها، كما تظهر أثر التكنولوجيا المباشر في استعمال وسائل منع العمل مما أنقص عدد الأطفال في الأسرة و خاصة في المناطق الحضرية.<sup>(1)</sup>

و يمكن لنا أن نلخص أهم وظائف الأسرة - خاصة الحديثة - في النقاط التالية:

### 1- وظيفة الإنجاب و تنظيم السلوك الجنسي:

تعتبر هذه الوظيفة من المهام الرئيسية للأسرة، و ما يزيد من أهميتها هو أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تستطيع القيام بهذه الوظيفة و هذا في إطار الضبط الاجتماعي العام و القوانين و الأعراف التي يقرها المجتمع، بمعنى الزواج، فهذا الأخير يقوم بتنظيم و ضبط العلاقات الجنسية "لأن الزواج يتكون من القواعد و التعليمات التي تحدد حقوق الزوج و الزوجة و واجباتهما و امتيازاتهما كل إزاء الآخر و إزاء أقاربهما و إزاء المجتمع ككل. و لهذا يعتبر الزواج اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الاجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا و ثابتا لها. و على الرغم من أن هناك عددا من المجتمعات تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج، و معنى هذا أن المسموحات الجنسية تختلف اختلافا كبيرا جدا من ثقافة إلى أخرى، بل قد يختلف المجتمع الواحد في أقسامه المختلفة إزاء النظر إلى هذه الخبرات الجنسية التي تمارس خارج نظام الزواج، و الأسرة بصفة عامة<sup>(2)</sup> فالأسرة هي الإطار الوحيد الذي يسمح فيه بممارسة إحدى الحاجات الإنسانية و هي العلاقات الجنسية، و منه فإن الأسرة تقدم وظيفتين مركبتين للفرد و المجتمع، فهي تحقق الإشباع الجنسي للفرد و تقدم نتائج تلك الإشباعات (أفراد) يتزود بها المجتمع.

### 2- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة بالرغم من وجود مؤسسات أخرى تقوم بهذه الوظيفة كالمدرسة، المسجد، الحضنة،... الخ، إذ يرد كل سلوك انحرافي يقوم به الطفل إلى أسباب تتعلق بالأسرة دون باقي المؤسسات الأخرى ، تتضمن التنشئة الاجتماعية مدولا تربويا يتحتم على الوالدين -خاصة- القيام بها تجاه أبنائهما و التربية كما يقول عنها مالك بن نبي " ليس الهدف منها أن نعلم الناس أن يقولوا و يكتبوا

(1) نساء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 283.

(2) محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، مصر: دار المعرفة الجامعية، دت، ص 159.

أشياء جميلة، و لكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه، أي أن تعلمه كيف يتحضر"<sup>(1)</sup>

أما زندان J.W.V Zanden فيذهب إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية التفاعل الاجتماعي التي تستمر طيلة حياة الفرد التي عن طريقها تكتسب المعرفة والاتجاهات و القيم و أنماط السلوك الجوهرية للمشاركة الفعالة في المجتمع"<sup>(2)</sup> و هي بذلك عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية معينة، و ذلك عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة، و دورا يؤديه في هذه الجماعة. و لو اعتبرنا هذه العملية ممتدة طول عمر الفرد فإن أهم مراحل تلك العملية و أكثرها خطورة هي التي تتم في مرحلة الطفولة حيث يكتسب الطفل القيم و الاتجاهات و المهارات و الأدوار التي تكمل شخصيته و التي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه، و طبعا فإن الأسرة هي المهد الأول الذي يتلقى فيه الطفل المبادئ الأولى للحياة الاجتماعية باعتبار أن جل وقت الطفل يقضيه بين أحضان أسرته، و من هنا تتبع أهمية وظيفة الأسرة في توجيه عملية تنشئة الطفل الاجتماعية دون سائر المؤسسات الأخرى.

### 3- الوظيفة الاقتصادية:

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته و أبنائه و تقوم الأم بأعمال المنزل، و تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزودن بذلك دخل الأسرة و أما من حيث مشاركة الأسرة في العملية الاقتصادية ككل، فإنه يلاحظ انتقال مشاركة الأسرة من كونها أسرة إنتاجية تقدم منتجات تساهم به في العملية الاقتصادية إلى كونها استهلاكية تقوم باستهلاك مختلف المنتجات.

إذ قضى التطور الصناعي على وظيفة الأسرة الإنتاجية في المجتمعات الحضرية و تحولت فيها إلى وحدات استهلاكية خالصة بدرجة كبيرة، بعد أن هيا المجتمع مؤسسات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي و توفير السلع و الخدمات بأسعار أقل نسبيا ، و لما كانت الصناعة الحديثة تعتمد على الأيدي العاملة المدربة فقد عجزت الأسرة عن تزويد أفرادها

(1) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، سوريا: دار الفكر، 1986، ص 99.

(2) علياء شكري و آخرون، الأسرة و الطفولة، مصر: دار المعرفة المصرية، ط1، دت، ص 181.

بقدر ملائم من التدريب المهني يمكنهم من منافسة إنتاج الآلات الحديثة، و هكذا أحييت الحياة الصناعية الحديثة أفراد الأسرة يعلمون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أو الحرفي، انتشر الأفراد وراء العمل في أماكن متعددة و استطاع الفرد تحقيق استقلاله الاقتصادي و تيسرت أمامه مرونة الحركة و فرص العمل، و نمت بذلك الروح الفردية و لم تعد الأسرة الحديثة هي المكان الوحيد الذي يشبع حاجات الفرد المادية. و لكن رغم هذا نلاحظ أن الأسرة الريفية تقوم بإنتاج عدد كبير من السلع داخل الأسرة، كما تشرف على التوزيع و الاستهلاك و التبادل الداخلي، و المستهلك عادة إلا بقدر إنتاجها (1).

**4- الوظيفة النفسية:** تؤكد الاتجاهات العامة في وضوح قاطع للأهمية النفسية للأسرة بالنسبة لأعضائها، فالفرد يواجه في حياته اليومية مشاكل قد تكون قليلة أو كثيرة و يستطيع التغلب على السهل منها بنفسه و لكن قد يكون بعضها صعبا يحتاج إلى مساعدة خارجية لحلها أو التغلب عليها، و إلا تركت حالة من التوتر و القلق النفسي للفرد المجابهة لها. و الأسرة هي إحدى الاتجاهات التي يلجأ إليها الفرد للحصول على مساعدة مادية أو نفسية تقلل من حده توتره و قلقه نتيجة تعرضه لمشاكل الحياة المتنوعة، فمجرد شعور الفرد أن هناك جهة يمكنه الرجوع إليها في وقت الضيق لتساعده في حل مشاكله تجعله حالة من الراحة و الطمأنينة النفسية، لذا ترانا جميعا نرجع في كثير من حالات الضيق إلى أسرتنا (الأب، الأم، الأقارب...) لإزالة الهموم و التقليل من التوتر النفسي (2).

فبالأسرة هي الملاذ الذي يلجأ إليه الفرد من متاعب و ظنون الحياة، و فيها يبحث عن الحياة النفسية -خاصة- المريحة التي تنسيه مشاق و متاعب الحياة الاجتماعية الخارجية، و من هذا فلأسرة دور فعال في تلطيف التوترات النفسية لأفرادها، و طبعا و نحن نتحدث من هذه الوظيفة يجب أن نضع في تصورنا سلامة العلاقات الأسرية من كل التوترات و الصراعات التي تهدد استقرار الأسرة و منها استقرار و راحة أفرادها النفسية.

(1) محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربية، ط 1967، ص 17.

(2) محمد عبد الهادي دكلة، المجتمع الريفي، جامعة بغداد، ب.ط، 1979، ص 178.



بالإضافة إلى هذه الوظائف الأربعة الأساسية، فإن للأسرة وظائف أخرى كثيرة و متنوعة منها (الضبط الاجتماعي، الوظيفة الترفيهية، الوظيفة الدينية، وظيفة منح المكانة، وظيفة الحماية...).

و تبقى الأسرة هي الحامي للأخلاق و الدعامة الأولى لضبط السلوك و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية.

### رابعاً: مقومات الأسرة:

**1- المقوم الديني:** يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية التي نلاحظها في كافة المجتمعات البشرية التي يخضع لها الفرد في تصرفاته و سلوكه ، و عندما يولد يجد نفسه محاطاً بأسرة يعتبر الدين أحد عناصر ثقافتها الأساسية الهامة و أحد المثيرات القوية التي تفرض نفسها عليه كي يستجيب لها ، و يعرف دوركايم الدين انه "نسق متكامل من المعتقدات و الممارسات في مجتمع أخلاقي معين"<sup>(1)</sup>.

و يذهب الفيلسوف الروحي الفرنسي هنري برجسون إلى أنه " قد وجدت و توجد جماعات إنسانية لها علوم و فنون أو فلسفات غير أنه لم توجد إطلاقاً أية جماعة بدون دين"<sup>(2)</sup>.

و الدين بتعاليمه يحقق التوازن داخل المجتمع بين حقوق الأفراد و واجباتهم و الفرد لا يمكنه أن يعيش منعزلاً عن المجتمع و لا تستقيم له الحياة إلا إذا خضعت العلاقات بين الناس لمجموعة من القواعد و التنظيمات ، التي تقوم بدور القالب الذي يشكل تلك العلاقات على شكل مرصوص و منظم، يحقق الراحة و الأمن و السعادة للأفراد أولاً على مستوى ذاته و ثانياً على مستوى المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه سواء كانت أسرة أو جيرة أو صداقة... الخ

فالأسرة نظام يقوم بعملية الضبط الاجتماعي و غرس القيم الأخلاقية ، و من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل و الوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية، فمثل هذه الممارسات الدينية ترفع أفراد الأسرة فكرياً و روحياً و تمنع الأسباب المؤدية إلى الانحراف، فالحوارات الأسرية المبنية على الفضائل و القيم الروحية

(1) نبيل السمالوطي، الدين و البناء العائلي، جدة: دار الشروق، دط، 1981، ص 68.

(2) أميرة منصور، قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 57.

التي تغرس في الطفل جوانب تربوية سليمة تجعله يشب على الطاعة و الاحترام و قواعد السلوك الصالحة...

و عموما فإن الدين ذو أهمية بالغة في المجتمع و الأسرة الإنسانية إذ عن طريقه تكتسب وحدتها و استقرارها و قدسيتها، و فوق هذا يمثل الدين المصدر الأساسي الذي تستمد منه الأسرة الأخلاق التي يتم نقلها إلى الأطفال عن طريق التنشئة الاجتماعية و التربوية و التي بها يلج نطاق المجتمع، فالدين رابطة تربط الأسرة و المجتمع بصفة عامة و تؤدي إلى المحافظة عليه و تماسكه و هو الذي يعمل من خلال قواعده على تحقيق عملية الاندماج بين الفرد و المجتمع.

**2-المقوم الاقتصادي:**<sup>(1)</sup> الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة و جميع وظائفها تقوم على توفير المواد المالية و الاقتصادية.

فالأسرة التي تعجز عن تلبية رغبات أفرادها المادية تتعرض أكثر من غيرها إلى أمراض اجتماعية و حتى نفسية. و يصل بها الأمر إلى الانحلال و التفكك، و لعل البوادر الأولى التي ينجم عن ذلك العجز ، انحراف أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال و الذي يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية الأسرية . و الفقر حالة من حالات العجز المادي في الأسرة، فهو يمثل الحالة التي لا يكفي فيها داخل الأسرة عن إشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي و النفسي و الاجتماعي.

فالعقبات الاقتصادية في كثير من الحالات تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة و عدم تماسكها، و قد وجدت كوماروفسيكي في دراسة لها ، أن قدرة الرجل و حقه في مباشرة دورة كزوج تتوقف على نجاحه في القيام بدوره كعائل الأسرة، و يؤدي الفشل الذي يتعرض له إلى أن يفقده احترامه لنفسه و احترام أعضاء الأسرة له، و حتى لا تتعرض الأسرة إلى أي أزمة مادية و اقتصادية تهدد كيانها لا بد من وضع تخطيط علمي يطلق عليه الاقتصاديون مصطلح الميزانية ، فميزانية الأسرة تتمثل في قيام الأسرة ذاتها بتقدير الدخل الذي تحصل عليه و محاولة توزيع هذا الدخل بين أوجه الإنفاق أو بيع السلع

(1) محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربي، ط1، 1967، ص ص 52-71.

و الخدمات التي يتضمنها الاستهلاك بصورة تحقق أقصى منفعة ممكنة بأقل تضحية ممكنة، و هذا المعنى للميزانية الأسرية يمكن أن نصل إلى:

- تحقيق إشباعات الأفراد المختلفة: فالأسرة حين تحدد الدخل و توزعه على أبواب الإنفاق المختلفة، و تحاول أن تشبع الاحتياجات بحسب أهميتها و في ضوء ظروف الأسرة.

- يحقق هذا الأسلوب القدرة على شراء ما يلزمها من احتياجات في الأوقات الملائمة بحسب طبيعة الحاجة و ذلك بادخار ما يقابلها من دخل إذا كانت المداخل سابقة على مواقيت الإنفاق.

**3- المقوم الصحي:** تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و استمرار حياة المجتمع و هي الوسيلة التي تنتقل من خلال الخصائص الوراثية من جيل إلى آخر و لا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم فالخصائص الوراثية تنتقل من الأبوين إلى الأبناء عن طريق الصفات التي تحملها الجينات.

و لذا فالوراثة الصالحة و الاستعداد الجسمي السليم هو حيز الزاوية في الحياة الأسرية السعيدة، و قد ثبت علمياً أن المشروبات الكحولية تؤثر على خلايا المخ و تضر بكافة الجسم، كما تؤدي المخدرات إلى انهيار القوى العقلية و الجسمية و كلاهما يترتب عليه وراثة ضعيفة، و ثمة مخاطر أخرى تتمثل في الأمراض التناسلية التي تصيب الرجل و المرأة و تؤدي أحياناً إلى العقم الاجتماعي و الإجهاض أو تعريض الطفل لتشوهات ولادية مختلفة أو لإصابته بالذهان الزهري. و ما يسمى بمرض الشلل الجنوني العام .

و كما يقرر كثير من العلماء أن ضعف النسل و انحطاط قدرته العقلية يرجع في كثير من الأحيان إلى عوامل وراثية، و لهذا السبب ينصحون بعدم زواج الأقارب. خاصة إذا كانت درجة القرابة وثيقة إذ تنتقل إلى الذرية كل الصفات السيئة في الأصول القريبة و بعض الخصائص الضعيفة في الأصول البعيدة.<sup>(1)</sup>

و من المسلم به أن المرض يؤثر في حياة الأسرة تأثيراً بالغاً سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجو النفسي المحيط به، فعندما يتعرض أحد أعضاء الأسرة للمرض تؤثر حالته في كل عضو يضمه البيت إذ يضطرب نظام الحياة اليومية للأسرة

(1) السيد رمضان، مرجع سابق، ص 74.

كما يفرض المرض أعباء المسؤوليات إضافة على عائق الأعضاء الأصحاء، و بينما يسبب المرض القصير مشكلات طفيفة نسبياً، فإن المرض الطويل المزمن يسبب أضراراً بالغة، و عندما يكون المرض ذا طبيعة معدية، و لا تسمح ظروف الأسرة بنقل المريض إلى المستشفى تقع على عاتق الأعضاء الأصحاء مسؤولية اتخاذ احتياطات وقائية حتى لا تنتقل إليهم العدوى.

و من هنا كان الاهتمام بالمقومات الصحية للأسرة أمراً لا مفر منه، و هذا لإنتاج ذرية سليمة معافاة يتزود بها المجتمع، و الحفاظ من جهة أخرى على العلاقات الأسرية و عدم اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو من أعضاء الأسرة.

**4- المقوم العاطفي:** و يقصد بالتكامل العاطفي للأسرة أن تكون الحياة الزوجية و الأسرية قائمة على عواطف إيجابية، بمعنى أن يكون الحب و الود و التراحم و الرضا و الطمأنينة قائماً بين أطراف الحياة الأسرية، و يعطي الفرصة و الجو الملائم للتفاعل الإيجابي لهذه العلاقات بحيث تقوي الصلة العاطفية و المعنوية، فتربط هذا الكيان المادي برباط عاطفي قوي متين قادر على مواجهة ظروف الحياة و أحداثها و يقوي على مقابلة وصد الأزمات و الضغوط الأسرية و إذابتها. و هذه العواطف التي يقوم عليها هذا التكامل الأسري هي بمثابة الخيط الدقيق الذي لا يرى و لكنه يوثق الصلة و يؤكد العلاقة، و يدعم الرابطة الأسرية بالصورة التي يصبح معها جو الأسرة مجالاً نفسياً مريحاً يتم من خلاله الإشباع العاطفي لكل فرد من الأفراد الأسرة و عندئذ تنجح الأسرة في أداء وظائفها المختلفة بصورة تجنبها الكثير من المشكلات التي تهدد تماسكها.

و من هذا فإن الجو الأسري الأمن الذي يسوده الحب و تنتشر فيه المودة و العطف و يرى فيه الأبناء المثل العليا و القدوة الحسنة، سيصبح تربة صالحة للنمو و عندئذ تجني ثمرة طيبة من أسرة متماسكة متزنة.

**5- المقوم البنائي:** و يقصد بالتكامل البنائي وحدة الأسرة في كيانها و بنائها من حيث وجود كل من أطرافها الزوج و الزوجة و الأولاد في صورة مترابطة متماسكة، كل يقوم بدوره، و يؤدي رسالته، و يعمل على أن يصل الهدف المنشود و الذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها. و التكامل البنائي في الأسرة يقوم على أساس وجود كل من

الزوجين و الأبناء في إطار مثلث يجمع أفرادها بين أضلاعه، فالزوج موجود يؤدي دوره كأب و رب بيت و عضو منتسب يعمل و يوفر المعيشة لأفراد أسرته و يحقق لهم الحماية و الزوجة من جانبها تعمل كربة بيت و زوجة تتعاون مع زوجها في تدبير الحياة السليمة لأفرادها و الأولاد يخرجون للحياة أطفالا فيضيفون على الزوجية وضعا جديدا يجعل منهم هدفا مشتركا، و أملا مرموقا يعمل الزوجان لتحقيقه في تربية و تنشئة صالحة للأولاد، و هكذا يفيد المقوم البنائي في قيام التفاعل الأسري<sup>(1)</sup>.

### خامسا: الأسرة و عملية التنشئة الاجتماعية

يرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الإنسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات لتبدأ فيها و منها عملية التنشئة الاجتماعية و النظم الأسرية لا تختلف عن غيرها من النظم الاجتماعية، فهي على الرغم من استمرارها و تواصلها إلا أنها تخضع للعملية التطورية كغيرها، و تتأثر بالعديد من العوامل التاريخية و الحضارية و النفسية، التي لها انعكاسات على النظم الأسرية، و بمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية. "و انطلاقا من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل و البيئة الأسرية لأنه و منذ اللحظة الأولى لولادته يكون متحدا بأمه عن طريق الغذاء. إذ لا يقيم أي تميز بينه و بين البيئة الاجتماعية المحيطة به، كما تظل الأسرة أولا و قبل كل شيء مؤسسة اجتماعية ثقافية تتغير ببنيتها المادية و النفسية بتغير المجتمعات لكن وظيفتها الأساسية تبقى و تتواصل لتواصل الأجيال"<sup>(2)</sup>.

تؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيرا يبدأ بالعلاقة الوثقى التي تقوم بينه و بين أمه، ثم يتطور هذا التأثير إلى علاقة أولية تربطه بأبيه و بأفراد الأسرة الآخرين، و تظل هذه العلاقات تهيمن على حياته هيمنة قوية طول طفولته و مراهقته ثم يتخفف منها نوعا ما في رشده و اكتمال نضجه .

يتأثر النمو الاجتماعي للطفل بنوع الأسرة التي ينشأ فيها ريفية كانت أو مدينة، هذا و الطفل الإنساني أكثر الكائنات الحية اعتمادا على أسرته ذلك بأن طفولة الإنسان أطول

(1) السيد رمضان، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

(2) سناء الخولي، مرجع سابق، ص 285.

طفولة عرفت بها الحياة، إذ تبلغ ما يقارب ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصالها الوثيق بأقوى دوافع الإنسان<sup>(1)</sup>.

و تلعب الأسرة دورا أساسيا في تنشئة الطفل و تربيته، و تؤثر تأثيرا بالغاً في النواحي التالية من حياته:

### 1- الناحية الجسمية:

يتأثر النمو الجسمي للطفل بالظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية السائدة في الأسرة فالتيسر في النواحي المادية و توفر أسباب الصحة كالنظافة و الغذاء الجيد و وسائل الراحة و غيرها من العوامل الكافية لحماية و صيانة الأطفال من الأمراض و إتاحة الفرصة لهم للعب حتى تنمو جسامهم نموا سليما متزنا كما يتأثر نموه بانعدام هذه الأساسيات الضرورية.

### 2- الناحية العقلية:

تؤثر الأسرة تأثيرا هاما في الطفل من الناحية الاجتماعية لأنها تطبع فيه أساليب السلوك الاجتماعي من عادات كالأكل و الشرب و اللباس و طريقة معاملة الآخرين و كل ذلك يكون عن طريق تقليده لجميع ما يقوم به الكبار لاعتقاد منه بأنه النموذج الفريد و المثالي الإقتداء، و على هذا الأساس لابد من مراعاة خطوة هذا التأثير و الحرص على أن الأسرة منبع القيم و المبادئ الحسنة و أنماط سلوكية فاضل تخدم الفرد و المجتمع معا. إن كل ما يصدر عن الوالدين أو أحدهما من تصرفات و سلوكيات قد يؤثر على الطفل و نمو شخصيته سواء القصد بذلك عملية التوجيه أو التربية، فالفضائل الخلقية و السلوكية و الوجدانية هي ثمرة من ثمرات التنشئة الوالدية هي عملية تعتمد على التفاعل الاجتماعي بين الطفل و أبويه و أخواته.

و سنورد فيما يلي كل طرق في تشكيل سلوك الطفل و شخصيته:

**1- دور الأم:** إن معظم الأبحاث و الدراسات أوضحت أهمية سلوك الأم في تشكيل السلوك عند الطفل و تطورهن و قد أشار كل من جولد فارب 1943 gold farb و بولي bouly إلى أهمية دور الأم في عملية تطبع ابنها الاجتماعي فقد أشار إلى أن الطفل عندما

<sup>(1)</sup> سناء الخولي، المرجع السابق، ص 286.

يلقي العناية بالحاجات الفسيولوجية الأساسية له، دون أن يلقي العناية نفسها بالجوانب الشخصية، فإننا نلاحظ تعرضه لأثار خطيرة على خصائص الشخصية. وقد لاحظ بولي من خلال أبحاثه، بعض الآثار المترتبة على حرمان الطفل من أهله و من أهمها: ضعف ذكاء الطفل، ضعف تحصيلهم الدراسي، قدرة ضعيفة على إقامة علاقات مع الآخرين و تعرضهم لمشاكل سلوكية مثل: القلق، المخاوف، التوتر العاطفي غير العادي والعنف...<sup>(1)</sup>.

**2- دور الأب:** لقد لقي دور الأب اهتماما أقل مقارنة بدور الأم، و كما يشير يارو بأنه يوجد القليل من الأبحاث على أهمية دور الأب على نمو الطفل، و لقد أشارت تلك الأبحاث أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له تأثير غير مباشر على الطفل، و حسب الدراسة التي أجراها كل من لين و سآوری Lynn sowery في الترويج على أبناء بحارة السفن حيث كان الآباء يتغيبون من تسعة أشهر إلى سنتين، و عدد هؤلاء الأطفال 42 طفلا ، و تمت مقارنتها بأطفال كل آبائهم متغيبين عن منازلهم، كن أكثر اعتمادا على الآخرين، مقارنة بالبنات اللاتي كان آبائهن حاضرين بالمنزل، و كان الأولاد أكثر تأثرا من البنات، فلقد كانوا غير متوافقين في علاقتهم ، كما أنهم غير ناضجين إلى حد كبير في أنماط سلوكهم ، كانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة و مبالغ فيها، و في بعض الأحيان يتشابهون بالبنات في أنماط سلوكهم.

و الأب كما يقول لاكان أحد علماء التحليل النفسي، ليس مقتصرًا على حضوره أو غيابه أو هيبته و ضعفه إنما اسمه ، فاسم الأب مجاز ، يشكل قاعدة في بيته السلسلة الدالة و يحوطه الكثير من الإبهام، كونه دخيلا على لعاقة الطفل بالأم و لا تدرك أهمية إلا من خلال تعريفها له، فغيابه في رغبة الأم يؤدي إلى إلغاء دوره، أما حضوره يتعلق بضرورة طرفا ثانيا في العلاقة، يصبح مرجعا للطفل يستطلع منه مخرجا بعد أن يضع حدا للعلاقة الثنائية، و يهدم للدخول في مرحلة التقمص اللاشعوري بالأب<sup>(2)</sup>.

(1) عباس محمود عوض، رشاد صالح الدمنهوري، علم النفس الاجتماعي، نظرياته تطبيقاته، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1994، ص 65.

(2) فاطمة منتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار الشروق، دت، ص 56.

**3- دور الإخوة:** إن الانسجام في العلاقة الأخوية و عدم تفضيل طفل على آخر و ما ينشأ عنها من أنانية و غيرة يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا سليما، و يرى الدر أن الأخ الأصغر يشعر بالنقص نحو أخيه الأكبر، مما يضطره على تعويض النقص بإظهار التفوق على ما يكره من أخوة و أخوات، أما مورفي و نيوكومي فيران أن ترتيب الطفل بين أخوته هو حد ذاته ليس كاملا مؤثرا في شخصية الطفل النامية و أن ما يؤثر فيها هي اختلاف معاملة الوالدين و التفرقة في معاملة الأبناء. إذا كان الآباء يعاملون أبناءهم بعدل و دون تفرقة ، ينعكس ذلك على الأبناء و تتصف علاقتهم بالمودة و المحبة، أما إذا كان الآباء يعاملون الأبناء معاملة غير عادلة، أثر ذلك على علاقات التي نجد فيها قدرا من المنافسة و الغيرة، و هذا كله يشكل خطرا على نمو الطفل العاطفي و الاجتماعي مع الرفاق و مع المدرسين إضافة على أن تميز الوالدين للابن الذكر دون وجه حق ، قد يخلق من الولد إنسانا عدوانيا و أنانيا يجعل البنت أكثر خضوعا أو سلبية و تقبلا للاستغلال<sup>(1)</sup>.

### سادسا: أهمية الأسرة

من الحقائق المسلم بها أن الإنسان كائن اجتماعي بفطرته وطبيعته، فهو لا يستطيع أن يعتزل الناس كي يعيش وحيدا، لأنه يحتاج إلى من يرعاه ويكفله منذ طفولته إلى أن يشب ويكبر ويستطيع أن يسهم في الحياة الاجتماعية ويكسب قوته.

والأسرة هي الجماعة التي تقوم بهذه الوظيفة، فهي إذن العنصر الاجتماعي الأول، والخلية الأولى للمجتمع، والركن الأساسي الذي يعتمد عليه في بنائه، ومن أجل ذلك تظهر أهميته في هذا البناء، فإذا كانت سليمة قوية أمكن أن يتكون من مجموعها بناء قوي متين لهذا المجتمع السليم. كما أنها إذا صلحت صلح المجتمع ككل، وتعتبر الأسرة من أهم الظواهر الاجتماعية التي تزوده بالأفراد حيث تنشأ منهم علاقات اجتماعية يترتب عليها إيجاد مؤسسات ومنظمات و خدمات تقوم سيد احتياجات هؤلاء الأفراد والجماعات.

فالأسرة هي التي تعمل على طبع الأفراد بالطابع الاجتماعي لأنها تلقن الفرد من طفولته طريقة الحياة وتعلمه الآداب الفردية والاجتماعية، وتلعب دورا هاما في نمو شخصيته (الفرد) واتجاهاته أنماطه السلوكية ، و القيم التي يهتدي بها و أسلوبه في الحياة

(1) حنان عبد الحميد العناني، الطفل و الأسرة و المجتمع، عمان: دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2000، ص 60.



و فيها يتعلم معنى المسؤولية الاجتماعية و أهمية التسامح و الإيثار و التضحية، والحاجة إلى التعاون، وغير ذلك من العمليات الحياتية.

و هكذا تعتبر الأسرة أقوى نظام المجتمع، فهي النظام الذي عن طريقه تكتسب إنسانيتنا، كما تعد المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية، هذا فضلا عن أن تجربة الحياة خلالها ضرورية لتحويل المولد إلى مخلوق (إنساني) يعيش في انسجام مع الآخرين وفقا للقيم و المعايير القائمة. و على الرغم من الفكرة الشائعة بين الدارسين للأسرة و التي يؤكدونها الكثيرون منهم من أن الأسرة نواة هي الشكل النهائي للأسرة عالم اليوم، إلا أن أهمية الأسرة الممتدة لا يمكن التقليل منه حتى في هذا المجتمع، و معنى ذلك أن الأسرة النواة سوف تستمر و تزداد أهميتها في نفس الوقت لكن جوانب أخرى من النسق القرابي أن تزداد ضعفا، وهذا يعني أن الأسرة قد أصبحت منتظمة متخصصة أكثر من أي وقت مضى و أن هذا التحول لم يجعل الأسرة أقل أهمية لأن وظائفها الأساسية لا تزال باقية.

ولم تفقد أهميتها لكونها الخلية الأساسية الأولى في المجتمع التي عن طريقها يستمر الوجود الإنساني فما تزال الأسرة تقوم بدورها في<sup>(1)</sup>

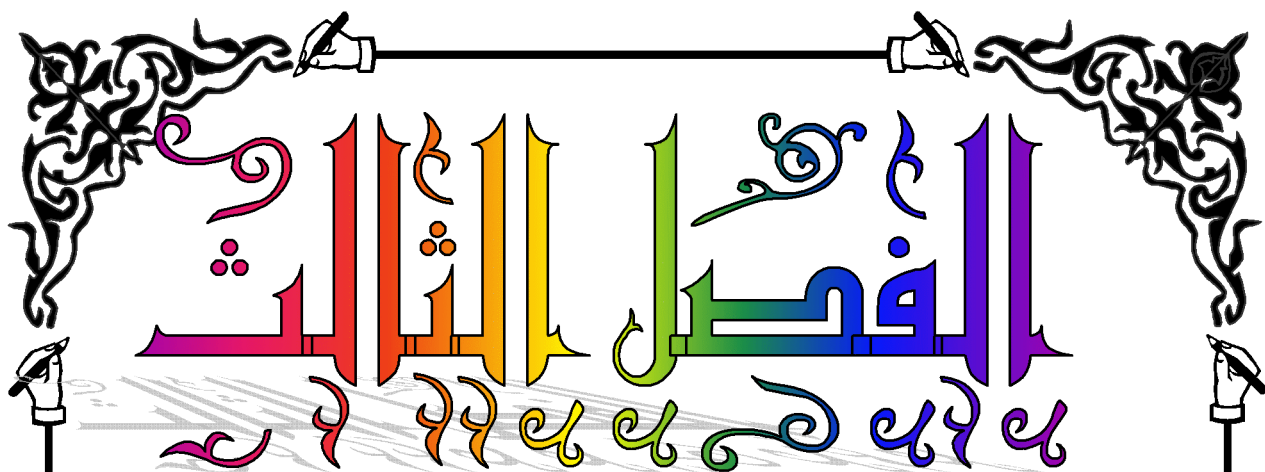
1- تنظيم العلاقات الجنسية بين الزوج و الزوجة و تنظيم الإنجاب و التناسل لتزويد المجتمع بالعناصر الجديدة لتعويضه عما يفقده من أفراد بالموت أو بأي سبب الهجرة الداخلية و الخارجية.

2- القيام بعمليات التنشئة الاجتماعية و التطبيع الاجتماعي للأبناء.

3- مواجهة و إشباع الحاجات الأساسية كالخاصة للأمن و الحب و الانتماء فضلا عن إشباع الحاجات المادية كالمسكن و المشرب و الملبس و الرعاية...

4- توفير حد معقول من التعليم و التدريب للطفل على كيفية التعامل مع الآخرين عن طريق توفير مناخ التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية.

(1) السيد رمضان: المرجع السابق، ص ص 45 ، 46.



## الدراسة النظرية للضبط الاجتماعي

أولاً: رؤية تاريخية للضبط الاجتماعي

ثانياً: تعريف الضبط الاجتماعي

ثالثاً: أنواع الضبط الاجتماعي وصوره

رابعاً : أهمية الضبط الاجتماعي

خامساً: وسائل الضبط الاجتماعي وآثارها

سادساً: نظريات الضبط الاجتماعي

سابعاً: الضبط الاجتماعي والانحراف

### أولا : الضبط الاجتماعي: رؤية تاريخية

حظيت فكرة الضبط الاجتماعي باهتمام الكثيرين من الفلاسفة و المفكرين الاجتماعيين تحت مسميات مختلفة مثل: الأخلاق و العرف و الدين، و القانون أو حتى تحت اسم الضبط ذاته.

و يذهب ابن خلدون على أن الضبط الاجتماعي من الضرورات اللازمة للمجتمع، و هو ذو أهمية اجتماعية، فهو يرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية، و أنه في نفس الوقت ناجم عن خاصة طبيعية في الإنسان و أن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، و على مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.<sup>(1)</sup>

كما اهتم أوجيست كونت بموضوع الضبط الاجتماعي حينما وجه الانتباه إلى أهمية دراسة النظام. و الدور الذي تمارسه العقيدة و المعرفة و الأخلاق و تدعيم النظام، و يعد هربرت سبنسر أول من استخدم مفهوم الضبط الاجتماعي في كتابة مبادئ علم الاجتماع و لكنه لم يعطي للمفهوم أي دلالة خاصة.

و يعد روس من أوائل من اهتموا بموضوع الضبط الاجتماعي، حيث يرى أن من أهم وسائل الضبط الاجتماعي هو القانون. و يستمد القانون قوته في عملية الضبط الاجتماعي من اعتماده على معايير المنفعة. و يذهب روس إلى أن هناك آليات أخرى تحقق عملية الضبط الاجتماعي بالإضافة إلى القانون مثل القيم و الثقافة و المعتقدات و ما يؤمن به الأفراد. و يمكن القول بصفة عامة أن إصدار روس كتابه الضبط الاجتماعي عام 1901 كان عاملا أساسيا في لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بفهم و دراسة الضبط الاجتماعي الذي عرفه بأنه "سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة".<sup>(2)</sup>

و قد أسهم جرمان سمنر w.g.sumner في دراسة الضبط الاجتماعي من خلال كتابه "الطرق الشعبية (1907)" فعلى الرغم من انه لم يستخدم المفهوم ذاته ، لكنه تناول الطرق الشعبية باعتبارها مجموعة من السلوكيات و العادات و المعايير التي ترسم للأفراد قواعد السلوك و تلزمهم بها على الرغم من أنها غير مكتوبة.

(1) أمال عبد الحميد و آخرون، الانحراف و الضبط الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000، ص 10.  
(2) عدلى السمرى، الثابت و المتغير في آليات الضبط الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2003.

و ساهم كل من روبرت بارك R.E.Park و ارنست بيرجس E.W. burgess في تطوير المفهوم و إبراز رؤية مغايرة نسبيا عما سبق، ذلك من حيث الاعتقاد بأن كل المشكلات الاجتماعية في المجتمع هي مشكلات للضبط الاجتماعي ، و أن الضبط يقع على الأفراد من خلال القهر و القسر.

و أسهم اميل دوركايم e.Durkheim في المفهوم حيث عرفه بأنه "أي عامل يتداخل في سلوك الإنسان يعد عاملا ضابطا، فالضبط لا يتعلق بالفرد ذاته ، و ليس مفروضا عليه من الخارج، إنما هو جزء من الموقف العام الذي يتم فيه الفعل" و يبرز إسهام دوركايم في المفهوم من خلال نظريته عن الأنومي و الانحراف الاجتماعي.

و في بداية الخمسينيات ساهم بارسونز t.Parsons في المفهوم من خلال دراسته للفعل الاجتماعي، إذ اعتبر وسيلة فعالة في تحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي، و انه ميكانيزم لقمع السلوك. و أكد بارسونز على أهمية التنشئة الاجتماعية و التي في سياقها يتعلم الفرد القيم التي ترسم له ملامح السلوك و دور الضبط الاجتماعي في ذلك.<sup>(1)</sup>

و سار الاهتمام بالمفهوم من خلال علاقته بالانحراف الاجتماعي في فترة الستينيات أيضا. و يعد ترافيس هيرشي t.hirschi من علماء الذين أثروا في وضع النظرية عن الضبط الاجتماعي و الانحراف، ذلك من خلال طرح مقولته التي تساءل فيها: "أننا لا يجب أن نسأل لماذا يفعل المنحرف ذلك؟ و لكننا نتساءل: لماذا نحن لا نفعل ذلك؟ و هنا أكد على أهمية الروابط الاجتماعية كميكانيزم لضبط السلوك.<sup>(2)</sup>

و في نهاية الستينيات طرح هيرشي نظريته عن الضبط الاجتماعي و الانحراف في دراسته الشهيرة "أسباب الجناح" فبدلا من النظر إلى الأفراد على أنهم منحرفين أو متوافقين يذهب هيرشي – تماما مثل دوركايم- أن السلوك يعكس درجات مختلفة من الأخلاقيات. و قد أرجع هيرشي السلوك المنحرف على ضعف آليات الضبط الاجتماعي في المجتمع و انهيارها . و بمعنى آخر ضعف روابط المجتمع و انهيارها.<sup>(3)</sup>

(1) عدلي السمري، المرجع السابق، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 14، 15.

(3) عدلي السمري، السلوك الإجرامي، النظريات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 202.

و يذهب هيرشي إلى انه على الرغم من الاختلافات في طريقة التي تفسر من خلالها العلماء نظريات الضبط السلوكي الإجرامي فإنهم يشتركون في قاعدة أساسية في التفكير و هو استبدال السؤال التقليدي في دراسته للجريمة و هو ما الذي يجعل الناس ترتكب الجريمة؟ بسؤال آخر أكثر أهمية - باعتبار أن السلوك المنحرف أمر متوقع. و هو لماذا يطيع الناس القانون؟

كما أسهم هوارد بيكر h.becker في تطوير المفهوم من خلال نظريته عن التنمية الانحرافية، و تأكيده على أن الضبط الاجتماعي يؤدي إلى الانحراف مثلما يكون العكس أيضا.

و هكذا ازداد الاهتمام بتناول الانحراف من منظور الضبط الاجتماعي. مما أدى إلى طغيان المفهوم الأول على الثاني . كما أصبح الثاني يأتي على هامش التناول و التحليل. مما أدى على إصابته بحالة من الركود في الاستخدام. و امتد هذا إلى فترة السبعينيات أيضا. و لم يعد المفهوم الكلاسيكي للضبط الاجتماعي الذي ينظر إليه من خلال القهر و القسر و الكبح يلائم الظروف المجتمعية في تلك الفترة و يرى انتوني بلات anthony h.platt أن أسباب الركود الفكري في المفهوم ترجع إلى أن آراء العلماء فيه كانت أقرب إلى الثبات و الإستاتيكية. إذ كان العلماء الجدد يكررون ما قاله السابقون عليهم، فضلا عن ذلك كانت نظرية الضبط الاجتماعي في تلك الفترة تستعير مفاهيم من الجدل السياسي و الحركة الإصلاحية<sup>(1)</sup>.

و بدأت حقبة الثمانينات حيث شهدت اهتماما كبيرا بدراسة الدولة و انعكس ذلك على مفهوم الضبط الاجتماعي، إذ تم ربطه بالدولة أيضا. و في هذا يرى أندرو أسكول أن مفهوم الضبط الاجتماعي في ظل الدولة الحديثة و هي دولة رفاهية، و يكون أكثر تركيزا على شقه الرسمي إلى الحد الذي أطلق عليه دونالد بلاك donald black حكومة الضبط الاجتماعي. و يذهب اسكول إلى أن مفهوم الضبط الاجتماعي أصبح أكثر كلية و شمولاً و تجريدا و أن إشكالية تنطلق من قضية محورية ألا و هي: أن المجتمع يتماسك من خلال ميكانيزمات الضبط الاجتماعي. و أن قواعد هذا التماسك تتغير مع مرور الوقت.

(1) أمال عبد الحميد و آخرون، مرجع سابق، ص 15.

و تحاول آلياته أثناء عملية التغير أن تتماسك من خلال بحثها عن صياغة جديدة وإشكالية جديدة تواكب التغيير. وأن كل فترة من الفترات تلقي بظلمها على إشكالية جديدة.<sup>(1)</sup> و ازداد الاهتمام بموضوع لضبط الاجتماعي حيث خصصت الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع دورة في عام 1917 . و منذ ذلك الحين أصبح موضوعا من موضوعات العلم إذ كثرت الآراء فيه و اختلف العلماء في تحديد تعريف له.

و مع ذلك فقد تطورت دراسة الضبط الاجتماعي في السنوات الأخيرة، و ذلك بكثرة البحوث التي أجريت على الجماعات و التفاعل الاجتماعي و ما تمخضت عنه هذه البحوث من إبراز لموضوعات جديدة في علم الاجتماع كمستويات الفعل الاجتماعي و المعايير و القيم الاجتماعية و القواعد العامة للسلوك.<sup>(2)</sup>

### ثانيا: تعريف الضبط الاجتماعي

يعد الضبط الاجتماعي من أكثر الموضوعات علم الاجتماع التي حظيت بالاهتمام قديما و حديثا. فلم يحظ مفهوم بذلك القدر الهائل من اهتمام منطري علم الاجتماع و باحثيه قدر ما حظي مفهوم الضبط الاجتماعي، فرغم كثرة ما كتب في موضوع الضبط الاجتماعي فلم يتفق العلماء على تعريف واحد للكلمة أو تحديد المجالات التي يمكن إدراجها أو معالجتها تحت مصطلح الضبط الاجتماعي، فالكلمة تستخدم استخدامات كثيرة مختلفة مما يؤدي بالدارس إلى الحيرة و الاضطراب، و مما زاد في حدة هذا الاضطراب و الحيرة استخدام المصطلح في العديد من العلوم الاجتماعية فبينما يرى بعض علماء الاجتماع أن المصطلح يتضمن معنى التدخل و السلطة و القوة و السيطرة و يرى البعض الآخر أن المصطلح يقتصر على معاني الإرشاد و التوجيه.

#### 1- تعريفات الاجتماعية:

**تعريف ابن خلدون:** إن الضبط الاجتماعي أو "الرقابة الاجتماعية" كما يطلق عليها ابن خلدون "هي كافة الجهود و الإجراءات التي يتخذها المجتمع أو جزء من هذا المجتمع لحمل الأفراد على السير على المستوى العادي المؤلف المصطلح عليه من الجماعة دون

(1) أمال عبد الحميد و آخرون، المرجع السابق، ص 14.

(2) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، مصر: دار المعارف الجامعية، 1965، ص 178.

انحراف أو اعتداء" (1) . و قد فطن ابن خلدون في مقدمته لأهمية الضبط الاجتماعي و انه أساس الحياة الاجتماعية و ضمانا لأمنها و استمرارا لبقائها.

و يبرز ابن خلدون ضرورة وجود أداة الضبط الاجتماعي بالنسبة للبشر إذ يقول أيضا: أن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه و تم عمران العالم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان و الظلم و ليست السلاح التي جعلت دافعه لعدوان الحيوانات عنهم كافية في دفع العدوان عنهم، لأنها موجودة لجميعهم، فلا بد من شيء آخر يدفع العدوان بعضهم عن بعض، فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة و السلطان و اليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، و هذا هو معنى الملك (2) و قد تبين لك بهذا أن للإنسان خاصة طبيعية.

**تعريف "روس":** عرف الضبط الاجتماعي في مقدمة كتابه بقوله "أنه سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة" (3)

حيث ينحصر الضبط الاجتماعي عند روس فيما يمارسه المجتمع للمحافظة على نظامه، و ذلك عن طريق مختلف النظام و العلاقات الاجتماعية. تلك النظام التي يثير الخروج عليها سخط الجماعة، ذلك السخط الذي يتدرج من مجرد السخرية و الاحتقار و الاشمئزاز إلى القطيعة و التجنب و النبذ، ثم إلى إنزال الضرر بالمخالف و إيذائه، وربما ينتهي الأمر إلى جرحه أو قتله. (4)

يتبين من خلال تعريف روس أنه استبعد كل عناصر التأثير الاجتماعي غير المباشر أو التلقائي، أو الملائم. كما استبعد أيضا احتمال وجود أي عناصر أخلاقية أو سيكولوجية ذات أثر في السلوك، غير انه استخدم كلمة سيطرة ذاتها بطرق متعددة. فهو يستخدمها ليشير إلى مضمون سيكولوجي، وذلك عندما كان يتحدث عن دور المشاركة الوجدانية، و غريزة الاجتماع، و غريزة العدالة ورد الفعل الفردي في الضبط الاجتماعي و كان حينئذ يقصد بالسيطرة ذلك الأثر الذي يحدثه المنبه أو الباعث على التكيف في ضبط السلوك، و مرة

(1) غريب السيد أحمد، علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997 ص 160.

(2) العلامة عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، بيروت - لبنان: دار الكتاب العلمية، د.ت، ص 34.

(3) سامية محمد جابر، القانون و الضوابط الاجتماعية، مدخل علم الاجتماع إلى فهم التوازن في المجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 34.

(4) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص ص 162، 163.

أخرى يستخدمها ليشير إلى المعنى الأخلاقي المعياري، أما السيطرة ذات الأساس الاجتماعي الهادف و المقصود، و التي يستند إليها في تعريفه لمصطلح، فقد أشار إليها عندما كان يعالج الضبط كمجموعة من النظم الاجتماعية الضابطة.

و قد عرف كل من "روبارت بارك و دارنست بيرجيس" الضبط الاجتماعي بأنه تدخل في العمليات الاجتماعية التي تشمل: التوافق و التكيف، و الصراع، و الاتصال الثقافي و من خلال قيام هذه العمليات بوظائفها على هذا النحو، يتحول المجتمع المحلي تدريجيا إلى مجتمع كبير، و من ثم تتطور بعض صور الضبط الاجتماعي التلقائية التي توجد فيه.<sup>(1)</sup>

فالضبط في تصور كل من بارك و بيرجيس إذا ضبط مقصود، يتطلب ضرورة التدخل لتوجيه العمليات الاجتماعية، و لذلك لم يتعرضا لأية صورة من صورة الضبط التلقائي و يلاحظ أن هذا التعريف في اعتباره أن التطور المجتمعات و انتقالية من حال على حالة أخرى يصاحبه تطور في صور الضبط الاجتماعي.

كما عرفه أيضا لا نديز "بأنه العملية التي يمكن عن طريقها أن ينشأ نظام و يتدعم و يقوى" و يعرفه أيضا بأنه "مجموعة العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسئولا أمام جماعته، و التي يقام عن طريقها التنظيم الاجتماعي و يتدعم، و تتكون الشخصية الإنسانية و يتحقق نظام اجتماعي أفضل، و لا يمكن للمجتمع المنظم أو الشخصية المتكاملة أن يوجد إلا عن طريق القيم"<sup>(2)</sup>

و يتضمن الضبط الاجتماعي عنده تصحيح بعض الأخطاء و توجيه الطاقة الاجتماعية نحو هدف مثالي .

ينظر من خلال هذا التعريف أن "لانديز" ينظر إلى الضبط بوصفه عملية أو مجموعة عمليات اجتماعية، و أن هذه العمليات تمثل و حدة ذات نوعية خاصة، تختلف من نموذج اجتماعي على آخر، و أنه يجب دراستها كجزء من الكل الاجتماعي و ليس باعتباره وحدة مستقلة بذاتها كما يرى أن الضبط طريق إلى تكوين النظام و تدعيمه، و إلى الشخصية المتكاملة، و وسيلة للمجتمع أفضل.

(1) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 36.

(2) حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 23.



يرى روسيك "أن الضبط الاجتماعي هو تحقيق الامتثال سواء حدث ذلك عن طريق الإقناع أو الإكراه".<sup>(1)</sup>

والضبط عند روسيك ثلاث مستويات: يتمثل أول في ممارسة إحدى الجماعات للضبط على جماعة أخرى، أما المستوى الثاني فيتمثل في ممارسة الجماعة للضبط اتجاه أعضائها و يظهر المستوى الثالث في ممارسة الأفراد للضبط اتجاه زملائهم و عموما فإنه يرى أن الضبط يحدث عندما "يقنع" أو "يجبر" الفرد أن يتصرف طبقا لرغبات الآخرين سواء اتفقت مع رغباته و مصالحه أو لم تتفق.<sup>(2)</sup>

و يعرف أيضا ما كيفر **maciver** الضبط الاجتماعي بأنه "الطريقة التي يتطابق النظام الاجتماعي كله و يحفظ بناءه، و يعتبر الضبط عاملا للتوازن في ظروف التغيير الاجتماعي و هو يهتم بعنصر القهر في الضبط الاجتماعي ذلك العنصر الذي يتمثل في استخدام القوة حيث انه لا غنى عن استخدام الجزاءات الرادعة لضمان استقرار النظام الاجتماعي و بالرغم من ضرورة الالتجاء على القوة لضمان احترام أعضاء المجتمع لقواعده، إلا أن القوة وحدها لا تستطيع أن تحافظ على النظام الاجتماعي، و هي تعتبر وسيلة محدودة الفائدة لأن الاقتصاد عليها يعتبر إنكارا للعامل الإنساني.<sup>(3)</sup>

يمكننا القول أن ماكيفر يهتم بالنظر إلى الضبط كعامل مستمر يعمل على تحقيق التوازن في حالة تغيير المجتمع .

و ينظر ريتشارد لابيير **R.lapierre** إلى أن الضبط الاجتماعي في كتابه "نظرية في الضبط الاجتماعي" بوصفه قوة من قوى أو عوامل ثلاث تشترك في تكوين السلوك الإنساني حيث تتمثل القوة الثانية في التنشئة الاجتماعية ، بينما تعتبر المواقف الاجتماعية قوة ثالثة.<sup>(4)</sup> فالضبط يحتل موقفا متوسطا بين الشخصية و الموقف الذي يمارس الفرد فعله من خلاله. و يلاحظ أن لابيير يرى أن الضبط عامل قد يوجد و قد لا يوجد أي أنه ليس مكونا أساسيا من مكونات السلوك و ليس سببا دائما .

(1) عبد الرزاق حليبي و آخرون، نظرية علم الاجتماع، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 90.

(2) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 49-50.

(3) غريب سيد أحمد ، مرجع سابق، ص 166.

(4) حسين الساعاتي، مرجع سابق، ص 21.

### 1- تعريفات النفسية:

يتمثل الضبط الاجتماعي عند "لوملي lumeley في مجموعة من الحيل النفسية التي تستهدف الضبط السيكولوجي ، الذي وصفه بأنه منهج رمزي إنساني، في مقابل استخدام منهج القوة الفيزيائية و تعمل الرموز الإنسانية على إبراز المشاعر، خلق الاتجاهات و توصيل الأفكار و دفع النشاط لدى الآخرين.(1)

و معنى ذلك أن "لوملي" يحدد مفهوم الضبط الاجتماعي في تلك الميكانيزمات الرمزية التي طورها الجنس البشري – سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة – لإحداث الضغط السيكولوجي دون اللجوء إلى العقاب الفيزيقي أو الجزاء الفيزيقي مهما كانت صورته و تتمثل الأساليب الرمزية في: المدح و اللوم و السخرية و جميع الانفعالات و التغيرات و الإشارات التي تعمل علة نقل فكرة أو عاطفة أو اتجاه من شخص إلى آخر أو من مجموعة أشخاص إلى مجموعة أخرى.

و يعرفه " برنارد bernard بأنه " العملية التي عن طريقها تمارس المنبهات وظائفها على شخص معين أو مجموعة أشخاص، ثم تؤدي إلى استجابات تسهم في مواقف التكيف"(2) و يلاحظ من هذا التعريف أن " برنارد" يستخدم مصطلحات علم النفس ليحدد مفهومه للضبط الاجتماعي، فالضبط عنده عبارة عن "منبه" يؤدي إلى "استجابة" لدى الشخص أو الجماعة، تساعد بدورها على إحداث عمليات التكيف و التوافق. و الواقع أن الجهد الذي بذله برنارد في معالجة مسألة الضبط اقتصر على دراسة وسائله ثم المقارنة بينها و بين أساليبه.

من الواضح أن أصحاب الاتجاه السيكولوجي في التعريف، يقصرون استخدام مصطلح "الضبط" على ما تمارسه "الرموز الإنسانية" أو "المنبهات" من أثر في سلوك الأشخاص و الجماعات و ما تحدثه من ضغط نفسي يؤدي إلى الامتثال.

(1) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 39.

(2) حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 22.

**2- تعريفات أخرى:**

- الضبط الاجتماعي يشير إلى مجموعة القيم و المعايير السائدة في المجتمع و التي يمكن من خلالها تنقية التوترات و الصراعات التي تحدث بين الأفراد حتى يمكن تحقيق التماسك و التواصل بين الأفراد و الجماعات.<sup>(1)</sup>

- الضبط هو عملية تدعمها الجزاءات الإيجابية (الثواب) و السلبية (العقاب) لكل من يؤدي الدور.

- الضبط الاجتماعي هو العملية التي عن طريقها يضمن المجتمع امتثال أعضائه للمعايير الاجتماعية<sup>(2)</sup>

- للضبط الاجتماعي معنى عام و معنى خاص إذ يقول الخشاب، و أن معناه العام قصد به العلماء كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الأفراد المنتمين إليه و ما يتخذه المجتمع من الوسائل التي تكفل تكيف سلوك الناس تكيفا يتلاءم مع ما اصطلحت عليه الجماعة من قواعد و قوالب للتفكير و العمل.

أما معناه الخاص فيشير إلى "مجموعة الوسائل و القواعد و التشريعات و الأنظمة التي تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم و البناء الاجتماعي".<sup>(3)</sup>

و خلاصة في كل ما قيل أن الضبط الاجتماعي هو القوة التي يمتثل بها الأفراد لنظم المجتمع الذي يعيشون فيه، و تختلف وسائل الضبط تبعا لاختلاف المجتمعات: بل و نفس المجتمع باختلاف الزمان. و يتم ذلك في ضوء ما يتلقاه الفرد من الجماعات التي ينتمي إليها حيث أنها تعبر عن أنماط السلوك السائد في المجتمع.

(1) صبحي محمد قنوص، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، 2000، ص 305.

(2) طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الاجتماع، بيروت - لبنان، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 1993 ص 34.

(3) أحمد الخشاب، الضبط الاجتماعي، مصر: مكتبة القاهرة الحديثة، ط2، 1968، ص ص 09، 10.

ثالثاً: أنواع الضبط الاجتماعي و صورهِ.

اختلف علماء الاجتماع في تحديد أنواع و صور الضبط الاجتماعي، و يرتبط تصنيف أنواع الضبط الاجتماعي و صورهِ وفقاً لوسائل الضبط و مضمونه و أهدافهِ و فيما يلي سنبين هذه التصنيفات:

### 1- الضبط الاجتماعي الإيجابي و السلبي:

**الضبط الاجتماعي الإيجابي:** و يعتمد على دافعية الفرد الإيجابية للامتثال، و يتم تدعيم هذا النوع من الضبط عن طريق المكافآت التي تتفاوت من المنح المادية الملموسة إلى الاستحسان و التأييد الاجتماعي. و تعتمد صورة الضبط الاجتماعي الإيجابي على استدماج الفرد للمعايير الاجتماعية و القيم و توقعات الدور من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مما يدفع الفرد إلى الامتثال، لأنه يعتقد في صدق المعيار الاجتماعي، لذلك تعتبر المكافآت و العقوبات مدعمة للدافعية أكثر منها مصدراً أساسياً لها، لذلك يعتبر استدماج القيم و المعايير الاجتماعية عن طريق أعضاء المجتمع ضرورياً لاستقرارهِ و يمكن أن تكون صور هذا الضبط رسمية أو غير رسمية.<sup>(1)</sup>

**الضبط الاجتماعي السلبي:** يعتمد على العقاب أو التهديد به، مثل القوانين التي تتضمن الإعدام أو السجن أو الغرامة و العادات الشعبية التي يتحمل مخالفتها عقوبة السخرية و الاستهجان الاجتماعي أو نبذ الجماعة له، و يمكن أن تكون صور الضبط الاجتماعي السلبية رسمية أو غير رسمية و يعتبر هذا النوع من الضبط مفروضاً لأن الفرد يتمثل لتجنب النتائج غير المرغوبة إذا حاول خرقها أو انتهاكها.<sup>(2)</sup>

### 2- الضبط الاجتماعي الرسمي و غير الرسمي:

**الضبط الاجتماعي الرسمي:** و يتضمن السلطة و القوانين و القواعد و اللوائح التي تحدد المكافآت ( أي الجزاءات الإيجابية مثل الدرجات و الشهادات العلمية و الجوائز و الميداليات و المكافآت المادية) و كذلك العقوبات ( كالجزاءات السلبية المنظمة التي تتمثل في الإعدام أو السجن أو النفي).

(1) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص ص 419، 420.  
(2) المرجع نفسه، ص 419.

**الضبط الاجتماعي غير الرسمي:** و يتجلى في صور مختلفة لا تعتمد على العنف و القوة و تظهر وسائل هذا النوع من الضبط بصورة تلقائية و تتراوح هذه الوسائل من التحكم و السخرية إلى الغيبة و الثرثرة و إطلاقه الشائعات، إلى إثارة الفضائح إلى عزل الفرد أو نبذه من حظيرة المجتمع. و هذه الوسائل تحقق أهدافها تماما في المجتمعات التقليدية الصغيرة التي يقوم التماسك الاجتماعي فيها على أساس العلاقات الشخصية المباشرة، حتى يشعر الفرد بقسوة هذه الوسائل و فاعليتها فيحاول الامتثال وفقا لأنماط السلوك المقررة اجتماعيا<sup>(1)</sup>

### 3- الضبط المادي و الضبط المعنوي:

يمكن التمييز في مجال الضبط بين نوعين من الجزاءات و المكافآت و هي:

أ- **الجزاءات المادية العينية الملموسة:** التي توقع على الشخص الجانبي أو المعتدى كالسجن و الإعدام، و المكافآت المادية الملموسة التي تسمح للشخص المتمثل كالجوائز و شهادات التقدير .... إلخ

ب- **الجزاءات الأدبية أو المعنوية غير الملموسة:** و تتمثل غالبا في وسائل الضبط غير الرسمية مثل السخرية، الإشاعة، التهكم، النبذ، و المقاطعة ...

و يعتبر الدين بتعاليمه و أوامره و نواهيه من أقوى عوامل الضبط الاجتماعي المعنوية: ففكرة الثواب و العقاب التي تألف ركنا هادفا في الدين تلعب دورا هاما في الامتثال و إقرار النظام في المجتمع .

### 4- الضبط الأبوي و الضبط الاجتماعي:

ميز جيرام داود J.dawed في دراسته ظاهرة الضبط الاجتماعي داخل المجتمعات الإنسانية بين نوعين من الضبط هما:

أ- الضبط الأبوي (أو التسلطي).

ب- الضبط الاجتماعي أو الديمقراطي.

و يعتمد الضبط الأبوي أو التسلطي على سيادة شخص المتسلط داخل أي من التنظيمات كالأب في الأسرة و المعلم في الحرفة و الفنان في الفن... إلخ

(1) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، ص42.

و على العكس من الشكل الأبوي للضبط الذي يتسم بالتسلط نجد أن الشكل الاجتماعي للضبط يتسم بالديمقراطية و الشعبية. و لم يظهر هذا الشكل الأخير إلا منذ ما يقرب من مائة عام فقط، و يتميز العصر الحديث في نظر داود بسيادة الضبط الاجتماعي الشعبي...و عندما يسود الضبط الاجتماعي تصبح الجماعة أو المجتمع ككل هو مصدر السلطة.<sup>(1)</sup>

### 5- الضبط المباشر و غير المباشر:

أ- تتحقق السيطرة الاجتماعية المباشرة عن طريق الأنظمة و القوانين الموضوعية و اللوائح المكتوبة و من خلال المنظمات و المؤسسات و الهيئات و الوكالات الاجتماعية المتخصصة، كالتقانات و المؤسسات و التنظيمات السياسية و الاقتصادية و قد تكون السيطرة المباشرة إيجابية أو سلبية رسمية.

ب- أما السيطرة غير المباشرة فيقصد بها تلك التي تستمد قوتها من مصدر مبهم غير محدد و غير إداري و تتمثل في الطرق الشعبية و العادات الاجتماعية و التقاليد والأعراف بما تمارسه من سطوة و سلطان على الأفراد و الجماعات، و بخاصة في المجتمعات العشائرية و البدائية كما تنعكس فيما يسود البيئة الثقافية الحضارية من قيم اجتماعية و دينية و أخلاقية و معايير سلوكية.<sup>(2)</sup>

(1) نبيل السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع، الإسكندرية: دار الكتب الجامعية، 1974، ص ص 306، 307.  
(2) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 27.

### رابعاً: أهمية الضبط الاجتماعي

أهمية الضبط الاجتماعي نابعة في المقام الأول من كونه يضعنا في بؤرة علم الاجتماع أو في صميم مشكلته الدائمة و هي العلاقة بين النظام الاجتماعي و الفرد أو العلاقة بين الوحدة و المجموع، و لدراسة الضبط الاجتماعي ينبغي تقصير الوسائل التي يشكل بها المجموع سلوك الفرد و ينظمه و الطرق التي يتبعها هذا السلوك المعين و العام بالنسبة للأفراد جميعاً للمحافظة على حفظ النظام.

و رغم أن الضبط الاجتماعي مشترك بين عدة علوم إنسانية إلا أن هناك علمين وثيقي الصلة به أكثر من غيرهما من العلوم و هما علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي، فعلم الاجتماع يركز على أنماط السلوك في الجماعة و تفاعل الأفراد و الجماعات أما على النفس الاجتماعي فيتناول الجوانب الانفعالية و الفكرية لاستجابات الأفراد لسلوك الآخرين.

و رغم اختلاف العلماء حول تعريف الضبط الاجتماعي و مضمونه إلا أنهم اتفقوا على أهميته و ضرورته الاجتماعية بالنسبة للمجتمع. هذا و تكمن أهمية الضبط الاجتماعي في النقاط التالية:

1- يعتبر الضبط الاجتماعي وسيلة المجتمع و طريقة للعمل على تكيف سلوك و تصرفات الأفراد و الجماعات كما أنه وسيلة هامة تعمل على الاستقرار و التماسك الاجتماعي.

يرى "روس" في هذا المقام أن الاختلافات في الميول و الاتجاهات و الحاجات و الرغبات و ما يسود المجتمع من منازعات و مشاحنات و صراع بين مختلف الفئات الطبقات ذات المصالح المتضاربة و الناتجة عن عوامل نفسية و اقتصادية و سياسية و اجتماعية تستلزم وسائل و أجهزة اجتماعية ضاغطة.<sup>(1)</sup>

2- الضوابط الاجتماعية ضرورة لتنظيم معاملات و علاقات الأفراد بعضهم ببعض فهي وسيلة تدعيم النظام و القضاء على الفوضى و الجنوح في الجماعة.

و قد عبر ابن خلدون عن ذلك بقوله "... فقوانينها (أي الشريعة الإسلامية) إذن مجتمعة من أحكام شرعية و آداب خلقة و قوانين في الاجتماع طبيعية، و أشياء من مراعاة الشوكة

(1) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص ص 33، 34.

و العصبية ضرورية، و الاقتداء فيها بالشرع أولا و الحكماء في آدابهم و الملوك في سيرهم<sup>(1)</sup>.

و يتضح من النصوص أن ابن خلدون قد أدرك أهمية الدين و السياسة باعتبارها من أهم الضوابط في المجتمع و دورها في حفظ النظام الاجتماعي.

3- تلعب الأخلاقيات المهنية وهي مجموعة الضوابط الخلقية المتعلقة بالمجال المهني دورا إيجابيا في تحديد مواقف الناس إزاء العمل كقيمة اجتماعية أخلاقية... و تستند هذه الأخلاقيات إلى مبدأ أن العمل هو الذي يحقق للفرد ذاتيته الاجتماعية و هو الدالة على مدى كفاءته و قدرته و إمكانياته... و تعتبر المهنة طريقة إلى التماسك الاجتماعي بين أفراد المهنة الواحدة كما أنها تعمل على غرس الضمير المهني الذي يصدر عنه الميل إلى العمل المتقن و محاولة الإبداع.

4- التقليل أو معالجة الانحراف أو بالأحرى ضبط سلوك من لديهم استعداد للسلوك الإجرامي<sup>(2)</sup>

5- يعتبر الدين أقوى الضوابط الاجتماعية - فهو يؤدي وظائف اجتماعية مهمة، فالدين فضلا عن المحافظة على النظام و الانسجام الاجتماعي يقوى الرابطة الاجتماعية و يشعر المجتمع بوحدته الخاصة من خلال اتحاد في العقيدة و اشتراك في الممارسات و المناسبات الدينية و امتثال للأوامر و الضوابط و النواهي الإلهية، فتصبح الضوابط الدينية ... لها قوة إلزامية.

6- إن وظيفة الضبط الاجتماعي الأساسي هي تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع، ففي كل جماعة توجد مقاييس مطلوبة يراعيها الفرد في إنجاز دوره الاجتماعي و هناك تصرفات لا يسمح بها المجتمع أثناء تأدية الأفراد لأدوارهم الاجتماعية.

7- تعتبر التربية الاجتماعية أداة فعالية و ايجابية لربط أفراد المجتمع بتراثهم الاجتماعي بما يشمل من خبرات ثقافية و حضارية و التي يكتسبها و يتعلمها من مراحل التنشئة الاجتماعية، و يعكس هذا التراث قواعد الآداب العامة و مفاهيم الجماعة الروحية و قوانينها و تنظيماتها في مختلف المجالات... هذا باختلاف المهام الاجتماعية التي تقوم بها

(1) مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق، ص 34.

(2) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 61.



التربية من تقويم الذاتية الفردية و تنمية المثل الخلقية... و غرس الأنماط الثقافية على نحو يوجد التشابه و التطابق بين تصرفات الأفراد في حكمهم على الأشياء و في استجاباتهم و ردود أفعالهم على المواقف المتماثلة، و من هنا تتولد القواعد السلوكية و تصبح ضوابط اجتماعية صارمة يتقبلها الأفراد عن رغبة و طوعية ممزوجة بالرهبة من مخالفتها أو الخروج عليها.(1)

8- يمكن من خلال القيم و المعايير السلوكية و أنماط الحياة التي تعتبر أساس عملية الضبط الاجتماعي توقع السلوك الاجتماعي باعتبار أن هذا السلوك يتم وفق قواعد و أنماط محددة.

9- إن الوظيفة الأساسية للمدرسة لا تقتصر على تلقين العلم فحسب وإنما تتجلى في توجيه الفكر و تكوين الشخصية و الإسهام في التشكيل الاجتماعي للناشئة و ضبط سلوكهم و توجيههم الوجهة التي يرتضيها المجتمع، و التربية المدرسية تقوم بوظيفة التوصيل و النقل الفكري للمعارف الأساسية. و لكن عملية النقل هذه لا تتم بطريقة عشوائية و لكنها تتحدد بعمليات الضبط و التقويم و الضغط و الرقابة على السلوك....

كما تعتبر التربية المدرسية أداة لتنمية الاقناع بتبريرات الضوابط الاجتماعية المتعلقة بالقيم و الاتجاهات المرغوب بها.(2)

10- تظهر أهمية الرأي العام كوسيلة للضبط الاجتماعي في رعايته و دفاعه عن المثل الاجتماعية و المبادئ و المفاهيم الخلقية و النماذج العرفية و القيم التقليدية للجماعة، فهو القوة التي تساند هذه الأدوات الضابطة و القواعد المنظمة لعلاقات الأفراد الاجتماعية.

فالرأي العام وسيلة ضابطة في تأثير سلوك الأفراد و أحكامهم إزاء الأحكام و الجزاءات على مخالفة الضوابط الاجتماعية، حيث أن كثيرا من الأفراد لا يقدمون على مخالفة العرف أو التقاليد أو الخروج على قواعد السلوك العامة خشية من حكم الرأي العام و سخطه عليهم و بهذا تضمن الجماعة خلاصها من كثير من الانحرافات الاجتماعية و التصرفات الإجرامية التي يخاف المقدمون عليها من سطوة الرأي العام.(3)

(1) صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر و التوزيع، 1997، ص 101.

(2) مصلح صالح، الضبط الاجتماعي، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2004، ص 70.

(3) المرجع نفسه، ص 69.

11- يعمل الضبط الاجتماعي على استمرار و نقل الحكمة المتراكمة من الناس المتوفين منذ زمن طويل، و ذلك من خلال الأنماط الثقافية المتوارثة جيلا عن جيل و هذه الحكمة متضمنة في القواعد و المعايير السلوكية التي تعتبر أساس عملية الضبط الاجتماعي.

12- و يجب أن لا ننسى الدور الخطير الذي تقوم به الأسرة في سبيل تحقيق تربية اجتماعية متكاملة، لأن الأسرة لا زالت تحتفظ بدورها الإيجابي في تنشئة الفرد، فعليها يتوقف تكوين شخصيته إذ أنها تشرف على تربيته في وقت لا يكون قد استكمل بعد مقومات ذاتية الفردية و الاجتماعية ....<sup>(1)</sup>

13- السلوك الإنساني مشروط بالنظم التي تحدد علاقات أفراد الجماعة و بشكل معين يضمن تحقيق الاستقرار في حياتهم الاجتماعية أو على الأقل يكفل للمؤسسات الاجتماعية القيام بأنشطتها في نطاق التنظيم أو النسق الاجتماعي العام.

و من المسلم به أن كل تنظيم اجتماعي يقوم من ناحية الوظيفة بواجبين أساسيين:  
الأول: العمل على القضاء على الاحتياجات الأولية و إشباع الدوافع و الميول و الرغبات الأساسية، مع القيام بفرض نوع من السيطرة و الضبط و الرقابة على الأفراد في تعبيرهم و تلبية تلك الدوافع و الميول و الرغبات...

الواجب الثاني: التنظيم الاجتماعي هو ضبط سلوك الأفراد و السيطرة عليهم و تعديل مواقفهم إزاء ميلهم و تجاه معاملتهم بعضهم للبعض الآخر.

مما سبق يتضح أهمية الضبط الاجتماعي بالنسبة للفرد و الجماعة و المجتمع. ففي كل مجتمع توجد آليات الضبط الاجتماعي لها فاعليتها في سلوك الأفراد و من مجموع هذه الآليات يتكون جهاز ضابط يرتبط بصورة وثيقة بالجماعة التي يعيش فيها الفرد، و يختلف من جماعة أو مجتمع آخر من حيث الأساليب و الوسائل التي تمارس بهدف إحداث التأثير في سلوك الفرد أو الجماعة.

<sup>(1)</sup> مصلح الصالح، المرجع السابق، ص 73.

خامسا: وسائل الضبط الاجتماعي و آثارها:

### 1- الدين:

إذا اعتبرنا الدين نظاما اجتماعيا، فإن أثره الواضح يبدوا في ضبط السلوك البشري و الجماعات سواء بسواء. و يذكر دوركايم أن روح الدين إنما تبدو في تقسيم الأشياء و الظواهر على قسمين: مقدس و دنيوي، و التعاليم الدينية بوجه عام عبارة عن مجموعة الأوامر و النواهي و تخص هذه التعاليم على إطاعة الأوامر و تجنب النواهي : كما تهدف بوجه عام أيضا إلى الإبقاء على المجتمع و المحافظة عليه . و يؤيد تلك الحقيقة عن وظيفة الدين رأي "دوركايم" في أن الدين صادر عن المجتمع نفسه، فقد اقتضته ضرورة اجتماعية و هي إيجاد التماسك الاجتماعي و المحافظة عليه.<sup>(1)</sup>

فالدين يؤدي دورا هاما مفيدا في تاريخ البشرية و لا يزال يؤدي و لذلك يصح القول أن الدين ما بقي التماسك الاجتماعي، و قد يتغير الشكل المادي للدين، و لكن روحه أبدية لا تتغير أو تزول، و لكن ليس معنى هذا أن المجتمع قد أوجد الدين عن قصد لحفظ النظام فيه لأن الدين ظاهرة اجتماعية ناجمة عن طبيعة الحياة الاجتماعية نفسها و ما يحس به الفرد فيها من آلام و ما يتكون في نفسه من آمال . و يلجأ الناس إلى الدين وقت المحن و الشدائد كي ينتشلهم مما يهدد كيانهم.

و يعد الدين الإسلامي أقوى الأديان ضبطا للمجتمع، و تشمل تعاليم الدين الإسلامي العبادات و المعادلات، أما العبادات فتتعلق بالصلة بين العبد و ربه، بينما ترتبط المعاملات بالعلاقات بين الأفراد <sup>(2)</sup>، فالأوامر و النواهي الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الاجتماعي بطريق مباشر. و ذلك بإيقاف كل فرد عند حدود لا يتعداها، و رسم الطريق السوي الذي يجب أن يتبع في البيع و الشراء و الأخذ و العطاء و أنواع التعامل الأخرى. أما الأوامر و النواهي الخاصة بالعبادات فتحفظ النظام الاجتماعي بطريق غير مباشر، و ذلك بتهذيب الفرد و السماوية لكي يستطيع تنفيذ الأوامر و الكف عن النواهي الخاصة بالمعاملات و يمكن تلخيص ذلك كله في أن العبادات تخدم المعاملات.<sup>(3)</sup>

(1) حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 59.

(2) المرجع نفسه، ص 60.

(3) كمال دسوقي، الاجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، د ت ، ص 484

فإطاعة الأوامر و تجنب المعاصي التي تنهي عن فعلها أمر يرضي الرب الذي يثيب العبد الطائع، في الدنيا بالبركة واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء و طول العمر، وفي الأخير بالخلود في الجنة، أما العبد الذي يعصي ما أمر الله به ويتمادى في ذلك فإن الله يغضب عليه ويعاقبه في الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والمرض وخيبة الدعاء وسوء الطالع، وفي الآخرة يعذبه في جهنم، حقا إن المؤمن قد يصاب بأرزاء كثيرة في الحياة الدنيا ولكن الله يثيبه على صبره، ثوابا عظيما {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (1).

ويرى رجال الدين أن فساد المجتمع إنما ينجم عن طريق انحراف الناس بعيدا عن أمور الدين، ففي أية جماعة دينية سواء كانت وثنية أو يهودية أو مسيحية أو مسلمة أو بوذية أو غير ذلك، يبدو أثر الدين في الأسرة تأثيرا. واضح المعالم فالدين يحدد دائرة المحارم فيما يتصل بنظام الزواج كما يحدد شروط معنية خاصة به وكذلك يوضح العلاقات المتبادلة بين الوالدين وأطفالهم في طفولتهم وكذا عندما يبلغون أشدهم. كما يفصل علاقة الأحياء بالأموات من حيث الميراث والدفن.... (2)

يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية فيما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع وفي استقرار النظام الاجتماعي، فليس ثمة عاطفة إنسانية أبعد غورا وأكثر تأثيرا في مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية.

### 2- التربية:

تستطيع المجموعة الاجتماعية، كالأسرة أو الجيران أو العصابة أو المدرسة أو أية مجموعة منظمة، أن تضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب، فضلا عن تدريبه و تلقينه التراث الاجتماعي للمجموعة، سواء كان ذلك التدريب بطريقة غير مباشرة أو غير ظاهرة أو غير منظمة، و الضبط الاجتماعي عن طرق الثواب والعقاب مقوم للسلوك الاجتماعي المعوج أو الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية و النماذج السلوكية الشائعة في المجموعة التي لابد من إتباعها حق إنها لتصبح عادة ذات سلطان على الأفراد.

(1) سورة البقرة، الآية 155

(2) غريب محمد سيد أحمد، علم اجتماع ودراسة المجتمع، مرجع سابق، ص ص 451، 452

فالمجموعة إذن مسؤولة عن بذر بذور الحساسية الاجتماعية في نفوس الأفراد منذ نشأتهم الأولى، كما أنها مسؤولة أيضا عن إتاحة الفرصة لهذه البذور لكي تنمو و تؤتي ثمارها. و يوضح ذلك "إميل دوركايم" بمثال له دلالاته فيقول "يكفي أن نقوم بملاحظة الطريقة التي تتبع في تربية الصغار. ذلك لأن المرء إذا لاحظ أشياء، حسب ما توجد عليه في الوقت الحاضر و حسب ما كانت عليه دائما في الماضي، رأى لأول وهلة، أن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي نرمي به إلى أخذ الطفل بألوان من الفكر و العاطفة و السلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك و شأنه، و بيان ذلك أننا نضطره منذ حدثته، إلى الأكل و الشرب و النوم في ساعات معينة و توجب عليه النظافة و الهدوء و الطاعة. ثم نجبره على التعلم، و على مراعاة حقوق الآخرين، و على احترام العادات و التقاليد، كذلك يوجب عليه العمل و غير ذلك من الأمور. و إذا لم يشعر الطفل بهذا القهر كلما تقدم به العمر فإن سبب في ذلك يرجع إلى أن القهر يخلق لديه، شيئا فشيئا، بعض العادات و الميول الداخلية التي تجعل القهر عديم الفائدة. (1)

و التربية في الواقع عملية انتقال الثقافة و الحضارة أي التراث الاجتماعي، إلى الفرد منذ طفولته (2).

وفي ذلك يقول دوركايم "و من ثم فإنه يمكننا أن ننظر إلى هذه الأساليب على أنها صورة مصغر للطريقة التي نشأ عليها هذا الكائن الاجتماعي في مختلف مراحل التاريخ. ذلك بأن الضبط الذي يعاينه الطفل في كل لحظة من لحظات حياته ما هو إلى ضغط البيئة الاجتماعية التي تحاول أن تطبعه بطابعها الخاص، و التي تتخذ الآباء و المربين و ممثلين و وسطاء لها.

فالتربية إذا هي الأساس الذي تبنى عليه الضوابط الاجتماعية و تمارس سيطرتها على الأفراد. و الطفل الذي ينشأ نشأة تمكنه من تحدي سلطة والديه و مربيه، غالبا ما يتحدى سلطة الدولة فيخرج عن القانون و لذلك قيل أن الإجرام نموذج من السلوك الذي يصبح عادة ذات سلطان قاهر.

(1) حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 38، 39.

(2) قباري محمد إسماعيل، قضايا الاجتماع المعاصر دراسة تحليلية نقدية، الإسكندرية: منشأة المعارف، د ت، ص 33.

لا يستطيع الفرد التحرر بعض الشيء من قيود الضوابط الاجتماعية إلا إذا ذابت في المجموعة التي يعيش فيها عوامل التغير الاجتماعي المختلفة، التي من شأنها أن تربك عمليات التربية الاجتماعية التي تمارسها المجموعة لنقل تراثها الاجتماعي إلى أفرادها و تضعف من التماسك الاجتماعي في هذه المجموعات. و تجعل الفرد أقل حساسية لرأي الجماعة. فالتغير الاجتماعي يفتح المجموعات و يخرجها من عزلتها و يصلها بالمجموعات الأخرى. و يسهل انتشار الثقافة من مجموعة إلى أخرى فيعيش الفرد بين أفراد غرباء عنه و تؤثر الحياة في المدينة على نظم اجتماعية كبيرة كالأسرة و الجوار و الدين و العرف و التقاليد، فتضعفها و تشيع التفكك الاجتماعي بين ثنائياها. و هذا ما يتيح الفرصة للتحرر من قيود الضوابط الاجتماعية إلى درجة لا يستهان بها. و في كثير من الأحيان يؤدي تفكك الأسرة إلى الانحراف و إذا ألح على الفرد كونه مسؤولاً عن تفكك أسرته، و ذلك نتيجة شعوره العميق بالإثم فتكون النتيجة أن يحكم على نفسه بالعزلة، أو أن يوحى إلى نفسه بالإخفاق في تكوين العلاقات مع الآخرين و يدعم هذا التفكير الشاذ تفكك الأسرة الذي يفكك علاقات أفرادها بعضهم ببعض.<sup>(1)</sup>

### 3- القانون:

لا يستطيع الرأي العام و التربية و العرف و التقاليد حفظ النظام العام، و في هذا الحال يتحتم وجود نوع من التنظيم السياسي في شكل قواعد قانونية تضعها الدول ليسيروا وفقاً لجميع الأفراد على السواء، و يتكون القانون من مجموعة من القواعد التي تعلنها و تنفذها سلطة مشروعة لها من وسائلها الخاصة ما تستخدمه ضد الخروج على هذه القواعد و تمتاز هذا الأخيرة بوضوحها و دقة تحديدها فالقانون نتيجة تدبير و إعادة تفكير شعوري.<sup>(2)</sup>

إن المهمة الأولى للأوامر الاجتماعية هي حث الأفراد على التعاون لسلامة المجتمع و استمرار بقائه. و المهمة الثانية هي تحديد المستويات الأساسية للأفراد سواء كانت طبيعية كما هو الحال في الأسرة، أو بناء على قانون أو عقد. ولذلك يعتبر القانون أعلى أنواع الضبط دقة و تنظيماً، هذا إلى جانب ما يشمل من عدالة في المعاملة التي لا يفرق فيها بين أفراد المجتمع فالثواب والعقاب صنفان في القانون. و غرض الجزاء الذي يضعه القانون:

(1) غريب سيد أحمد، علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 188.  
(2) محمود أبو زيد، علم الاجتماع، القانوني والاتجاهات، القاهرة: مكتبة غريب، ط2، د ت، ص 207.

الردع، منعا من وقوع الجريمة أو ارتكاب الخطأ، وثمة فائدة أخرى للقانون، إذ يتضح أنه بمثابة سياق على الحريات الفردية. و من ناحية أخرى، فإنه يحدد العقوبات وفقا للخطورة التي يأتيتها الخارجون عليه من ناحية، و وفقا لمدى جذب الجريمة للمجرم من ناحية أخرى<sup>(1)</sup> يرى ما كيفروبيج إلى أنه في المجتمع الحديث، القوانين في البلاد المتحضر قوانين موحدة، الجزاء الأخير فيها هو الإلزام أو القوة، بدفع غرامة أو بالسجن أو بالإعدام، دون قيد أو شرط، و هذه هي قوانين الدولة و تستخدم القوة كطريق للعلاج، و لكنها في الوقت نفسه تتسم بالصلابة، فلا يبحث القانون شيئا اللهم أحكاما ثلاثة: غرامة و سجن و موت، و مهما كانت ملائسات الجريمة أو نية المجرم فإن المحكمة لا تمتلك إلا أن تطبق بعض أحكام قانون صلب لا ينتهي .

و عندما ينطوي القانون على جميع الميكانيزمات التي تؤهله لمنع الانحراف و عقاب المنحرف، فإنه ينطوي على مراكز من شأنها التحري عن المنحرفين، و الحكم عليهم و عقابهم. و كلما زادت قواعد القانون دقة، زادت ضرورة التخصص فيه لمواجهة كل أنواع الانحراف و المنحرفين.

#### 4- العرف:

العرف عبارة عن طائفة من الأفكار و الآراء و المعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة و تنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال، و ما يلجأ إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي و يضطر الأفراد إلى الخضوع لهذه المعتقدات لأنها تستمد قوتها من فكر الجماعة و عقائدها. و يتمثل العرف في تحريم بعض الأعمال لارتباطها بقوى مؤثرة في طبيعة الأحداث و يتمثل كذلك في الحكم و الأمثال و الأغاني الشعبية و القصص الأدبية التي تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافي، و التي تصور لنا التاريخ الأدبي و اللغوي، و تلقي الأضواء على التاريخ القومي.

و يعتبر العرف - و ما يتصل به من العقائد الشعبية و أفكار العامة- أهم جزء من دستور الأمة غير المكتوب. و قد ترقى بعض أحكامه و قضاياها إلى درجة القواعد القانونية .

(1) غريب سيد أحمد، علم اجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 435.

العرف و قواعد قانونية تصدر من الشعب و تنشأ عن استقرار الناس على متابعة سلوك معين و استقرار الاعتقاد في نفوسهم بأن هذا السلوك قد صار ملزماً لهم في معاملتهم<sup>(1)</sup>

كما يبرز الخروج عن العرف بصورة سطحية بقدر ما يعد احترامه و الالتزام به نوعاً من الآداب و التقاليد و الأخلاق الشعبية السائدة في المجتمع و التي يجب الامتثال بها في الأنشطة الفردية و الجماعية، و على مظاهر الحياة الاجتماعية، و هذا ما جعل إميل دوركايم، على سبيل المثال يربط بين العرف و الأخلاق و الدين، كأهم العوامل التي تؤدي إلى الضمير الجمعي و الأخلاق الجماعية و روح التضامن الاجتماعي.<sup>(2)</sup>

### 5- العادات و التقاليد:

التقاليد عبارة عن طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محددة النطاق، و تنشأ تلك القواعد من الرضا و الاتفاق الجمعي على إجراءات و أوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه. و لذلك فهي تستمد قوتها من قوة المجتمع الذي اصطلح عليها، كما تفرض سلطتها على الأفراد باسمه.

و التقاليد شأنها شأن العادات و العرف -عبارة عن مصطلحات اجتماعية مزودة بصفة الجبر و الإلزام، و علاوة على ذلك، فهي مميزة للطبقة التي تأخذ بها، و احترامها علامة مؤكدة على مبلغ تضامن هذه الطبقة و حرصها على تحقيق قوتها الذاتية. و من التقاليد ما يتصل بالمقومات الأساسية للجماعة، و منها ما يتصل بالروتين في حياة المجتمع.

أما العادات فهي ظاهرة اجتماعية تحوي كل ما يفعله الناس، و هي ضرورة اجتماعية إذ تصدر عن غريزة اجتماعية و ليست عن حكومة أو سلطة تشريعية و تنفيذية، فهي تلقائية لأن أعضاء المجتمع الواحد متعارف فيما بينهم على ما ينبغي أن يفعلوه و ذلك برضا جميع أعضائه، و هي غير مكتوبة، أي أنها متوارثة، و لها قوة القانون المكتوب في نفس الوقت و لذا فهي ملزمة بالنسبة لأعضاء المجتمع الذين يعيشون فيه مجتمعين و هي تصرفات سلوكية تتسم بالتكرار و الانتشار عند غالبية أفراد المجتمع، و قد ألفها الناس و يرون أن لا

(1) فريد محمدي زواوي، المدخل للعلوم القانونية، نظرية القانون، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1977 ص 73.

(2) عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع القانوني، النشأة التطورية و المداخل النظرية الحديثة و الدراسات الميدانية دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 49.



لزوم للخروج عليها، و من أمثلة ذلك أسلوب التحية و عادات تناول الطعام و عادات الملابس و الطقوس الأعياد و عادات الزواج<sup>(1)</sup>.

### 6- الرأي العام:

يعد الرأي العام منبعاً للقانون، إذ أنه القوة التي عليها يرتكز القانون و يعتمد و تذهب الآراء إلى انه حينما يتبلور الرأي العام يتكون القانون سواء كان مكتوباً أم غير مكتوب و من ناحية أخرى فإن في استطاعة رأي الجامعة إيقاف القانون.

و يمكن أن نعرف الرأي العام بأنه انفعالات الجماهير، أي الإعجاب أو السخط أو الاحترام أو الازمئزاز الذي تبديه الجماهير حيال عمل من الأعمال أو حادثة من الحوادث أو فكرة من الأفكار، و يتضمن الرأي العام حكماً عاماً، أي أحكام الجماهير، أي تكونها أفكاراً محددة حول العمل أو الحادثة أو الفكرة الجديدة، و تؤدي هذه الأحكام إلى إظهار الشعور بالاستحسان أو الاستهجان، و ذلك تبعاً للحكم على العمل أو الحادثة بأنها خير أو شراً، مفيدة أو غير مفيدة أو ضارة، و يتضمن الرأي العام أيضاً فعل الجماهير أو الإجراءات التي تتخذها الجماهير فيما يخص بعمل ما للتأثير في سلوك الأفراد بغية ضبط و منع العمل أو الحادثة أو الفكرة، و هناك عوامل لازمة لوجود الرأي العام أهمها ما يأتي:

أولاً: الإدراك بالوجود الذاتي، أي أن شعور أفراد المجتمع بأن مصالحهم مشتركة واحدة.

ثانياً: التضامن الاجتماعي الذي ينجم عن تماسك الناس باعتبارهم كيان واحد يشد بعضهم بعض .

ثالثاً : أي معرفة الناس به بصفة عامة.<sup>(2)</sup>

و للرأي العام أهمية كبرى في توجيه المجتمعات: فهو يدل على حيويتها و يعد مقياساً من مقاييس رفاهيتها، و كلما كان الرأي العام حياً ناضجاً كان المجتمع نشيطاً متحضراً و كلما استخدم الرأي العام حكماً في كثير من الأمور الهامة في حياة المجتمع كان ذلك من الأدلة القوية على ارتفاع المستوى الثقافي و الحضاري بين أفراد و يعد وضوح الرأي العام

(1) ناصر ثابت، دراسات في علم الاجتماع التربوي ، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 1999، ص 141.

(2) حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 43.

و رفته دليلا على احترام الحقوق العامة، و على أن أفراد المجتمع يرمون على الأهداف مشتركة، و أن روح التنظيم موجود بين هؤلاء الأفراد.

و الرأي العام قوة لا يصلح توجيهاتها، و تظهر قوته في توجيهاته للمشروعات العامة و نقدها و المساعدة في بلورتها و تهذيبها حتى تحضى بالرضا العام.

### 7- القيم الاجتماعية:

تمثل المعايير سبلا لتحقيق الأهداف (القيم) تظهر أهمية القيم الاجتماعية في تنظيم أفراد المجتمع من خلال تنسيق سلوكهم اليومي حسب مقتضيات مصلحة المجتمع الذي يعيش فيه فضلا عن كونها تقوم بخدمة النظام الاجتماعي و استقراره في الحياة الاجتماعية و منع زلزلتها، فإذا كانت الحرية تسيطر على القيم في مجتمع معين فإن الأفراد يستطيعون اختيار شركاء حياتهم الزوجية أو التصويت في عملية الانتخابات لاختيار مرشحهم السياسي و تكون لهم بعض الحرية في اختيار أعمالهم و أشغالهم المهنية و الحرفية.<sup>(1)</sup>

تكون القيم الاجتماعية مقبولة من قبل الأفراد لأنها مكتسبة من خلال الجماعة التي ينتمي إليها و يتفاعل معها، لذلك نجده يرضى بها و بحكمها و عدالتها. لذا تكون احد مفاصل الضبط الاجتماعي و تقوم القيم بتوحيد سلوك أفراد الجماعة و تعاقب الذين يخالفونها أو يخرجون عن تعاليمها، فإذا كانت القيم المستترة في دخيلة الفرد أو في ضميره فإنه يشعر بعدم الارتياح و القلق عند مخالفته لها، و هذه المشاعر تستطيع تنظيم سلوكه بشكل يتناسب مع مجريات الحياة الاجتماعية و نواميسها.<sup>(2)</sup>

و إذا قامت التنشئة الاجتماعية بغرس القيم فإن هناك احتمالا كبيرا على استمرار وجودها و هذا يتم من خلال الأسرة و المدرسة و الزمر الصداقية و هنا تبرز القيم على أنها متغير معتمد، إن القيم نتاج التفاعل اليومي أفراد المجتمع .

### 8- الفن:

يعتبر الفن شكلا ذو فعالية – كأداة للضبط الاجتماعي- لأنه اكبر أهمية و جاذبية و باستعماله يجذب الانتباه نحو قيم محبذه و قيم سلبية يكن تجنبها – إنه يزيل ما لدى الناس

(1) معن خليل العمر، البناء الاجتماعي أنساقه و تنظيماته، عمان – الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 1999 ص 19.

(2) المرجع نفسه، ص 120.

من قلق كما انه يلطف منه، و من خلال الفن يعبرون عن أنفسهم ، و يركزون اهتمامهم حول توقعات واسعة النطاق للحقيقة الاجتماعية، و على سبيل المثال الجو منعش يمكن خلقه في حجرة الدراسة بسهولة، و هذا ليس ممكنا في كل الأحوال و بدرجة ما فالفن يعطي الجاذبية في تشكيل الاتجاهات و القيم .

و يبدو الفن في صورة قديمة لدى الإنسان يؤثر فيه كما يؤثر في أقرانه وتبين الدراسات أن البدائيين في العصر الحجري كانوا يظنون أن الإنسان ما قبل التاريخ كان مغرما بالموسيقى و الرقص (1) .

و باختصار يمكن القول أن الفن كضابط اجتماعي يملك التغيير بالنسبة لأشكاله خلال الزمن، فيتأثر كثير من البدائيين بالرقص و الموسيقى، إذ تكون القوة الغالبة المؤثرة عليه ظاهرة واضحة في ذلك الرقص و في الأغاني القديمة، و بذلك يبدو الفن البدائي كضبط اجتماعي.

### سادسا: نظريات الضبط الاجتماعي:

يحتوي تراث علم الاجتماع العديد من إسهامات علماء الاجتماع في دراسة مفهوم الضبط الاجتماعي. و يمكن تقسيم أهم الاتجاهات النظرية في دراسة الضبط الاجتماعي إلى اتجاهين رئيسيين، أولهما الاتجاهات الكلاسيكية الرائدة، و ثانيهما الاتجاهات المعاصرة.

### النظريات التقليدية

#### 1-البناية الوظيفية:

يذهب أنصار المنظور البنائي الوظيفي إلى أن المجتمع - كبناء كل- يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة، و أن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع، و جميع هذه الأجزاء تتعاون في ما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع و أن هناك آليات وظيفتها الأساسية تحقيق التساند الوظيفي داخل المجتمع باعتباره نسقا، و يعد الإجماع القيمي مصدرا أساسيا لضبط سلوك أفراد المجتمع و دفعهم نحو الامتثال للمتطلبات الوظيفية للنسق (2) .

(1) غريب سيد أحمد، علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ص 190، 191.  
(2) محمد الجوهري و آخرون، علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998 ص 40.

يأتي دوركايم على رأس رواد المنظور البنائي الوظيفي، حيث يرى أن هناك قواعد أخلاقية طبيعية وظيفتها الأساسية ضبط سلوك الأفراد في المجتمع، و قد تناول دوركايم القواعد الأخلاقية الجمعية بالطرق مختلفة و مفهومات متباينة، فاستخدم في محاولاته المبكرة فكرة **الضمير الجمعي** في كتابه تقسيم العمل في المجتمع على النحو التالي " يشكل مجموع المعتقدات و الآراء المشتركة بين أفراد المجتمع العاديين نسقا محددًا له حياته الخاصة به يطلق عليه البعض الضمير المشترك أو الضمير الجمعي . و هذا الضمير الجمعي شيء مختلف تماما عن الضمائر الفردية على الرغم من أن وجود الضمير الجمعي لا يمكن أن يتحقق إلا في الضمائر الفردية<sup>(1)</sup>

و يحدد انتوني جيدنز أربعة أبعاد للضمير الجمعي في نمطي التضامن الآلي و العضوي هي: الحجم، الكثافة، الصرامة، ... ففي حالة المجتمع الذي يسوده التضامن الآلي يشمل الضمير الجمعي كل أفراد المجتمع و يؤمن به الأفراد إيمانًا قويا أما في حالة التضامن العضوي فإن الضمير الجمعي محدود كثيرا و لا يمارس سطوته و سيطرته على جميع أفراد المجتمع، و يتجلى ذلك في حلول القانون التقويمي محل القانون القمعي.

كما طرح دوركايم أيضا مفهوم أكثر تحديدا و دينامية و هو التيارات الاجتماعية من بداية الخمسينيات في القرن العشرين برز الاهتمام بدراسة و تحليل مفهوم الانحراف في ضوء منظور الضبط الاجتماعي. ففي هذه الفترة طرح علماء النظريات تفسيرات متعددة للجناح من خلال مقوله الضبط الاجتماعي و تمثل هذه النظريات بداية المداخل المعاصرة لتفسير الجريمة و الانحراف منذ عصر دوركايم فهذه المقولة تبناها كثيرون.

أما المدخل الثاني في نظرية الضبط فقد قدمه والتر ريكلس و عادة ما يطلق على عمل "ريكلس" "نظرية الكبح" و يذهب ريكلس إلى الجناح يعد نتاجا للتفاعل بين شكلين من أشكال الضبط، ضبط داخلي، و ضبط خارجي ...<sup>(2)</sup> .

و يركز ريكلس على أن الأفراد يتعرضون لعوامل طرد و جذب تجاه السلوك المنحرف و يتوقف تأثير العوامل الدافعة إلى ارتكاب السلوك المنحرف على قوة الضبط الداخلية

(1) جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري و آخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999 ص 172.

(2) reckless, walter C . and Simon dimity , « pioneering with self concept as a vulnerability factor in delinquency »criminology and police science 1967, p p 515-523.

و الخارجية، عند الفرد. و بالتالي إذا كان تصوره عن ذاته سيئا. فإن الضوابط الاجتماعية الخارجية سوف تمارس تأثيرا ضعيفا على الفرد. و يصبح احتمال ارتكابه السلوك المنحرف أكثر قوة. و في المقابل، لو كان تصور الفرد عن ذاته جيدا، فإنه سوف يقاوم الضبط الاجتماعي الخارجي الضعيف، و يرفض ارتكاب الأفعال الجانحة-اعتبر ريكلس الضبط الداخلي أكثر أهمية من الضبط الخارجي (1).

### 2- نظرية روس: النظرية الطبيعية.

أ- فكرة النظام الطبيعي: تمثل هذه الفكرة جوهر نظرية روس الذي ذهب إلى أن هناك نظاما طبيعيا يتغلغل في كل الأفعال الإنسانية، و يقوم على وراثة الإنسان لأربع غرائز طبيعية و هي : المشاركة أو التعاطف، الجماعية أو القابلية للاجتماع ، الإحساس بالعدالة، و رد الفعل الفردي، و تمتد هذه الغرائز الإنسان بنظام تكاملي كما تعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية على مستوى شخصي و ودي و كلما تطور المجتمع زادت العلاقات غير الشخصية القائمة على التعاقد: و ذلك سبب ضعف الغرائز الاجتماعية للإنسان و سيطرة المصلحة الشخصية عليه و بالتالي فإن المجتمع في هذه المرحلة الانتقالية مسؤول عن القيام بوظيفة هذا الغرائز الاجتماعية و هو يستطيع أن يقوم بتلك الوظيفة عن طريق آليات تضبط علاقات الفرد الذي يتميز بالأنانية بغيره من الأفراد (2).

و يرى روس أن هذا النظام يحدث دون أي فن أو تصميم.

### ب- التفرقة بين العوامل الأخلاقية و العوامل الاجتماعية:

العوامل الأخلاقية: تتمثل في الغرائز الطبيعية التي توجد لدى كل فرد و أولاها التعاطف الوجداني أو العاطفة الطبيعية بالرغم من أنها ليست هي العامل الرئيسي في بناء المجتمع، إلا أنها تعتبر بلا شك أساسا هاما في تكوين الأسرة بصفاتها نظاما اجتماعيا... فالتعاطف هو الطريق الذي يوصل المجتمع إلى حالة النظام الاجتماعي و التوازن.

و هناك غريزة ثانية و هي غريزة الجماعية أو القابلية للاجتماع أما الغريزة الثالثة فهي غريزة الإحساس بالعدالة و التي تجعل الفرد يربط بين مصالحه و مصالح الآخرين و يضيف

(1) عدلى السمري، الثابت و المتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص 20.

(2) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 23.

إلى تلك الغرائز مبدأ رد الفعل أو العين بالعين و السن بالسن الذي يمثل خاصية أخلاقية أولية تميل إلى المساواة بين الناس.

**العوامل الاجتماعية:** فهي التي تظهر في الرأي العام و القانون و المعتقدات و الإيحاء الاجتماعي و التعليم و العادات الجمعية و الدين الاجتماعي و المثل العليا و القيم و التنوير.

ميز روس بين نوعين أساسيين للضبط و هما : الضبط الاجتماعي و هذا الضبط ينشأ من المجتمع كله، و من أهم وسائله القانون و العرف و الدين و الفن و الرأي العام و القيم أما الضبط الطبيعي فهو الذي ينبع من طبقة معينة تعيش على حساب بقية المجتمع، أو أنه عبارة عن ممارسة السلطة عن طريق طبقة معينة تعمل من أجل مصلحتها الخاصة.

إن طبيعة الضبط الاجتماعي كما يفسرها روس تتذبذب بين القوة و الضعف، بين الجمود و المرونة. و هناك عدة أسباب لهذا التقلب أهمها تغير الحاجة الاجتماعية ذاتها و تغير عادات الناس و ثقافتهم.

### 3- نظرية سمندر: نظرية الضوابط التلقائية

اهتم سمندر في كتابه عن الطرائق الشعبية بدراسة مسائل الضبط الاجتماعي و خصوصاً ما تعلق فيها ببلورة و تقنين الأنماط التقليدية، و هو يقول بهذا الصدد " إن طرائق الشعبية عبارة عن عادات المجتمع، و أعرافه، و طالما أنها محتفظة بفاعليتها فهي تحكم- بالضرورة- السلوك الاجتماعي، و بالتالي تصبح ضرورة لنجاح الأجيال المتعاقبة.

أما عن السنن الاجتماعية، فهو يرى أنها تتضمن الحكم الذي يوصل إلى الخير الاجتماعي، و يمارس عملية القهر على الفرد لكي يلزمه بإتباعها، و هو لا يرتبط بأية سلطة و من ثم فإن الفكرة الأساسية عند سمندر تنصب على أن الصفة الرئيسية للواقع الاجتماعي - تتبين من علاقات الأفراد المتبادلة- تعرض نفسها بطريقة واضحة في تنظيم السلوك عن طريق العادات الشعبية، إذ أنها تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي، و هي ليست من خلق الإرادة الإنسانية<sup>(1)</sup>.

و للأعراف أهمية بالغة عند سمندر، لأنها هي التي تخلق النظم و القوانين، و النظام و النظام عبارة عن فكرة و بناء، و يفرق سمندر بين النظم الاجتماعية العادية و النظم المقننة

(1) سامية محمد جابر، المرجع السابق، ص 97

أي القوانين، وهو يرى أنه من المستحيل أن نضع حدا فاصلا بين الأعراف و القوانين و الفرق بينهما يكون في صورة الجزاءات ذاتها، حيث أن الجزاءات القانونية تعتبر أكثر عقلانية و تنظيما من الجزاءات العرفية.

### 4- نظرية كولي: نظرية الضبط الذاتي .

و كان موقف كولي من المجتمع و وحداته موقفا واقعيا خالصا، حيث أنه أصر على تأكيد عدم انقسام الكل الاجتماعي إلى أجزائه، و ذهب إلى أن الحياة الروحية التي تعتبر عنصرا دائما في الواقع الاجتماعي، تكشف عن ذاتها في كلمات مثل نحن و الذات و في هذا الصدد أكد كولي أهمية الرموز و الأنماط و المستويات الجمعية، و القيم و المثل التي تعتبر موجهات للعملية الاجتماعية، و لعملية التنظيم الاجتماعي و طالما أن تلك العملية الأخيرة تعتبر موجهة عن طريق القيم، و المثل الاجتماعية فإن الضبط الاجتماعي إذن هو تلك العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع أي انه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع.

فالمجتمع هو الذي يضبط و هو ينضبط في الوقت نفسه، و بناء ذلك فالأفراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي، بل هم جزء منه و الضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي و بواسطته، و هو يظهر في المجتمعات الشاملة و الجماعات الخاصة أيضا.

و قد رفض كولي تلك الفكرة التي مؤداها أن أوجه النشاط الاجتماعي تتحرك أو تندفع عن طريق الغرائز، و استخلص كولي من ذلك أن سلوك الفرد ينضبط - إلى حد كبير - من خلال نمو الضمير. الذي يتم عن طريق المشاركة، و لو أن هذه العملية تتم بطريقة غير شعورية و غير مقصودة. و لذلك فإن الضبط عند كولي متضمن في المجتمع ذاته، وهو الذي ينتقل عن طريق المشاركة، و من بين الأفكار و الشائعات التي يمكن إسنادها على كولي فكرة الجماعة الأولية. حيث أكد في كتابه عن الطبيعة الإنسانية و النظام الاجتماعي دور التنظيمات القائمة على المودة و العلاقات المباشرة في تطوير و نمو الذات الاجتماعية و بالتالي أثرها الهام في عملية الضبط الاجتماعي للسلوك.

ثانيا: النظريات الحديثة و المعاصرة:

### 1- نظرية بارسونز (نظرية في الفعل الاجتماعي)

انطلقت نظرية بارسونز في الضبط الاجتماعي من نقطة مرجعية محددة و هي إطار الفعل الاجتماعي، ولذلك لا يمكن فهم نظريته هذه إلا بالرجوع إلى نظرية الفعلي الاجتماعي و مما يمكن استنتاجه من اطلاعنا على هذه النظرية:

1- إن الأفعال التي يقوم بها الفاعل لا تتحدد إلا عن طريق أهدافه (أو أغراضه أو غاياته).

2- أن الفعل غالبا ما يتضمن انتقاء الوسائل التي تحقق تلك الأهداف و بناء على ذلك فإنه يمكن التمييز بين الأهداف و الوسائل.

3- غالبا ما تتعدد الأهداف لدى الفاعل الواحد، و لذلك فإن الأفعال التي تتم طبقا لأحد الأهداف، لابد أن تؤثر في الأفعال التي تتم طبقا للأهداف الأخرى، و أن تتأثر بها.

4- إن تحقيق الأهداف ، و انتقاء الوسائل كثيرا ما يتم من خلالا مواقف تؤثر في المجال الفعل برمته.

5- كثيرا ما يكون في ذهن الفاعل بعض الأفكار التي تتعلق بطبيعة أهدافه و بإمكانية تحقيقها.

6- أن الفعل لا يتأثر بالموقف فقط، بل و بمعرفة الفاعل، و كيفية إدراكه لهذا الموقف أيضا.

7- تكون عند الفاعل بعض المشاعر أو الانطباعات الإيجابية التي تؤثر إدراكه للمواقف و في اختياره للأهداف.

8- تكون لدى الفاعل بعض المعايير و القيم التي تحكم اختياره للأهداف و تنظيمه لها في مخطط محدد للأولويات.

9- توجد عند الفاعل بعض الأفكار أو نماذج المعرفة التي تؤثر في إدراكه ، الانتقائي للمواقف. (1)

(1) غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، علم الاجتماع السلوك الإنحرافي، مصر: دار المعرفة الجامعية 2008، ص 109، 110.



و بناء على ذلك فإن الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون محكوما بعدة عوامل منها على أفكاره و مشاعره، و انطباعاته و معايير و قيمه، هذه المعايير و تلك القيم لا تحكم أفعاله فقط، و لكنها تحكم أفعال هؤلاء الأشخاص الذين يشتركون معه في الفعل. و لذلك فإن الفعل على توقع الشخص لما يجب أن يفعله، و ما يفعله الأشخاص الآخرون، و تعتبر العلاقة المزدوجة بين الأنا، و الآخر. و التي تعتمد على الحاجة و الإشباع. أساسا التكامل التوقعات الأخرى<sup>(1)</sup>.

و يميز بارسونز بين نمطين من هذه الآليات:

**النمط الأول:** هو التنشئة الاجتماعية التي تعتبر آلية لتكوين الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور.

**النمط الثاني:** هو الضبط الاجتماعي و هو الآلية التي تعمل على تدعيم الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور.

و يعتقد بارسونز أن تلك الدافعية نحو تحقيق التوقعات، لا يمكن أن تكون فطرية. بل إنها مكتسبة عن طريق التعلم.

و دور عملية التنشئة الاجتماعية فهي تعليم الفرد ما يريده من الآخرين. و لكنه عملية التنشئة الاجتماعية لا تكفي و حدها لتكوين تلك الدافعية و تدعيمها. و هنا يأتي دور آلية الضبط الاجتماعي. طالما أن التنشئة الاجتماعية غير قادرة على مواجهة جميع الاتجاهات الانحرافية. فآليات الضبط الاجتماعي في نظر بارسونز هي عملية دافعية تواجه الدوافع التي تنحرف عن طريق توقعات الدور، و تبعا لذلك فهو يمثل عملية لإعادة التوازن و يشمل الضبط الاجتماعي في حد ذاته على عدة آليات.

و في هذا الصدد نجد أن بارسونز لا يهتم بجوانب الضبط الظاهرة أو الواضحة، و إنما يركز على جوانب الكامنة، و يميز بارسونز بين ثلاثة آليات أساسية و هي:

1- الصمود

2- الشامخ

3- تضيق حدود العلاقة إذا احتاج الأمر على ذلك.

(1) سامية محمد جابر، المرجع السابق، ص ص 121، 122.

### 4- ضوابط العلاقات <sup>(1)</sup> .

تعتبر أهم آليات الضبط الاجتماعي كما أشار إليها بارسونز، و من ثم نستطيع أن نقول إن نظرية الضبط الاجتماعي عنده هي تحليل للعمليات التي توجد في النسق الاجتماعي و التي تميل إلى مواجهة الاتجاهات الانحرافية أو تميل إلى تدعيم الامتثال لتوقعات الدور.

### 2-نظرية ناي : في الضبط الاجتماعي <sup>(2)</sup> .

نشر ناي F. I yan nye عام: 1958م، دراسة على انحراف من منظور الضبط الاجتماعي و رأى أن هناك مدخلين لدراسة الانحراف عموماً:

- 1- افتراض أن نوع من السلوك المنحرف ناشيء عن دوافع معينة.
- 2- افتراض أن سلوك المنحرف يحدث نتيجة غياب الضوابط أو إذا كانت الضوابط غير مؤثرة...

حدد ناي في نظريته أربعة ميكانيزمات للضبط الاجتماعي التي إذا غابت أو ضعفت ينشأ السلوك المنحرف و هي:

- 1-الضبط المباشر الذي يفرض من الخارج بوسائل العقاب و وضع القيود و الكوابح.
- 2-الضبط الذاتي (المستدمج ذاتياً) و هذا الضبط يمارس من خلال الوعي.
- 3-الضبط غير المباشر و هذا الضبط يرتبط بالتوحيد العاطفي مع الوالدين أو أشخاص آخرين غير منحرفين.

4- الضبط من خلال توفر مسالك (طرق) كثيرة إلى الهدف و إشباع الحاجة. إن الامتثال و الوقاية من الانحراف ينتج عن الضوابط الفعالة على الأفراد فكل الجماعات داخل المجتمع تبدأ في عملية الضبط على الأفراد حالاً عند دخول أو قبول هؤلاء الأعضاء في عضويتها، و في معظم الحالات ربما يعمل جزء من هذه المصادر الأربعة للضبط. و يعتمد الضبط الاجتماعي في معظم الحالات على مصدر واحد منها، مما يعني أن وسائل الضبط يمكن أن تعمل بصورة مستقلة على حد ما.

فالتنشئة الاجتماعية عضو جديد في الجماعة تتخذ شكل غرس أهداف و قيم الجماعة في ضمير هذا العضو و هذه ترتبط بالعلاقات العاطفية بين الفرد و أعضاء الجماعة، مع

(1) المرجع نفسه، ص ص 123، 124.

(2) مصلح صالح، مرجع سابق، ص ص 121، 122.

أنهما أحيانا مستقلين. و بصرف النظر عن درجة النجاح في عمليات التنشئة الاجتماعية فإن الروابط العاطفية هي مصدر مستقل للضبط الاجتماعي – فالضبط المباشر الذي يمارسه الوالدين و المدارس و أجهزة الشرطة يمثل مصدرا مستقلا آخر للضبط. كما أن القيام الوالدين بتجهيز طرق (مسالك) بداية لإشباع الحاجة مازال مصدرا آخر للضبط الاجتماعي.

كما أن الشخص قد لا يتم ضبطه بواسطة معايير الضبط الداخلية أو بواسطة العلاقات العاطفية مع غير المنحرفين أو بواسطة الضبط المباشر للوالدين، و لكن إذا توفرت الوسائل غير الانحرافية لإشباع الحاجة و تم إعداد الفرد (تهيئته) لاستخدامها، فمن الممكن كما يرى ناي أن تشكل مصدر ضبط كاف للفرد.

و بالرغم من إمكانية عمل مصادر الضبط بصورة مستقلة عن بعضها البعض، ومهما كانت درجة تأثيرها فالمطلوب أن تعمل جميع الضوابط الأخرى (عدا المصدر الرئيسي أو القوي) و لو في حدها الأدنى أي يجب أن تتضافر جميع مصادر الضبط ليتحقق التأثير المطلوب.

تمثل نظرية ناي تقويما منظما لعملية الضبط الاجتماعي، و تأثير العلاقات الأسرية على السلوك الجانح و تعتبر الأسرة لدى ناي أهم مصدر منفرد يعمل للممارسة الضبط على الأحداث و المراهقين بخاصة<sup>(1)</sup>.

### 3- نظرية جورج جيرفيتش ( نظرية التكامل الثقافي )<sup>(2)</sup>.

ذهب جيرفيتش إلى أنه يجب أن تقوم بدراسة الضبط الاجتماعي بالنسبة لأشكال الواقع الاجتماعي المختلفة و كذلك أبعاده المختلفة. و هو يرى أن دارس الضبط الاجتماعي يجب عليه قبل أن يحاول التوصل إلى نظرية معينة في هذا الميدان – أن يتبع مجموعة شروط نوجزها فيما يلي:

**الشرط الأول:** و هو استبعاد ذلك الزعم الذي يرى أن الضبط الاجتماعي هو نتيجة لتقدم أو لتطور المجتمع و أنه لم يكن موجودا في المراحل المبكرة من تاريخ المجتمع الإنساني فالواقع أنه من المستحيل أن نجد أو حتى نتخيل مجتمعا إنسانيا بدون وجود الضبط

(1) مصلح صالح، المرجع السابق، ص 123.

(2) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 158.

الاجتماعي فيه، فالأخلاق الدينية و السحرية التي كانت تسود المجتمعات البدائية ليست اقل أهمية من الأخلاق الرشيدة في يومنا هذا.

**الشرط الثاني:** فهو يتمثل في تخلص مشكلة الضبط الاجتماعي من كل ما يربطها بفكرة النظام و أيضا من التصورات التي تتعلق بالأحكام القيمية فالضبط الاجتماعي ليس سندا للنظام و لا هو أداة للتقدم، و كل مصطلح من تلك المصطلحات ليس إلا نتاجا للخيال غير العلمي ، و الضبط الاجتماعي جزء من الواقع الاجتماعي.

**الشرط الثالث:** يتمثل في التأكيد على انه ليس هنا وجود حقيقي للصراعات المزعومة بين المجتمع و الأفراد و انه يجب على المجتمع و الأفراد أن يلتقوا على نفس المستوى من العمق، لأن كليهما يتسم بسمات الآخر، و على ذلك فإذا كانت هناك مظاهر فردية في العالم الخارجي، يجب عليها أن تلتقي مع المظاهر الجمعية، و تلتقي العادات الفردية مع العادات الجمعية.

**الشرط الرابع:** أن ندرك أن كل نمط من أنماط المجتمعات الشاملة هو عبارة عن عالم صغير يتألف من الجماعات و أن كل جماعة خاصة هي أيضا عالم صغير يشتمل على الزمر الاجتماعية. و بناء على هذا التصور فإن الضبط الاجتماعي يميز كل الأنماط الاجتماعية بما تشتمل عليه من مجتمعات شاملة و جماعات صغيرة، و الحاجة على الضبط ليست مقتصرة على المجتمعات الشاملة بل إنها تمتد إلى جماعات أخرى. كالأُسرة، و الهيئة الدينية و الدولة و نقابة العمل و المدرسة - و كل هيئة من تلك الهيئات- بما لديها من أنساق الضبط ترتبط بالمجتمع الشامل بدرجات متفاوتة.

**الشرط الخامس:** و هو إلقاء الضوء على موقف كل من القيم و الأفكار و المثل و تعبيراتها الرمزية و دورها في الواقع الاجتماعي، و الحقيقة أن هذه القيم و المثل و الأفكار ترتبط ارتباطا وظيفيا بالحياة الاجتماعية، و لا يمكن النظر إليها في الأنماط الاجتماعية التي تعمل فيها. (1)

و يذهب جورفيتش في خاتمة هذا التحليل النقدي إلى انه لا بد من التمييز بين صور الضبط و أنواعه و هيئاته.

(1) سامية محمد جابر، المرجع السابق، ص 158، 161.

أما عن هيآت الضبط الاجتماعي فهي تتمثل في المجتمع و في كل جماعة خاصة فيه. بينما أنواع الضبط الاجتماعي فهي القانون و الدين و المعرفة والتربية و الفن و الأخلاق أما صور الضبط فهي.

- 1- الضبط الاجتماعي المنظم: الذي يمكن إن يكون أوتوقراطيا أو ديمقراطيا .
- 2- الضبط الاجتماعي عن طريق الممارسات الثقافية و الرموز (كالطقوس و التقاليد)
- 3- الضبط الاجتماعي التلقائي: و يتم من خلال القيم و الأفكار و المثل.
- 4- الضبط الاجتماعي الأكثر تلقائية: من خلال الخبرة الجمعية المباشرة و الخلق و التجديد

يؤكد جيرفيتش أن تغير لا يطرأ على تدرج أنواع الضبط و إنما يطرأ كذلك على دور الصور المختلفة و فاعليتها في كل نوع (1) .

و خلاصة القول أن المجتمعات و الجماعات و الزمر الاجتماعية، هي التي تنتج الأنساق الشاملة للضبط الاجتماعي و هي في الوقت نفسه تحتاج إلى مثل هذه الأنساق و تضبط عن طريقها، و تكون بمثابة مراكز ايجابية لتطبيقها، و لذلك فإن كل هيئة من هيئات الضبط الاجتماعي تعتبر قادرة - من حيث المبدأ - على إنتاج و تطبيق أي نوع و صورة للضبط الاجتماعي.

### 4- نظرية هولنشيدي (نظرية التنظيم المجتمعي)

بدأ هولنشيدي نظريته في الضبط الاجتماعي كما بدأها كثير من الدارسين في هذا المجال، بالإشارة إلى دور الضوابط في توجيهه السلوك، فهو يقول أن العادات الشعبية و المذاهب، و النظم، تطبق عن طريق مجموعة من الجزاءات التنفيذية التي تعمل على تكامل السلوك، و تنتج الامتثال على مستوى أعضاء المجتمع ككل و على ذلك فإن الضوابط التي يمارسها المجتمع تمكن الشخص من التوافق مع توقعات هذا المجتمع و قواعده و لوائحه، و هي أيضا تلزمه بأن يفعل ذلك و إلا فسوف ينال عقابه إذا انحرف عنها...و لا يمكن للضوابط أن تكون فعالة إلا من خلال الإطار التنظيمي الذي يحدد مختلف صور الحياة في أية وحدة اجتماعية.

(1) سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص162

أما الغرض الثاني الذي استخدمه كإطار مرجعي له فهو: أن السلوك الاجتماعي يتم باعتباره استجابة وظيفية للضوابط التي يتعلمها الشخص نتيجة لمشاركته في وسط اجتماعي ثقافي. ولذلك فإن السلوك هو التعبير الموضوعي عن التجربة المنظمة والمشاركة التي يكتسبها الشخص عن طريق المشاركة.

إن هذا الموقف دفع هولنجشيد أن يجعل من دراسته التنظيم الاجتماعي، نقطة انطلاق لدراسة الضبط الاجتماعي، فطالما أن السلوك ينضبط عن طريق القواعد و التعليمات التنظيمية التي تعمل على دفع و توجيه السلوك، فإنه لا بد من دراسة التنظيم ككل. و التنظيم هو النسق إلي يتكون من القيم و الممارسات المتبادلة، و التي توجد في ثقافة معينة و تزود أعضاء المجتمع بالاتجاهات المشتركة و أساليب السلوك المتشابهة.

و باختصار فهو يعتقد أن التنظيم و الضبط صورتان غير منفصلتين من تلك العملية التي توجه السلوك نحو الاستجابة التفاعلية الجماعية المتشابهة في طبيعتها، لدرجة أنها تجعل كل أعضاء المجتمع يمثلون استجابات زملائهم نفسها في موقف معين.

يرى هولنجشيد أن دراسة الضبط تتم على مستويين الأول يتمثل في تحليل بناء الصورة الاجتماعية ووظيفتها التي تنظم السلوك و تضبطه أما المستوى الثاني فهو تحديد العلاقات بين تلك الصور و استجابات الأشخاص لها، و يمكن للباحث في هذا الموضوع أن يركز على تحليل الثقافة الضابطة، أو تحليل استجابة الأشخاص لتلك الضوابط، و الواقع أنه لا يمكن القيام بالتحليل على المستوى الثاني ما لم يسبق بتحليل على المستوى الأول.

و الإسهام الأكثر فائدة الذي يمكننا من أن نتوصل إلى تعميمات نظرية هامة يأتي من الدراسات المتعمقة لنظم معينة، و مذهبيات معينة، في مجتمعات محددة و بعد تحقيق هذه المهمة يكون من اليسير أن نتوصل إلى وضع إطار تصوري يحلل الضبط الاجتماعي و يفسره.

### سابعاً: الضبط الاجتماعي و الانحراف

إذا استخدمت الضوابط بوقتها المخصص لها و بدون المبالغة و التشديد فيها فإنها تحمينا من الوقوع في انحرافات سلوكية و إذا بولغ في استخدامها فإن نتائجها تكون عكسية و سلبية. أي أن التشديد في الامتثال لها و الالتزام بها لفترة طويلة من الزمن فإنها تعطي عكس ما ترمي إليه.

بعض المجتمعات و بالذات المحافظة تتضمن ضوابط عرفية جامدة و صارمة صماء لا تقبل الجدل أو الخروج عنها و الذي يقوم بذلك يكون مصيره النبذ الاجتماعي والنظرة الدونية إليه و وصمه بوصمة أبدية حتى بعد مماته. مثل هذه الضوابط لا تسمح لأي فرد في التفكير في غيرها أو البديل عنها الأمر الذي يعجل من هذا الفرد يتقيد بها تلقائياً وعندما تزداد الموانع و الضوابط و الكوابح على سلوك الفرد اليومي في المنزل والمدرسة و الشارع وحتى في خياله عند خلوته فإنه لا يتجرأ أن يجرب أنماطا سلوكية جديدة يراها في مجتمعات أخرى أو يكتسب من أفلام التلفزيون أو من قراءة الكتب عن ثقافات أخرى ومثل هذه الكوابح الاجتماعية تقتل عنده روح التفكير المبدع والخروج عن المألوف وتغيير القوالب النمطية في التفكير.

في حالات يحرص الأبوين على أبنائهما أكثر من المعتاد والطبيعي فيبالغان في تأكيدهما على الالتزام والتمثال لهذه الضوابط الأمر الذي يجعلهم متخوفين من التصرف الحر والذاتي والتلقائي لكي يرضى الوالدين وفي حالات أخرى يطلب الأبوان من ولديهما أن يحذوا حذو أخيه الكبير في تصرفه و تفكيره – ولا يحفزونه على الاختلاف مع إخوانه في هوايته و مناشطه<sup>(1)</sup>.

و إزاء هذه الضوابط الجامدة و الصارمة ينحرف الفرد خلسة و سرا عندما ينفرد بنفسه و يجد المتعة بذلك مثل انسجام العادة السرية أو مشاهدة أفلام جنسية، أو يشرد ذهنيا ليحلم أحلام اليقظة أو يسرف في الخيال الرومانسي بحيث يؤثر ذلك على نظرته للحياة و علاقته بالآخرين و حتى بمستقبله فتتولد عنده سلوكيات شاذة يعاني منها و لا يستطيع التخلص منها

(1) مصلح صالح، مرجع سابق، ص 127-131.

حتى مع تقادم عمره، و تبقى هذه الانحرافات قابضة في ذاته الاجتماعية كبواقى اكتسابها في تنشئته الأسرية الصارمة و الجافة .

هذه الانحرافات السلوكية سببها صرامة تطبيق الضوابط الاجتماعية التي تقيد قدرات الفرد و مهاراته الذاتية وتوقف تطورها وتدفعه للعمل الجمعي الذي يطمس الإبداع الفردي و التنافس و التفوق و تلغي التباين و التنوع الفردي بل تؤكد على التصرف بسلوك واحد و التفكير بأسلوب واحد و التخيل بفضاء واحد و التعبير بلغة واحدة و التغني و الطرب على عزف واحد و هذا مخالف للطبيعة البشرية المتنوعة و المتباينة و المتعددة.

و على الجملة نستطيع القول أن الضوابط الاجتماعية دائماً قادرة على حمايتنا من الزلل المعياري و الانحراف القيمي. لأن ليس كل فرد اكتسب الضوابط الاجتماعية بشكلها السليم و الصحيح إذ قد يكون هناك خلل في المصدر الذي قام بتنشئته الفرد (والد، والدّة، معلم معلّمة...) أي أنه لم يقدّم بواجبه التنشئى في تعليم الوسائل الضبطية و هناك مصادر أخرى سبب انحراف الفرد عن الضوابط يكون منشؤه المنشأ نفسه و بخاصة عندما يكون متمرّداً على قيم مجتمعه و هناك بسبب آخر . القواعد التنظيمية ذاتها عندما تكون عنيفة لا تسير تطور و روح العصر و هناك مصدر رابع يوضح سبب الانحراف عن الضوابط الاجتماعية كأمن في النسق الاجتماعي بسبب نوعه التقاليدى و المحافظ (1) .

### 1- انحراف مصدره المنشئ:

يتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

#### سيطرة احد الأبوين على التنشئة الأسرية:

لسيطرة احد الأبوين أثرها المباشر على أنواع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته القائمة و المقبلة، فإذا كان الأب مسيطراً فإن ذلك يدفع بالذكور من الأطفال إلّ تقمص دور الأب و بذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكري – الرّجولي . و إذا الأم هي المسيطرة فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور – في الأعم الأغلب – إلى السلوك العصبي بل و الذهاني أحياناً. و على عكس ذلك إلى حد ما بالنسبة لسلوك الإناث من الأطفال فالولد يقلد الأب لأن الأب هو

(1) معن خليل العمر، الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص 196.



النموذج الصالح كما يرتضيه له المجتمع. و البنات تقليد الأم لأن الأم هي النموذج الصالح كما يرتضيها لها المجتمع.

و عندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يقلده الأمر الذي يدفعه إلى انحراف سلوكي غير سوي.

و خير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشيع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب و سلوك الأم.

بحيث ينتهي إلى تدعيم المناخ الديمقراطي المناسب لتنشئة أطفال الجيل المقبل.

### الضرب الجسدي:

يحصل مثل هذا الانحراف في تنشئة الأبناء من قبل الأبوين أو احدهما عندما يعيش الأبوين تحت ضغوط اقتصادية و اجتماعية قاسية تؤدي بأحد الأبوين إلى ممارسة الإيذاء الجسدي أو تكون الأسرة مفككة بسبب الطلاق أو انفصال أحد الأبوين أو وجود الأب في السجن أو لا تكون للأسرة أو يكون الأب عاطلا عن العمل أو قد يكون أحد الأبوين تربي على الإيذاء الجسدي.

و استخدام الضرب الجسدي للطفل يأخذ أحد السلوكيات التالية :

الإرهاق، الضغط، التعذيب، لتجريح، الكي، الحجز، التسميم، التعريض لحرارة عالية أو برد شديد، تحميله مهام أو أعباء تفوق طاقته حرمانه من الضروريات.

### عدم اشتراك الأبوين و الأبناء بنفس القيم:

أو وجود هوة أو فجوة بينهما بسبب اختلاف أجيالهما و هنا يحدث تصادم ناتج عن اقتحام الأبوين أو أحدهما في معايير و قيم تمثل جيلهم و لا تعكس جيل أبنائهم و هذا يمكن عدة انحرافات في عملية التنشئة الأسرية لأنها خرجت عن مسارها الذي يأخذ إلى تحقيق أهدافها في تربية جيل يعيش روح عصره<sup>(1)</sup>

### 2- انحراف مصدره المنشأ:

و ذلك بسبب تمرده على قيم مجتمعه فيدخل إلى عالم العنف و الإرهاب و القتل و السرقة و النهب يأتي تمرده من كونه منحدرًا من أقلية عرقية (رسمية) أو طائفية (دينية)

(1) معن خليل العمر، الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص 202.

أو طبقية (اقتصادية ) وخاضع لاضطهاد اجتماعي أو ديني أو سياسي أو اقتصادي أو جميعها مدركا عدم العدالة في تعامله مع الأغلبية المتسلطة . أي أن الأغلبية تنظر إليه نظرة دونية و تتعامل معه على أنه مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة، و إزاء هذا الشعور يجد نفسه مهمشا فيتبلور عنده موقف سلبي تجاه معايير و قيم المجتمع يصل إلى حد الرفض و عدم الامتثال لها و يحل محلها معايير جديدة يصوغها بنفسه و هنا يكون قد انحرف على معايير و قيم مجتمعه و يتباهى بخروجه عنها لأنه لا توجد ضوابط تحميه من الانحراف (1) .

(1) معن خليل العمر، المرجع السابق ، ص 205.

# الفصل الثاني

## الدراسة النظرية للتنشئة الاجتماعية

أولا: تعريف للتنشئة الاجتماعية

ثانيا: أشكال للتنشئة الاجتماعية

ثالثا: أهداف للتنشئة الاجتماعية

رابعا: أساليب للتنشئة الاجتماعية

خامسا: مؤسسات للتنشئة الاجتماعية

سادسا: الاتجاهات النظرية ودراسة التنشئة الاجتماعية

سابعا: التنشئة في الإسلام

ثامنا: التنشئة والضبط الاجتماعي

### أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية

تمثل عملية التنشئة الاجتماعية أهمية خاصة في حياة الفرد و المجتمع على حد سواء لأنها العملية التي تكسب الفرد من خلالها إنسانية و يمتص قيم المجتمع و مثله العليا و معايير و أنماط سلوكه المقبولة فيه. كما يمتص مختلف جوانب ثقافة المجتمع بما ذلك الدين و اللغة و العلم و الأخلاق ... و عملية التنشئة الاجتماعية تسهم فيها الكثير من المؤسسات الاجتماعية بما في ذلك الأسرة و المدرسة و الجامعة... و التي تعمل بشكل تكاملي فيما بينها من أجل تهيئة الإطار اللائق لتنشئة اجتماعية مقبولة تحقق انسجام الجماعة.

التنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح socialization في الفرنسية و الانجليزية كما أن الاصطلاح العربي يتضمن كلمة تنشئة التي تعني أقام، وهذا الإنشاء له صفة اجتماعية، وقد ظهرت كلمة تنشئة اجتماعية لأول مرة في الأدب الانجليزي سنة 1828، وقد اهتم بمفهوم التنشئة الاجتماعية علماء النفس و الاجتماع و الأنثربولوجيا.... " كل حسب توجهه وأطلقت عليه تسميات مختلفة كالتعلم الاجتماعي والاندماج الاجتماعي و التطبيع الاجتماعي.

ولقد عرف جيمس دريفر j.drever (1964) التنشئة الاجتماعية " بأنها العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضوا معترفا به ومتعاوناً وكفناً" (1)

في حين أضاف تشيلد في تعريفه للتنشئة الاجتماعية بأنها " العملية الكلية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدا أكثر تحديداً، وهو المدى المعتاد والمقبول طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها" (2)

ويعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنه عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي

(1) عبد الرحمان العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، بيروت - لبنان: دار الراتب الجماعية، ط1، 2000

ص 261

(2) صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 1998

ص 77

عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها<sup>(1)</sup>.

كما تعرف أيضا بأنها العملية التي عن طريقها يتم إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع ما و الأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد وتكسب الطفل لغة الجماعة وتراثها الثقافي والحضاري من عادات وتقاليده و سنن اجتماعية وتاريخ قومي وترسخ قديستها في نفسه وينشأ عضوا من أعضاء الجماعة والمجتمع وللأسرة في هذا الشأن دور لا تعادلها أية بيئة أخرى<sup>(2)</sup>.

وينظر روبرت، دون وجيري rebert donn et Jerry للتنشئة الاجتماعية بأنها عملية "عملية تعليم المعتقدات والقيم وهي عملية تجعل الطفل مسؤولا وعضوا مقتدرا في المجتمع".

ويرى أردن " أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم و تعليم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي تهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها ، و تكسبه الطابع و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية يتم من خلالها تعليم الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي لأدواره الاجتماعية و يكتسب المعايير الاجتماعية التي توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع"<sup>(3)</sup>.

و يرى أيضا مصطفى حدية "أنها استدخال للمعايير الاجتماعية كجزء من الشخصية و تعبير عن الهوية ، فالفرد خلال تنشئته يبني و يكون تفكيره الاجتماعي كتمثلات حول الذات في علاقتها بالآخر و المحيط الاجتماعي فعملية البناء هذه يمكن فهمها على أنها المجال الداخلي و الإجرائي للفرد أي حصيلة الصور و المفاهيم و الأحكام المتعلقة بالذات و المحيط الاجتماعي"<sup>(4)</sup>.

(1) فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 44

(2) إبراهيم مذكور و آخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975 ص 184.

(3) عباس محمود عوض و رشاد صالح الدمنهوري، مرجع سابق، ص 65.

(4) فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 45.

و يشير عبد الرحمان العيسوي إلى التنشئة الاجتماعية على أنها "عملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد و مهاراته و دوافعه و اتجاهاته الراهنة و سلوكه لتكون متناغمة مع ما يعتبره المجتمع مرغوبا لأدواره الراهنة و المستقبلية في المجتمع".<sup>(1)</sup> و هناك تعاريف عديدة للتنشئة الاجتماعية نذكر منها :

- 1- هي مختلف عمليات التشكيل و التغيير و الاكتساب التي يخضع لها الطفل في تفاعله بالآخرين داخل الجماعة، قصد الوصول على مكانة الراشدين في المجتمع و اكتساب قيمهم و اتجاهاتهم و معاييرهم و عاداتهم و تقاليدهم، فهي عملية تفاعل اجتماعي تتكون خلالها شخصية الفرد و تعكس ثقافة مجتمعه
- 2- كما أنها عملية اكتساب الثقافة و اللغة و المعاني و الرموز و القيم التي تحكم سلوكيات الأفراد، و تحدد توقعاتهم و التنبؤ باستجاباتهم و ضمان التفاعل الايجابي بينهم.
- 3- كما أنها عملية تعلم و تعليم و تربية ، و تستند على التفاعل الاجتماعي و غرضها الأساس اكتساب الفرد سلوكيات و معايير و اتجاهات تتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة له داخل جماعته و التوافق معها. بذلك يصبح اجتماعيا في تعامله و يملك القدرة على مسايرة الحياة الاجتماعية و الاندماج فيها.
- 4- و التنشئة عملية تشكيل للسلوك الاجتماعي لدى الفرد، و استدخال ثقافة المجتمع و تحويل المادة الخام للطبيعة البشرية إلى قالب اجتماعي و ثقافي، بمعنى آخر هي عملية تشكيل اجتماعي للمادة الخام في الشخصية، و تحويلها من الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي ، و اكتساب الإنسان صفة الإنسانية.
- 5- كما يمكن تعريفها بأنها عملية دمج الفرد داخل المجتمع و دمج المجتمع في الفرد و هي عملية تعليم من حيث أصولها تؤهل الفرد للتكيف مع المعايير الجماعة و تصوراتها و عاداتها و قيمها وفق المحيط العام.

(1) فاطمة المنتصر الكتاني، المرجع السابق، ص 46.

و يعرفها برين وايلر **brin whealer** تعريفا تفاعليا بأنها عملية اكتساب الفرد للمعارف و القدرات التي تسمح له بالحصول على فرصة للمشاركة في الحياة الاجتماعية و أعضائها بوصفهم فاعلين فيها".<sup>(1)</sup>

نستخلص من التعريفات السابقة ان التنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام المحيط به، و هذه العملية قد تتم بشكل مباشر عن طريق تدريب الآباء للأبناء على نماذج السلوك المقبولة اجتماعيا ، أو قد تتم بشكل غير مباشر عن طريق تقليد الطفل لسلوك الكبار و محاكاتهم لتصرفاته بحيث يصبح التراث الثقافي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد.<sup>(2)</sup>

فهي عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة طفولة الفرد، و إنما تستمر طوال حياته منذ ميلاده و حتى وفاته و تشكل من خلالها معايير الفرد و مهارته و دوافعه و اتجاهاته بحيث تتفق مع ثقافة المجتمع و يتم عن طريقها تربية و إعداد الطفل لكي يصبح عضوا صالحا في المجتمع و يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر و يكتسب الفرد عن طريقها الخصائص الأساسية لمجتمعه و طرق التفكير و التغيير عن سلوكه في المجتمع<sup>(3)</sup>.

(1) عبد العزيز خواجه، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، الكويت: دار الغرب للنشر و التوزيع 2005، ص ص 15، 16.

(2) خليل عبد الرحمان المعاينة، علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر، 2000، ص 67.

(3) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: عالم الكتب، ط4 ، 1977، ص 213.

### ثانيا: أشكال التنشئة الاجتماعية

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين هما:

#### 1- التنشئة الاجتماعية المقصودة:

و يتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة و المدرسة، فالأسرة تعلم أبنائها اللغة و آداب الحديث و السلوك، وفق نظامها الثقافي و معاييرها و اتجاهاتها. و تحدد لهم الطرق و الأساليب و الأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة، و قيمها و معاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا، له أهدافه و طرقه و أساليبه و نظمه و مناهجه التي تتصل بتربية الأفراد و تنشئتهم بطريقة معينة.

#### 2- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:

و يتم هذا النمط من التنشئة من خلال المساجد و وسائل الإعلام و الإذاعة و التلفزيون و السينما و المسرح، و غيرها من المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة من خلال الأدوار التالية:

1- يتعلم الفرد المهارات و المعاني و الأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.

2- تكسب الفرد الاتجاهات و العادات المتصلة بالحب و الكره، و الجنس و النجاح و الفشل و اللعب و التعاون و الواجب و المشاركة الوجدانية و تحمل المسؤولية.

3- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل و الإنتاج و الاستهلاك و غير ذلك من أنواع السلوك و الاتجاهات و المعايير و المراكز و الأدوار الاجتماعية.<sup>(1)</sup>

(1) عبد العزيز خواجه، مرجع سابق، ص 33.



### ثالثاً: أهداف التنشئة الاجتماعية

تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق الأهداف التالية:

#### 1- ضبط السلوك:

فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم تدريب الطفل على التحكم في سلوكه وضبط تصرفاته بداية باللغة والعادات والتقاليد، وصولاً إلى كل ما يتعلق بأساليب توجيه الحاجات النفسية والاجتماعية والقدرة على توقع سلوك الآخر.<sup>(1)</sup>

#### 2- اكتساب المعرفة:

وهي تشمل خاصة أساليب التعامل والتفكير الخاصة بالجماعة والمجتمع.

#### 3- تعلم الأدوار الاجتماعية:

ليحافظ المجتمع على ذاته يضع تنظيمًا محددًا للأدوار والمراكز الاجتماعية التي يشغلها كل فرد في جماعة معينة، وتختلف هذه المراكز حسب السن والمهنة وثقافة المجتمع.

#### 4- التكيف والتآلف مع الآخرين:

وبلوغ هذا يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم، ومن مظاهره تكوين الصداقات وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية، والإذعان لقوانين المجتمع، وتقاليد بقبول ورضاء.

#### 5- الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس:

أي تعويد الطفل عن التعبير عن نفسه، وجعله قادراً على حل مشكلاته، وعلى اتخاذ القرار بنفسه، والقدرة على الاستقلال عن والديه، أو غيرهما، فهذا الاستقلال يجب أن يكون مادياً ونفسياً، بصورة يقوم فيها الاستقلال على الشعور بالمسؤولية والواجب مع التوعية بالحقوق والواجبات، ووجود الأم مع الطفل، في السنوات المبكرة ضروري لكي توجهه إلى ذلك.<sup>(2)</sup>

(1) عبد العزيز خواجه، المرجع السابق، ص 34.

(2) صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص 58.

### 6- تكوين القيم الروحية والوجدانية و الخلقية:

تطلب التنشئة الاجتماعية غرس القيم الروحية في الأفراد، وكذلك الضوابط الاجتماعية للسلوك الجنسي، والاتجاهات المادية لتحقيق التوازن بين الدوافع العزيرة وبين الدوافع الاجتماعية المكتسبة في شخصية الفرد، إضافة إلى تدريب الإناث على السلوك اللائق بالأنثى وكذا تكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول اجتماعيا.

### 7- التعاون:

إن التعاون عملية اجتماعية، تدل على أن حرص الإنسان على تحقيق مصالح الغير لا يقل كثيرا عن حرصه على تحقيق رغباته الخاصة ومصلحته الذاتية<sup>(1)</sup> ومن أهداف التنشئة الاجتماعية أن يكسب الفرد والمراهق خاصية التعاون، الذي ينشأ بين الأفراد عند تفاعلهم واحتكاك مصالحهم، هذا التعاون الذي يعتبر من خصائص الشخصية السوية. وأكبر دليل على تأثير التنشئة الاجتماعية تأثيرا إيجابيا.

### 8- النجاح:

يعمل الوالدين على تنشئة ولديهما على اكتساب المعارف العلمية والقيم الاجتماعية والثقافية ليتمكن من أداء دور بنجاح في المستقبل ويعتبر النجاح هدفا رئيسيا للتنشئة الاجتماعية والنجاح الفردي مطلب اجتماعي و حيوي و النجاح يدفع إلى نجاح آخر وهو من خصائص الشخصية السوية.

### 9- تنمية القدرات:

إن نمو القدرة العامة يستمر منتظما تقريبا في مرحلة الطفولة حيث تنمو سريعا في هذه المرحلة ثم تبطأ مستوى سرعتها في المراهقة ثم يهدأ النمو تماما في منتصفها ويستمر على مستوى ثابت حتى يستقر استقرارا تاما في الرشد و تلعب التنشئة دورا أساسيا في تنمية و أشراء القدرات و خاصة القدرة الاجتماعية، وهي حسن التعامل مع الآخرين، و على إحراز مكانة بين جماعة ما، أو القدرة على التكيف و الانسجام مع الآخرين في إطار الموقف الاجتماعي.

(1) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، بيروت، القاهرة: دار الكتاب المصري واللبناني، 1984 ص 366

### 10- التكيف:

هناك نوعين من التكيف هما:

أ- التكيف البيولوجي: و هو الذي يحدث بين الكائن الحي و ظروف البيئة الطبيعية، و كثيرا ما نقول "الأسود متكيفة مع حياة الغاب"<sup>(1)</sup>

ب- التكيف الاجتماعي: و هو من أهداف التنشئة الاجتماعية، فبفضل التنشئة الاجتماعية يتطبع الشخص بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، و يصبح عضوا مهما و عنصرا منسجما ، و تؤدي به إلى التكيف مع محيطه.

### رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية

تشتمل التنشئة الاجتماعية كافة الأساليب الإنشائية التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين المحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا و نفسيا و اجتماعيا و تتمثل هذه الأساليب التي يتلقاها الفرد في الحب و الرعاية، و العطف و الدفء، و الحماية الزائدة و التدليل و الإهمال و القسوة و التذبذب و التفرقة في المعاملة.<sup>(2)</sup>

و غيرها من الأساليب المتنوعة الايجابية و السلبية التي تختلف من جماعة أو ثقافة لأخرى. فمثلا فيما يتعلق بأساليب التنشئة التقليدية في الأسرة العربية، فهي تشدد على العقاب الجسدي و التهيب و الترغيب و كذا الإقناع، و من هنا الاعتماد على الضغط الخارجي و القمع السلطوي، و على الحماية و الطاعة و الامتثال و الخوف من الأخطار و تجاوز الحدود المرسومة<sup>(3)</sup>.

كما تنتهج بعض الأسر نهجا قائما على الحوار المتبادل مع الطفل بطريقة ديمقراطية متسامحة، فيتم الإصغاء له مساهمين بذلك بدعم ثقته بنفسه و القدرة على التعبير بحرية.

(1) مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 206.

(2) شبل بدران ، احمد فاروق محفوظ، أسس التربية، الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، 2000، ص 66.

(3) حلمي بركات ، المجتمع العربي المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1985، ص 221.

و لأساليب التنشئة الاجتماعية أهمية كبيرة في حياة الفرد خاصة في مرحلة الطفولة لأنها تترك أثرا كبيرا على مستقبل حياته، و لقد وضع علماء النفس و علماء الاجتماع بعض أساليب التنشئة الاجتماعية و هي:

1- **المساندة العاطفية:** العلاقة الأسرية التي تمتاز بإقامة علاقات عاطفية تساعد على النمو السليم للأنباء، لكن تهديدهم بالحرمان من قبل الوالدين يساعد على تنشئتهم تنشئة غير سليمة<sup>(1)</sup>

فالطفل المحبوب يشعر بالثقة في نفسه و في الآخرين و ينظر إلى الحياة نظرة متفائلة و يتعامل مع الأمور بواقعية ، في حين نجد أن كثيرا من الأطفال المكروهين عدوانيين لا يثقون في أنفسهم أو غيرهم و ينظرون إلى الحياة نظرة عدائية<sup>(2)</sup> فحرمان الطفل من عطف الأم أو الأب أو كلاهما، يعرض شخصيته للاضطراب و تزداد مشاعر القلق لديه و لا يقوى الطفل المحروم على تحمل أعباء الحياة و متاعبها.

كما أنهم يشجعون أنفسهم على الاستقلال الذاتي، كما أنهم معتدلون في التحكم في النفس و يختلف ذلك باختلاف مراحل عمر أبنائهم.

وما من شك في أن الجو الديمقراطي إذا ما شاع بالرجاء منذ قيامها فإن شخصيات أبنائها و بناتها تترعرع في جو أقرب ما يكون إلى التلقائية و التفتح و سبر أغوار النفس التي تبدي ما بها من استعدادات كانت لتظل في طي الكمون لو لا توفر الجو الديمقراطي بالأسرة.<sup>(3)</sup>

و لكن بالرغم من أهمية المساندة العاطفية و مساهمتها في تنمية الطفل نفسيا و اجتماعيا ، و حتى لا يصل الطفل إلى درجة لا يحترم فيها القواعد و الأنظمة فلا بد ان تفتنر بأسلوب ضبط الوالدين.

2- **أسلوب الضبط لدى الوالدين:** و يقصد به قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة التسبب و يكون ذلك إما بالإقناع أو العقاب البسيط.

(1) رشاد صالح الدمنهوري، عباس محمد عوض، مرجع سابق ، ص 39.  
(2) رمضان محمد القذافي، علم النفس النمو الطفولة و المراهقة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص ص 135، 136.  
(3) محمد عبد الرحيم عدس، الآباء و تربية الأبناء، بيروت: دار الفكر العربي، 1995، ص 36.

و لقد أشار كل من "رولنز" و "توماس" rollins et thomas سنة 1975 إلى وجود نوعين من أساليب الضبط التي من الممكن أن يمارسها الوالدين في تعاملهم مع أبنائهم، و يتمثل الأسلوب الأول في الاستقراء و الذي يعتمد على المحاورة و المناقشة و إقناع الطفل و حثه على السلوك المقبول اجتماعيا ، أما الأسلوب الثاني فيعتمد على إكراه الطفل و إجباره مستغلين في ذلك ضعفه دون الاهتمام برغباته أو إقناعه في القيام بالسلوك الذي يرغبونه.

3- نمط العداء لدى الوالدين: إن الطريقة التي يتربى بها الطفل والقائمة على إثارة المخاوف و انعدام الأمن تؤدي إلى تعرض الأطفال إلى الاضطرابات النفسية و التأخر في نواحي النمو المختلفة.

كما ان الأطفال قد يصادفهم سوء الحظ بأب عصبي أو أم عصبية حيث يقوم أحد الطرفين (الأب، الأم) بالتهاون حيث يجب التشدد و بالتساهل حين يجب الحزم و القوة و العنف لأنفهم الأمور، و بكثير من الشكوى و التأنيب و السخرية، و يكون عقابه أقرب إلى الانتقام منه إلى الإصلاح و التهذيب و التأنيب.

فالأطفال يحتاجون لسعة الصدر و ثبات في المعاملة و التوضيح و لكنهم لا يجدون ما يحتاجونه. و كل ما يجدونه جو لا يساعد على الأمن و الاستقرار<sup>(1)</sup>

و كلما كان الوالدان يتبعان أسلوب العقاب يساعد ذلك على شعور الطفل بالإحباط و يتصرف بطرق عنيفة، و يفضي أسلوب العقاب ببساطة إلى جعل السلوك السيئ سريرا إذ يوقف حدوثه أمام الأهل لكنه لا يردع بالإجمال و يصبح الأطفال خبراء في إخفاء سلوكهم السيئ أمام أهلهم.<sup>(2)</sup>

و إن التخوف من آثار العقاب و الشروط التي يجب أن تراعى عند إيقاعه لا تمنع من إيقاعه أحيانا، فبعض الدراسات الحديثة أثبتت أن استخدام العقاب في ظروف مناسبة كأن يكون في السلوك خطر على الطفل كالجري في الشوارع المزدحمة بالسيارات

(1) رشاد صالح دمنهوري، عباس محمد عوض، مرجع سابق ص ص 50، 51.  
(2) جيري و ايكوف، باربارة بونل، التأديب من دون صراخ أو صفع، ترجمة: مركز التعريب و البرمجة، بيروت: دار العربية للعلوم، 1999، ص ص 15، 16.

أو اللعب بالأسلاك الكهربائية أو التهجم والعدوان على الآخرين... الخ وبالشدة الواجبة قد يترتب عليه حذف السلوك كلية (1)

**4- تذبذب الوالدين:** يعتبر هذا أسلوب خطير لأنه لا يساعد الطفل على معرفة الصواب من الخطأ والحق من الباطل، مما يزعزع ثقته بنفسه ويقلل من قدرته على التكيف الاجتماعي السليم.

حيث يحس الطفل بأن والداه يعاملانه معاملة واحدة في الموقف الواحد من حيث استخدام أساليب الثواب و العقاب فيمتلكه الإحساس بأن والديه ليس لهم نظام ثابت في معاملته و استجابتهما تعتمد على المزاج الشخصي (2)

فمثلا تشجيع الابن على اختيار الأصدقاء ثم يعودان و يمنعانه من مصادقة أحد خوفا عليه من أصدقاء السوء، أو منع الطفل بالقيام بعمل يرغب فيه أحيانا و السماح له بالقيام بنفس العمل أحيانا أخرى.

**5- الحماية الزائدة لدى الوالدين:** يلجأ بعض الآباء إلى المغالاة في رعاية الأبناء حيث يتدخلون في تفكير الطفل و حديثه و لعبه فيمنعونه من عمل هذا و لمس ذلك ظنا منهم حفظه و حمايته من كل ضرر يمكن أن يلحق بهم، و بذلك لا تتاح فرصة للطفل لاختيار أنشطة أو علاقات بغيره. و قد تتمثل في السماح له بكل الإشباعات و تدليله بإفراط و تشجيع الوالدين الاعتماد عليهما.

و قد يكون السبب لهذا الأسلوب أن يكون الطفل الأول و الأخير، أو بسبب إصابته بمرض مزمن أو عاهة مستديمة أو في بعض المجتمعات تكون الحماية الزائدة للولد أكثر من البنت أو إن أنجبت الأم بعد عدة إجهاضات أو بعد ولادة صعبة. (3)

و بهذه الحماية الزائدة تظهر بعض أنواع سوء التكيف الاجتماعي و عدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية لدى الأطفال، كما يغلب على سلوكهم الإهمال و اللامبالاة.

(1) محمد عودة الريماوي، علم النفس الطفل، عمان: دار صفاء، 1998، ص 231.

(2) كاملة الفرخ شعبان، عبد الجابر يتم، الصحة النفسية للطفل، عمان: دار الصفاء، 1999، ص 55.

(3) مصطفى فهمي، الصحة النفسية في الأسرة و المدرسة و المجتمع، مصر: دار الثقافة، ط 1967، ص 107.

6- تسلط الوالدين: ويقصد به الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في فرض الآداب والقواعد التي تتماشى مع مراحل عمر الطفل، وذلك بالنهي والتوبيخ،<sup>(1)</sup> فيتحكم الكثير من الآباء في الطفل ويشعرونه بأنه لا حول ولا قوة بجانب سلطتهم وقوتهم، ويرغم الطفل على طاعة الوالد دون تفكير، وكذلك يقوم الكبار أحيانا بالسخرية من الأطفال و يلقبونهم بأسماء وألقاب تسيء إليهم وهذا ما يجعل الطفل غير اجتماعي بالواقع الذي يعيش فيه و دائما منطويا على نفسه.

7- روح السماح لدى الوالدين: يعد روح السماح لدى الوالدين من العوامل التي تعوق نمو الطفل نموا اجتماعيا، والسبب في ذلك هو خلو العلاقة الزوجية من عنصري المحبة والعطف، مما يؤدي إلى المغالاة في العطف على الأطفال، أو وجود فراغ في حياة الأم نتيجة لاشتغال الأب أو وفاته مما يؤدي بها إلى تحويل عطفها ومحبتها نحو أبنائها<sup>(2)</sup>

8- إهمال الوالدين: إهمال الطفل من قبل والديه يفقده الإحساس بالأمن ومن أشكال الإهمال عدم إنصات والديه إلى حديثه أو إهمال حاجاته الشخصية أو عدم توجيهه أو نصحه أو عدم مكافئته أو مدحه في حالة نجاحه<sup>(3)</sup> و من بين الأسباب التي تؤدي إلى إهمال الوالدين لأطفالهم حالات الطلاق مما يؤدي إلى عدم تمتعه بعناية والدته، وكذا خروج المرأة للعمل مما يجعلها تترك طفلها خلال ساعات العمل بمفرده في المنزل أو تتركه للجيران أو عند المربية.<sup>(4)</sup>

9- نبذ الطفل: و يأخذ مظاهر عديدة منها التهديد المستمر بالطرد والإذلال للطفل و مقارنته بالأطفال الآخرين و كثرة التحذيرات، وشعور الطفل بالنبذ يجعله يشعر بالعداء لكل من حوله و ليس فقط لمصدر النبذ.<sup>(5)</sup>

(1) رشاد صالح الدمنهوري، عباس محمود عوض، مرجع سابق، ص 39.

(2) المرجع نفسه، ص 55.

(3) رشاد صالح الدمنهوري، المرجع السابق، ص 56.

(4) فؤاد بسيوني متولي، الأمومة و الطفولة، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص 13.

(5) إقبال بشير، إبراهيم مخلوف و سلمى جمعة، مرجع سابق، ص 31.

وقد أرجع كل من "جيلسون و نيول " سبب نبذ الأم لطفلها إلى الصراعات المستمرة التي تحدث مع زوجها، أما بالنسبة للأب فيرجع ذلك النبذ إلى وجوده في أسرة غير منسجمة يسودها الصراع <sup>(1)</sup>.

**10- تفضيل طفل من أحد الجنسين :** يلجأ بعض الآباء إلى التفرقة بين الأولاد في المعاملة و عدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيبه أو لأي سبب آخر <sup>(2)</sup>. وهذا الأسلوب يسيء إلى تنشئة الطفل حيث يزرع الحقد في نفس الطفل المغلوب على أمره ، و يجعل من الطفل المفضل و المدلل إنسانا أنانيا و مغرورا و متسلطا .

**11 - اختلاف طريقة التربية للوالدين :** كأن يؤمن أحد الوالدين بالطريقة الحديثة في التربية ، بينما يؤمن الآخر بالطريقة التقليدية ، و يعتقد كل واحد منهما أن رأيه هو الصواب ، و أسلوبه هو الأفضل في رعاية الأبناء و تربيتهم ، فلا يعرف الأطفال كيف يتصرفون معهم و مع أي منهم يتجاوبون، و هذا ما يؤدي إلى توسيع الشرخ بين الطرفين بحيث يفقدان كل تعاون بينهما و اتفاق في تنشئة الأبناء و تربيتهم و هذا سببا رئيسيا لهدم و تفكك الأسرة. <sup>(3)</sup>

### 12-محاولة كسب الأطفال في جانب أحد الوالدين:

و يتمثل ذلك في استخدام أحد الطرفين ( الأب و الأم ) لضم الأطفال إلى جانبه كالعطاء و التدليل و يتهاون معهم و يتساهل حيث يكسب رضاهم.

### 13- الاعتمادية:

و فيها يتربى الطفل على غيره في قضاء حاجاته و إشباعها.

### 14- دفع العلاقة بين الأم و الطفل:

يبدو أن لهذا الأسلوب أهمية خاصة في تحديد كيفية إدراك الطفل لتصرفات الأم، فالعقاب البدني الذي يقع على الطفل من أم عطوفة تكون له عادة نتائج و آثار اجتماعية

(1) رشاد صالح الدمنهوري، عباس محمود عوض، مرجع سابق ص 58.

(2) كاملة الفرخ شعبان، عبد الجابر تيم، مرجع سابق، ص 53.

(3) محمد عبد الرحيم عدس، تربية المراهقين ، مصر: دار الفكر، 2000 ، ص 83.



مرغوبة، عكس العقاب الذي يقع من أم تتسم علاقتها بالطفل بشيء من البرودة و الذي يؤدي إلى عدوان موجه ضد مجتمعه<sup>(1)</sup>.

و انطلاقا مما سبق يتضح بأن الأسرة تحتل مكانة هامة في تعاملها مع الطفل و يظهر تأثير الأسرة من خلال أساليب معاملة الأبوين للطفل و هذه الأساليب تأخذ ثلاثة أشكال. قد تكون موجبة تتسم بالتقبل و الشعور بالأمن و المديح و التشجيع و منح الثقة و الإجابة عن أسئلة الطفل و مشاركته و إعطائه الحرية و الاستقلال، و قد تتخذ شكلا سلبا يركز على العقاب و الإفراط في القسوة و يركز على التساهل و التسامح و أحيانا تأخذ طابع التذبذب بين الأسلوبين السابقين و كثيرا ما يكون ذلك في صورة عدم اتساق بين الأب و الأم في أسلوب معاملة الطفل.

و توضح دراسة "وليام وجون ماكود" أن التذبذب في أساليب معاملة الوالدين للطفل إنما يرتبط موجبا بجنوح الطفل في مراهقته و شبابه، و يعني هذا ان الأسرة من المصدر الوحيد للحب و الأمن و الاستقرار و قد تكون في بعض الأحيان مصدر المشكلات التي تؤدي إلى اضطراب لأطفال<sup>(2)</sup>.

و في يمكن القول بأن الأسلوب المفضل في تنشئة الأطفال هو الأسلوب المعتدل و ينبغي على الآباء إيجاد نوع من التعادل و التوازن في تنشئة الأطفال دون تطرف إيجابي و سلبي، فينبغي تحاشي القسوة الزائدة و التدليل المفرط ، و كذا تجنب التذبذب بين الشدة و اللين، حيث يكون هذا الأسلوب مناسب للطفل حيث يساعده على بناء شخصيته و يقوي إرادته فيواجه صعوبات التكيف و يساعده على تنمية علاقة اجتماعية إيجابية بينه و بين المحيطين به .

(1) رشا صالح الدمنهوري، عباس محمود عوض، مرجع سابق، ص 59، 60.  
(2) سلوى محمد عبد الباقي، أفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي ، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2000، ص 39

### خامسا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

#### 1- الأسرة:

إن الأسرة بمراسمها و مراكزها و دورها في المجتمع نظام اجتماعي تربوي و أخلاقي، و ضرورة حتمية لحفظ النوع البشري و دوام الوجود الاجتماعي، و لا يتحقق هذا إلا بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر و هذا الاتحاد الدائم و المستمر يكون بصورة تقرها الشريعة الإسلامية و تكون نتيجة هذا الاتحاد الحصول على ثمرات هم الأبناء لتستكمل هذه المؤسسة شكلها النهائي. يرى كريستين "أن الأسرة مجموعة من المكنات و الأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، و يفرق بين الزواج و الأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال و النساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضاف إليه الإنجاب"<sup>(1)</sup>

لقد تطورت الأسرة تطورا كبيرا حيث انكشفت وظائفها فبعد أن كانت تشمل النواحي الدينية و الاقتصادية و التشريعية و التربوية أصبحت اليوم قاصرة على الناحية التربوية بل أن الوظيفة اقتصرت على رعاية الأطفال و تنشئتهم حتى سن معين ثم تتولى الدولة بعد ذلك تربيتهم و تعليمهم وفقا لأهدافها و مثلها العليا<sup>(2)</sup>

و بعد هذا الانكماش الحاصل في الوظائف على المستوى الأسري بدأت تظهر المؤسسات البديلة لذلك كالمدرسة و المسجد و المؤسسات العسكرية و بعض المؤسسات الاقتصادية و الحكومية الداخلية و الخارجية... الخ و بدأت تتقلص وظائف الأسرة شيئا فشيئا و بدأت توكل مهامها إلى المؤسسات الأخرى، فالتعليم اهتمت به المدرسة و المؤسسات التربوية و الثقافية و المسجد اهتم بالوظيفة الدينية، و المؤسسات العسكرية في الحماية و الدفاع عن الوطن... الخ و لم يبق للأسرة سوى الوظيفة التكاثرية، إضافة إلى التنشئة الاجتماعية و التي و إن اهتمت بها مؤسسات أخرى تبقى الأسرة هي الأصل دائما في تنشئة أبنائها.

(1) سعيد حش العزة، الإرشاد الأسري - نظرياته و أساليبه العلاجية، الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، 2000، ص20.

(2) محمد أحمد بيومي: عفاف عبد العليم ناصر علم الاجتماع العائلي دراسة التفسيرات في الأسرة العربية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، دت، ص 248.

و على الرغم من هذا التطور الذي مس الأسرة فإنها كانت و لازالت و ستبقى الوحدة القاعدية في المجتمع التي تهتم بصناعة الأفراد، و بصفة عامة يمكن القول بأن "الوظائف الرئيسية للأسرة الحديثة الآن تنحصر في وظيفة الإنجاب و الإعالة و التنشئة الاجتماعية و منح المكانة و لقد كشفت الدراسات الحديثة في مجال الأسرة أن هناك وظيفة جديدة تقوم بها الأسرة الحديثة و هي الوظيفة العاطفية و يقصد بها التفاعل العميق بين الزوجين الآباء و بين الأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع الأعضاء، و قد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية.<sup>(1)</sup>

تعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أعضائها فهي تشكل حياتهم و تضيف عليهم خصائصها بمعنى خصائص الوالدين ( من صفات بيولوجية و أخرى مكتسبة) و بعبارة أدق، فهي النموذج الأول الذي يقابله الطفل في حياته، و يقتدي بتصرفاتها و عن طريقها يكتسب لغة الأسرة و المجتمع و قيمه و معايير و اتجاهاته فتتشكل بذلك أنماط سلوكه، كما تعتبر الأسرة أول مصدر من مصادر الضبط الاجتماعي، و بذلك فالأسرة لها من الخصائص و المقومات ما يجعلها فعالة و مؤثرة في سلوكيات أفرادها فالأسرة إذا "هي عربة الوعي الاجتماعي و التراث القومي و العرف و العادات و التقاليد و قواعد السلوك و الآداب العامة و هي دعامة الدين و الوصية على طقوسه و وصاياه".<sup>(2)</sup>

إن أول الناس الذين يمارسون مستلزمات التربية و التعليم و التأسيس في تاريخ الفرد هم الوالدان، طالما أن الفرد قادر على السمع و البصر و الابتسام و التذوق و الشعور [.....] هنا تقوم الأم بتعليمه من خلال إرضاعه كيفية الاعتماد عليها في تغذيته و الاعتناء به لتنمي عنده ثقته بها و بباقي أفراد الأسرة و عبر هذا الاعتماد يرى الطفل أن أفراد أسرته عبارة عن رموز مهيمنة في عالمه لأنهم الوحيدين الذين يتفاعلون معه بشكل يومي و مستمر [....] ثم يتقدم الوالدين أكثر في حياته ليعلموه السلوك المقبول و غير المقبول<sup>(3)</sup>

(1) محمد أحمد بيومي، المرجع السابق، ص 248.

(2) سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، القاهرة: دار الفكر العربي، للطباعة و النشر و التوزيع، 2001، ص 255.

(3) معن خليل العمر، علم الاجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق، للطباعة و النشر و التوزيع، 2000 ص ص 124، 125.

### \* دور الأم في التنشئة:

إن للأم دور كبير في تنشئة أطفالها، باعتبارها النموذج و القدوة التي يحتذي بها الطفل منذ الصغر من حيث اكتسابه سلوك أمه منذ البدايات الأولى لحياته و لعله الأمر الذي دفع حافظ إبراهيم إلى القول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

و تكمن أهمية الأم باعتبارها الوحيدة الملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يكبر و يبلغ السن التي تؤهله ليكون فردا من أفراد المجتمع، و الأم تمثل رمزا للحب و الحنان و العطاء غير المحدود ، فهي المسؤولة عن كل صغيرة و كبيرة تخص أبناءها و لا يبقى هذا الأمر حكرا على مرحلة الطفولة بل يستمر إلى أن يشب أبناءها على الطوق يافعين حيث كثيرا ما يلجأ الأبناء على اختلاف جنسهم و مشاكلهم و متطلباتهم إلى صدر الأم في مرحلة يكون الأب متمركزا حول ذاته فارضا نوعا من الهيبة و الاحترام و في بعض الأحيان يمارس نوعا من التسلط يجعل الأبناء بطريقة غير مباشرة يفرون منه.

### \* دور الأب في التنشئة:

إن دور الأب في التنشئة لا يقل أهمية عن دور الأم، فدور الأم يبرز كثيرا في الشهور و السنين الأولى من حياة الطفل و قد أدت هذه الأهمية لدور الأم بأن دور الأب دور ثانوي، فالأب و إن لم يبرز دوره في المراحل الأولى فإنه يتضح جليا بطريقة غير مباشرة من حيث توفر الطلبات المادية و احتياجات الطفل من حليب و غذاء و كساء و حماية..... الخ، و هذه الأشياء تساعد الطفل على النمو جسديا مضافا إليه حنان الأم حيث يؤكد الكنيد (elkanid) على هذا الدور بأن الأب يأخذ العديد من المسؤوليات في رعاية الرضيع لذا فإن الأطفال الصغار غالبا ما يرتبطون بأبيهم مثل ارتباطهم بأمهم<sup>(1)</sup>

### 2- المدرسة:

تعتبر المدرسة المؤسسة و البيئة الاجتماعية الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة و تعد المدرسة ضرورة حتمية في الوقت الحاضر و خاصة بعد تعقد الحياة فأصبح دور المدرسة أو المؤسسات التربوية متخصصة في نقل المعارف و العلوم و بالتالي نقل الثقافة

(1) سهير كامل أحمد، أنس محمد أحمد قاسم ، أطفال بلا أسر، الإسكندرية: مركز الكتاب، 1998، ص 17.

## الفصل الرابع ..... الدراسة النظرية للنشئة الاجتماعية

من جيل إلى آخر بطريقة منظمة و مقصودة لتحقيق بذلك النمو الجسمي و العقلي و الانفعالي و الاجتماعي للفرد، و لقد أصبحت وظيفة المدرسة توفر بيئة تتكون من مجموعة من المعارف لتنشئة الأطفال على أنواع من السلوك المنتقاة من ثقافة المجتمع و معاييرها، حتى لا تتعارض مع ما تقدمه الأسرة لأبنائها، فوظيفتها إذن مكملة لدور الأسرة ، و يمكن أن نبين هنا أو نوجز أهم وظائف المدرسة فيما يلي:

### أ- نقل التراث الثقافي

ب- تحقيق التكامل الاجتماعي : من وظائف توفير بيئة تساعد على حياة متوازنة و منسجمة يعيش فيها جميع أفراد المجتمع من أطفال و شباب ومهما كانت مستوياتهم الاجتماعية على العمل على سياق مشترك، وبذلك فهي تعمل على التنسيق بين مختلف المؤثرات التي يتلقاها الفرد أو المراهق لبعض القيم التي يتشربها من الأسرة و يتعرض لأخرى مخالفة في جماعة الرفاق، ويستمد قيما أخرى من دور العبادة وبذلك فإن المراهق وغيره سوف يواجه مجموعة من التناقضات قد تؤدي به إلى صراع داخلي، وبذلك فمن واجب المدرسة أن تقوم بدورها في تحقيق ما يسمى بالتكامل الاجتماعي للقضاء على هذا التناقض.

ج- النمو الشخصي:- إذا كانت المدرسة تعمل على نقل التراث الثقافي وتحقيق التكامل الاجتماعي فإنها تعمل كذلك على زيادة النمو المعرفي والشخصي لدى المراهق سواء داخل البيئة المدرسية أو المجتمع ولا يتم هذا إلا عن طريق نقل ونشر العلوم المعرفية والعلمية في شتى المواد المدرسية من خلال منهج منظم متضمن لاحتياجات التلميذ والمجتمع ككل ودعم القيم السائدة في المجتمع بشكل مباشر وصريح في مناهج الدراسة (1)

هـ- تنمية القدرات الإبداعية لدى الفرد بواسطة استثارة وتنشيط الخيال ومحاولة الكشف عن أسباب حدوث بعض الظواهر الفيزيائية ... الخ

و- فتح المجال أمام الطلبة على ممارسة الديمقراطية في إطار العلاقات الإنسانية والاجتماعية عن طريق المناقشات بين الطلاب في إطار تقبل الرأي الآخر وتنشيط

(1) محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 210، 211

الحركة الثقافية داخل المدارس وغيرها من الخطوات التي تنشئ الفرد على الوعي الديمقراطي والذي يبدأ أولاً من الأسرة، فالمدرسة، فالمجتمع، وبهذا نجد أن للمدرسة دور كبير ولا يستهان به في تنشئة الفرد بعد الأسرة.

### 3- المسجد:

لقد كان هدف الرسائل السماوية التي انزلها عز و جل على رسله تهدف على هداية بني البشر و إحداث تغيير على المستوى الفكري و بالتالي على المستوى السلوكي لإبعاد الفرد على مهالوي الرذيلة والانحلال فالتغيير إذن هو أساس أي عمل جاد وخاصة العمل التربوي، لأنه يوجه مسار هذا الأخير بالتعليمات والأوامر الربانية الحقة ولعل أول مؤسسة عملت على صقل العقول وتهذيب النفوس وتغيير المجتمعات نجد المسجد كأول مؤسسة تنشئية بنيت بعد الهجرة، ولعل وظيفة المسجد أكبر من أن تحدد في أي إطار كان فهي تساوي حجمها ووظيفتها جميع المؤسسات التنشئية الأساسية.

لقد كان للمسجد إلى وقت قريب مكانة عظيمة ودور نشط خلاق في صياغة الجماعة الإسلامية على كل المستويات الدينية و الخلقية والروحية و الخبرات الحربية وكان منه صناعة القرار السياسي الحربي وفيه الحل والعقد والربط، و فيه المدرسة والجماعة فكان فكرا وروحا قبل أن يكون مبني شكلا. وكان قلب الجماعة الإسلامية النابض والمصنع الذي يصقل ويصوغ الفرد والجماعة على الأسس الإسلامية الصحيحة مواصلا رسالته العالمية وهي تنمية الوازع الديني والروح الإسلامية.<sup>(1)</sup>

إن المسجد مؤسسة ينشئها المجتمع برغبته داخل المجتمع المسلم لتأهيل النشأ تنشئتهم وفق مبادئ و قيم الشريعة ، و يبدأ الاحتكاك بالمسجد منذ (7) سنوات و يربط به (5) مرات في اليوم في إطار توجيه عقائدي، و يبدأ الفرد منذ الصغر بتكوين نظرة حول الترابط بين أفراد المجتمع عن طريق اللقاءات المتكررة و جا لوجه لا تخضع لضوابط و إرغام بقدر ما تخضع لقناعات و إذا ما تم هذا على الأمر فإنه سوف يصل إلى فترة المراهقة و يصبح المسجد و أفراد المسجد جزءا من كيانه.

(1) فهمي توفيق مقبل، العمل الاجتماعي ودوره الاجتماعي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، دت، ص 58

إن المسجد عدة أهداف منها وقائية و أخرى علاجية، فالوقائية التي تقي الفرد من لوقوع في الانحرافات من خلال المواعظ و الخطب، و العلاجية هي التي تعمل على تصحيح و تقويم الخلل الذي قد اكتسبه الفرد من المجتمع من خلال هذه الأهداف نجد ان المسجد يحاول الوصول إلى بناء فرد متكامل في عقيدته و عباداته و علاقته بربه و بنفسه و بغيره، و يتم الوصول إلى ذلك من خلال جملة من الوظائف.

فالمسجد مصدر لغرس القيم في نفوس النشأ و ذلك من خلال الالتقاء اليومي و المباشر بين الإمام و المأموم كما يلعب المسجد دورا هاما من خلال تلبية المتطلبات الروحية و على رأسها الصلاة لأنه "بمثابة شحنة روحية هائلة و دروس أخلاقية عالية و توجيهات سامية تدفع الإنسان إلى الطريق الصحيح و السلوك الأفضل إضافة على الدعاء و قراءة القرآن فيه".<sup>(1)</sup>

كما يلعب المسجد دورا آخر في تعليم النشأ وأصبح مركزا لمحو الأمية و تعليم الكبار الذين لم يسعفهم الحظ في التعليم أو مواصلته و من خلاله يتم تكوين علاقات اجتماعية و إزالة الفوارق الجهوية و العرقية بين مختلف شرائح المجتمع. و عن طريق المسجد يستطيع الأفراد أن يحسنوا انتقاء الأقران و الأصحاب و فيه تتاح الفرصة لاكتساب الأخلاق الفاضلة و العادات الصحيحة و خاصة فيما يتعلق بكيفية السيطرة على الشهوات و الملذات و كيف ينجو الإنسان من الشرور و الآثام، يعتبر المسجد وسطا بديلا عن كل الأوساط الاجتماعية الأخرى التي يتخذها الإنسان مجالا لقضاء أوقات الفراغ و الإشباع النفسي و العاطفي و للقضاء على الملل و الوحدة و كل مظاهر القلق و الاضطراب فهو بديل ملائم لمعالجة الفراغ القاتل.

غير أنه و من غياب الدور الحقيقي للمسجد في حياتنا الحاضرة غابت معه الأخلاق و الفضائل الإسلامية النموذجية حيث قويت المظاهر العبتية و السلبية عند شبابنا من الجنسين بشكل خاص، و قد ترتب على هذا الملل و الغرور آثارا خطيرة حيث بلغت

(1) سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 2001، ص 276.

المصيبة ذروتها بأن تغربنا على نحو شبه تام للإسلام كإطار إيديولوجي متكامل على حياتنا العامة والخاصة و رسمنا إسلامنا بمقاييس جديدة تناسب أذواقنا و أمزجتنا.<sup>(1)</sup>

### 4- جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق من أهم هيئات التنشئة على مدار حياة الفرد، إلا أن لها تأثير خاص في الطفولة المتقدمة، و خلال مرحلة الرشد و ذلك لأن جماعة الأقران تزود أعضائها بالمعايير و القيم الجديدة و تنتج لهم مزيدا من فرص التفاعل مع الآخرين بصفة متكافئة<sup>(2)</sup>.

و لعل أول ما توفره جماعة الرفاق هو التحسين الفردي للحالة المعنوية بتوفير جو من المرح مع بعضهم البعض من الاستقلال و الحرية أكثر مما يتلقوها في أسرهم. وتكسب جماعة الرفاق أفرادها مجموعة من الخبرات التي لا يتعلموها لا داخل الأسرة و لا في المدرسة، و لات سيما أن جماعة الأقران تنشئ الفرد على تكوين علاقات اجتماعية داخل جماعته و خارجها "إن الواقع المحسوس هو أن كل فرد هو في ذات الوقت كائن مستقل و عضو في جماعة و لا تكاد توجد لحظة واحدة، و لا فكرة و لا عمل يمكن أن يزاوله الفرد بإحدى كفتيه دون الأخرى و إن بدا في ظاهر الأمر أن هذا مستطاع"<sup>(3)</sup>.

و كما أن للصدقة دورا إيجابيا في تنشئة الفرد فإن لها دورا سلبيا أيضا و المتمثل في جر الفرد نحو مهاوي الرذيلة و الانحلال، فكم من فرد نشأ على الخلق و المثل و آدابه بمصاحبة رفاق السوء، فيغري بهم و يشاركهم في بعض الأمور السيئة بدعوة التجريب و التسلية و إذا به يدمن على هذه الأفعال و يصبح منهم و لذلك قال الله تعالى "الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" <sup>(4)</sup>.

و عليه فإن جماعة الرفاق سلاح ذو حدين، حد يكون إيجابيا يساعد على اكتساب الأخلاق و الفضائل و أما الحد الثاني فيؤدي به إلى الهلاك و الفساد و الضياع .

(1) فهمي توفيق مقبل ، مرجع سابق ص59

(2) فاديه عمر الجولاني، دراسات حول الشخصية العربية، القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة و النشر و التوزيع 1997، ص 36.

(3) صونية وافق ، آداب المسلم و معاملاته الاجتماعية في القرآن الكريم ، لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة و النشر و التوزيع ، 2003 ، ص14.

(4) سورة الزخرف، الآية 67.



### 5- وسائل الإعلام:

لقد شهد القرن الأخير ثورة تكنولوجية واسعة في مجال الاتصال الجماهيري حيث برز الإعلام فيه و بقوة و أصبحت و سائل الاتصال "السينما و المسرح و التلفاز و الجرائد و الصحف و المجلات ..." و مع تنوعها تشد انتباه القارئ و المشاهد و المستمع إليها بطريقة قد لا تجعل الفرد يشعر بها " فالإعلام بكافة وسائله هو أفضل و سائل الاتصال بالناس فهو علم يخاطب عقولهم لذلك فإن تأثيره يكون أقوى و أعمق إذا ما عرفنا كيف نستخدم أسلوبه بطريقة فعالة [...] و المقصود بالإعلام، على أنها تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار و المعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق و الصراحة و مخاطبة عقول الجماهير و عواطفهم السامية و الارتقاء بمستوى الرأي<sup>(1)</sup>. و لئن كانت وسائل الإعلام تشكل جسرا و معبرا هاما ووسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية من حيث نقلها للأفكار و القيم و الثقافة و الاتجاهات السائدة في المجتمع، فهي سلاح ذو حدين كما يقال، فإذا كانت هذه الوسائل تلعب دورا إيجابيا و سلبيا بالنسبة للكبار الناضجين، فما بالنا بحال الصغار و المراهقين، الذين مازالوا على حافة الطريق و لم ينضجوا النضج الكافي و التام و من بين الأجهزة الإعلامية كلها، يحتل التلفزيون مركز الصدارة من الناحية التربوية و التنشئية إذا قورن بالوسائل الأخرى.

إن هذه الصدارة التي يمتلكها جهاز التلفاز تعود في حقيقة الأمر إلى امتلاكه شكلا و ألوانا و طريقة عرض جذابة، إضافة إلى نوع الموسيقى التي تأسر الوجدان و العواطف، و هو على درجة كبيرة من تنوع القنوات و لا يتطلب بذل أدنى مجهود في متابعته كما أن الفرد يجد فيه حرية لا تضاهيها حرية في الوسائل الأخرى، و عليه فإن لجهاز التلفاز تأثيرا سحريا بل يلعب دور منوم مغناطيسي، فتتحرك بإرادته على الرغم من وعينا الداخلي به، و على هذه الخصائص التي يتميز بها التلفاز، إضافة إلى كثرة القنوات و البرامج و تنوعها<sup>(2)</sup>.

(1) غريب محمد السيد أحمد، علم اجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، 2003، ص 463.

(2) رحيمة شرقي، أساليب التنشئة الأسرية و انعكاساتها على المراهق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع عائلي، جامعو باتنة، 2004-2005، ص 111.

و لو استغل القائمون هذه الخصائص الفعالة في توجيه الناشئة لاستطاعوا أن ينشئوهم تنشئة سليمة باعتباره مصدرا لغرس المعرفة و التعاليم و الاتجاهات الدينية الصحيحة، لأصبح هذا الجهاز مصدرا لتدعيم القيم التي ينشأ عليها الفرد تنشئة متوازنة سليمة و المراهق داخل الأسرة و المدرسة و المسجد و جماعة الأقران و بهذا نضمن له تنشئة متوازنة و سليمة.

أما إذا أصبح هذا الجهاز جهازا سلبيا فإنه يكون معولا للهدم لا للبناء و التشييد فتكون الكارثة عظيمة و المصيبة أعظم في مراحل حساسة كالطفولة و خاصة مرحلة المراهقة، إذا علمنا أن أجهزة الإعلام اليوم و لاسيما التلفاز أصبح يتفنن حسب رأي الباحثة بمختلف قنواته و برامجه في نقل أنواع السلبيات و الانحرافات.

إن و سائل الإعلام تلعب دورا فعالا في إصلاح المجتمع لاسيما إذا أحس توجيه برامجه و انتقائها و إعدادها الإعداد المناسب، فهي توسع معارف المراهق و تصقل عقله و تقوي خياله و توحد أواصر العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة عندما يجتمعون حول الشاشة، و تسد بعض الثغرات التي لم تستطع الأسرة سدها أو حتى لم تنتبه إليها، و إما أن يكون التلفاز الحد الثاني من السيف في إنشاء جيل مهزوم خامل منحرف من خلال عرض البرامج غير المناسبة من أفلام عنف و جريمة و جنس و مناظر خليعة و مثيرة، قد تؤثر في نفوس الأفراد و توظف غرائزهم.

من خلال ما تم ذكره و عرضه نجد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تم عرضها ليست هي كل المؤسسات و إنما تعتبر أهم المؤسسات الواضحة للدارسين و غير الدارسين، فهناك النوادي الرياضية التي ينظم إليه المراهق و بعض الجمعيات الثقافية دون أن ننسى الدور الذي يلعبه "الشارع".

و في الأخير نقول فالمؤسسات التربوية مادامت تهدف و تصب في وعاء واحد و هو تربية الفرد، فمن الضروري أن يكون هناك تناغم و تعاون بين هذه المؤسسات فعلى الرغم من أن كل مؤسسة تضطلع باختصاص معين، إلا أنها يجب أن تعمل في امتزاج و انساق داخل ثقافة موحدة حتى لا تخل بشخصية الفرد.

### سادسا : الاتجاهات النظرية و دراسة التنشئة الاجتماعية

اختلفت وجهات النظر حول الطريقة و الآلية التي تتم من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية الأمر الذي أدى إلى ظهور نظريات التنشئة و تعددها وفقا لتعدد المدارس و الاتجاهات التي ينتمي إليها كل فريق .  
و فيما يلي سنتناول أبرز أهم الاتجاهات النظرية التي تعرضت لدراسة التنشئة الاجتماعية.

#### 1- نظرية التحليل النفسي:

يتزعم هذه النظرية العالم النفسي النمساوي "سيجموند فرويد" الذي يرى أن مصدر التنشئة الاجتماعية ناتج عن " الأنا الأعلى " الذي يتطور بالتقصص الولد لدور احد والديه من جنسه قصد تجاوز عقدة "أديب" عند الذكور و عقد "ألكتر" عند الإناث.  
و يتشكل الجهاز النفسي عند فرويد من مجموع غرائز جنسية و عدوانية تتمثل في "الهو" من جهة، ومجوع القيم و الأنظمة الاجتماعية التي تمثل "الأنا الأعلى" من جهة أخرى و الضمير جزء منها. و من "الأنا" الذي هو محاولة التوازن بينهما، فالهو يمثل الحالة الفطرية في الحين يمثل الأنا الأعلى الجانب الاجتماعي الثقافي و ما تحمله من قيم و عادات جمعية للمجتمع.<sup>(1)</sup>  
و عن طريق الاحتكاك بين الهو و الأنا الأعلى و بتدخل الأنا تتم عملية التنشئة الاجتماعية فبالفاعل بين العضوي و الثقافي و الاجتماعي عند الفرد يتكون الفرد اجتماعيا و يأخذ مكانته في الجماعة .

و عليه إن عملية التنشئة الاجتماعية من وجهة نظرية التحليل النفسي تتضمن اكتساب الطفل و استدخاله لمعايير والديه و تكوين الأنا الآلي لديه، و يعتقد "فرويد" أن هذا يتم عن طريق أساليب عقلية و انفعالية اجتماعية أبرزها التعزيز القائم على الثواب والعقاب فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز و تدعيم بعض الأنماط السلوكية المقبولة

<sup>(1)</sup> عبد العزيز خواجه، مرجع سابق، ص 64، 65.

اجتماعيا و على انطفاء بعضها الآخر غير المرغوب فيه اجتماعيا، كما أن التقليد و التوحد القائم على الشعور بالقيمة و الحب يعدان من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

### 2- نظرية التعلم الاجتماعي:

التعلم كما يعرفه جيتس Getes عبارة عن العملية التي يكتسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه أو يصل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه، ويعرفه ماكونيل Mcconal بأنه التغيير المطرد الذي يقع في السلوك و يرتبط من ناحية بالموافق الجديدة التي يواجهها الفرد و بمحاولاته المستمرة للاستجابة مع المحيط بنجاح<sup>(2)</sup>.

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم لأنها تتضمن تغيرا للسلوك و تعديلا فيه أمام خبرات معينة، كما أن مؤسسات التنشئة تستخدم بالضرورة أساليب التعلم بقصد أو بغير قصد، و من جهة أخرى أيضا تخضع التنشئة لنفس قواعد التعلم من تعزيز و عقاب و إضفاء و تعميم و تميز و غيرها.

فأصحاب التعلم خاصة "دولار" و "ميللر" يرون أن السلوك يقوم على التعزيز فالسلوك المعزز عن طريق الثواب يميل إلى التكرار في نفس المواقف، أما السلوك المعزز بالعقاب يميل إلى التوقف، و رغم أن "باندورا" و "لترز" يؤيدان مبدأ التعزيز لكنهما يريانه كافيا خاصة في ظهور بعض السلوكيات الجديدة عند الطفل<sup>(3)</sup>.

و يرى "باندورا" أن الأفراد لا يتعلمون السلوك الذي قاموا به فقط إنما أيضا السلوك الذي قام به الآخرون من خلال مراقبتهم و ملاحظة نتائج ذلك فنحن لا نتعلم سلوكيات مسبقة فقط إنما نماذج كلية للسلوك، و ليس النموذج في حد ذاته فقط، إنما أيضا القواعد التي هي أساس ذلك السلوك<sup>(4)</sup>.

(1) عبد العزيز خواجه، المرجع السابق، ص 64، 65.

(2) المرجع نفسه، ص 73.

(3) صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار المسير للنشر و التوزيع، ط1، 1998

ص 61.

(4) عباس محمود عوض، رشاد صالح الدمنهوري، مرجع سابق، ص 61.

### 3- تطور الدور الاجتماعي:

تتطلب هذه النظرية من مفاهيم الموقف و الدور في تحليل عملية التنشئة الاجتماعية فالحياة الاجتماعية مكونة من مجموعة الأدوار التي تتفاعل من خلال الأفراد و تتوزع هذه الأدوار إلى:

أدوار الحياة: دور الطفل، المراهق، الراشد...

الأدوار المفروضة: الجنس، الطبقة...

الأدوار المكتسبة: داخل العمل، المهنة، الثقافة....

و انطلاقا من هذا المتطور فعملية التنشئة الاجتماعية تهدف باستمرار إلى تلقين الطفل عددا من الأدوار و المراكز، تمتد من بداية حياته حتى نهايتها.

يعتبر الدور من أعقد المفاهيم الاجتماعية، فهو نمط السلوك الذي يتوقعه الآخرون من شخص يحتل مركزا اجتماعيا معينا خلال تفاعله مع أشخاص هم الآخرون يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى و يعرف لنتون الدور بأنه الموقع الذي يشغله فرد معين في زمن معين داخل جهاز ما أو هي المكانة التي يأخذها الفرد في المجتمع بحكم السن أو الجنس أو الميلاد أو الحالة العائلية أو الوظيفة. (1)

تعتمد نظرية الدور على المفاهيم الثلاثة التالية:

1- الدور: يمثل وحدة الثقافة.

2- الوضع: يمثل وحدة الاجتماع

3- الذات: يمثل وحدة الشخصية. (2)

4- نظرية التبادل الاجتماعي:

يعبر "ستيفن ريتشارد" (s.richer) من أشهر رواد هذه النظرية حيث يرى بأن قوة الوالدين على أطفالهم تبدو في السنوات الأولى من عمر الطفل، حيث يكن محتاجا إليهما كلياً و من هنا توصف هذه المرحلة بأنها مرحلة الاعتماد التام، و ينمو الطفل و هو يشعر بأنه يمتلك بعض الإمكانيات و القدرات حيث تتطور علاقته بوالديه على عملية مساومة

(1) صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 52.

(2) عبد العزيز خواجه، مرجع سابق، ص 79.

و تسمى هذه المرحلة بالمرحلة التبادلية ، أي في مقابل طاعة الطفل لوالديه يحصل على أشياء يرغب بها. (1)

كما تطرقت هذه النظرية على فكرة المكافأة و الخسارة و الجزاء، ففكرة المكافأة تبدو في شعور الوالدين بالسعادة عندما يحذو الأطفال حذوهم و يلزمون بقيمهم، أما فكرة الخسارة تبدو حين يرفض الأطفال قيم الآباء، و فكرة الجزاء تعني أن الجزاء يكون إيجابيا عندما يكون السلوك مقبولا، أو قد يكون الجزاء سلبيا عندما يكون السلوك غير مقبول، و تتضح فكرة الجزاء في أساليب التنشئة تبعا لنوعها (2).

### 5- الاتجاه البنائي الوظيفي:

ينظر هذا الاتجاه على عملية التنشئة على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعي حيث تتفاعل مع باقي عناصر النسق الذي ساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي و توازنه فعملية التنشئة الاجتماعية ترتبط بعملية التعلم، أي تعلم الطفل أنماط و عادات و أفكار الثقافة، و خلال هذه العملية يتبنى الطفل اتجاهات والديه و موقفهما و تقاليدهما. (3)

فقد وصف "هاري جونسون" عملية التنشئة بأنها عملية استدراج لقيم الثقافية السائدة المتوقعة من الفرد في المواقف المختلفة بقصد التوافق مع المجتمع (4).

و هذا ما أطلق عليه "أميل دوركايم" (الضمير الجمعي) الذي يتكون أساسا من كيان من العواطف و المعتقدات المشتركة بين أعضاء المجتمع، و يؤكد دوركايم على فاعلية الضمير الجمعي في تحكم سلوك الإنسان، فالفرد ليس حرا في تكوين شخصيته، و لكن المجتمع هو الذي يحدد معالم الشخصية. (5)

كما حلل "بارسونز" عملية التنشئة الاجتماعية من خلال التركيز على عمليات أو ميكانيزمات التعلم التي يتعرض لها الفرد أثناء تفاعله مع الجماعة و هي التعلم، التقليد الإبدال، التوحد، كما فسر "بارسونز" تنشئة الأطفال بناء على وجود ادوار محددة للذكور و الأخرى للإناث، و هذا التفرد و التمايز بين الجنسين يحقق أهداف و فوائد عديدة

(1) سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، ص 117.

(2) حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 19.

(3) سامية مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 113.

(4) محمد حسن الشناوي و آخرون، ص 34.

(5) على ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، القاهرة: دار المعارف، ط3، 1991، ص 282 ص 73

للأسرة الصغيرة، كما يعمل على استمرار النسق الاجتماعي و بالتالي يؤدي وظيفة الأسرة و المجتمع.

### 2- اتجاه التفاعل الرمزي:

يعد كل من تشالزكولي (1829- 1964) وجورج هربرت ميد (1931- 1963) و رايت ميلر (1916-1962) من أهم رواد نظرية التفاعل الرمزي و التي تقوم على الأسس التالية:

قدرة الإنسان على الانتقال من خلال الرموز و قدرته على تحميلها معان و أفكار و معلومات يمكن نقلها لغيره<sup>(1)</sup> و تركز هذه النظرية على أهمية التفاعل الرمزي في التنشئة الاجتماعية أو التواصل عن طريق الرموز و اللغة في عمليات التفاعل الاجتماعي و تكوين مفهوم الذات لدى الطفل، و ترى أن تعرف الفرد على صورة ذاته يحدث من خلال تصور الآخرين له و من خلال تصوره لتصور الآخرين له إذ تتكون صورة الذات نتيجة تفاعل الفرد مع الآخرين، و بمعنى آخر فإن الآخرين يعدون مرآة يرى الفرد فيها نفسه، و هذا ما أكده جورج ميد عالم النفس الاجتماع الأمريكي، الذي يرى أن الذات تظهر و تنمو لدى الفرد نتيجة نمو قدرته على التفاعل مع الآخرين في مجتمعه عبر التواصل الرمزي<sup>(2)</sup> و يضيف أيضا "أرى نفسي كما يراني الآخرون و خلال عملية التفاعل الاجتماعي أقوم بتفسير إشارات الآخر و تعابير وجهه و أحاسيسه لأفهم نفسي"<sup>(3)</sup> كما لم تهمل هذه النظرية العلاقة بين التنشئة الاجتماعية و اللغة باعتبار اللغة أول وسيلة رمزية من وسائل الاتصال بين الأفراد و حدوث التفاعل بينهم و لما كانت اللغة عبارة عن رموز، و الكلام هو أحد أشكالها المسموعة و المكتوبة و المنطوقة و بالتالي فإن اللغة تنتج كلاما منظما منسقا و رمزيا يكون متفق عليها اجتماعيا بين الأفراد و يكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية و هي تختلف من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى.

(1) عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، 2003، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 141.

و لقد ذهب سناء الخولي على القول: "أن الطفل عند الولادة لا يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي، و لكنه عن طريق التفاعل مع الآخرين تنمو اللغة و تستدمج المعاني و من ثم تبدأ الذات في الظهور<sup>(1)</sup>، و بالتالي فإن التنشئة الاجتماعية و السلوك لا يعتمد كثيرا على الدوافع أو الحاجات أو العمليات اللاشعورية أو الخصائص الفطرية أو البيولوجية و إنما يعتمد أكثر على العمليات التفاعلية و على المعاني المستدمجة للذات أو للآخرين.<sup>(2)</sup>

من خلال ما سبق ذكره نجد أن التفاعلية الرمزية تركز على التواصل الرمزي بين الأفراد، و تعتبر اللغة في نظرها العامل المهم في نقل هذه الرموز من فرد إلى آخر فهي أساس التفاعل و التنشئة الاجتماعية هي الأساس الأول في تعلم الأفراد لهذه الرموز.

### سابعا: التنشئة في الإسلام

اهتمت الشريعة السمحاء بالعملية التربوية اهتماما بالغا شكلا و مضمونا من أجل صياغة شخصية إنسانية متكاملة، تتمتع بالصحة الجسمية خالية من العلل و الأسقام و الصحة النفسية الخالية من أي انحرافات أو إختلالات خلقية... الخ، قادرة على العبادة و الخلافة في الأرض، و تأدية الرسالة و العمل على تكوين علاقات مبنية على التكافل و التعاون بين الأفراد من أجل قيام مجتمع عادل مستقر و لا يتأتى كل ما سبق إلا من خلال القيام أو الاهتمام بصانع كل هذه الأحداث ألا و هو الفرد، و لعل السؤال المطروح كيف تنتظر الشريعة السمحاء على تنشئة الفرد؟

إن المنهج الإسلامي في تنشئة الفرد هو معالجته معالجة شاملة بحيث لا تترك منه شيء و لا تغفل عنه أشياء، فهو جسم و عقل و روح له حياة مادية و أخرى ومعنوية روحية و نظرا لكن التنشئة الإسلامية نظام متكامل من حيث الأهداف و الغايات، فقد غطت بشمولها كل جوانب النمو المختلفة، و ذلك لأن الوصول إلى التوازن في تنشئة الفرد ليس بالأمر الهين فهو يحتاج على تجنيد كل البطاقات و مبدأ كل هذا يبدأ من أصغر مضغة في جسم المجتمع إذا صلحت صلحت الأمة بأكملها ألا و هي الأسرة، أما الأبعاد

(1) سناء الخولي، مرجع سابق، ص 237.

(2) المرجع نفسه، ص 237.



التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية في تنشئة الفرد فهي متعددة<sup>(1)</sup> و الجانب الأول يتمثل في التنشئة الروحية.

### 1- التنشئة الروحية:

من المؤكد أن الفرد إذا ما ارتبط منذ صغر سنه بروابط اعتقادية و روحية فإنه و مما لا شك فيه، يكتسب مناعة قوية ضد جميع الانحرافات المحاطة به من كل جانب، كما تساعد مستقبله على إنشاء أسرة و نقل كل ما اكتسبه إلى بنيته و لذلك فإنه من واجب الأسرة و الوالدين على وجه الخصوص تنشئة الفرد منذ حداثة سنه، تنشئة روحية.

و قبل الغوص في ذلك فما هي الروح يا ترى؟ يعرفها محمد قطب بأنها شيء مبهم غامض ليس له حدود... .. و هي الطاقة التي يتصل بها الإنسان بالمجهول و بالغيب المحجوب عن الحواس ... طاقة محمولة التي لا نعرف مصدرها و لا طريقة عملها هي وسيلتنا للاتصال بالله<sup>(2)</sup> يقول عز وجل : { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }<sup>(3)</sup> فهي إذن نفخة من روح عز وجل أودعها ذلك الجزء المادي على الفرد أو قبضة الطين.

عن الأسرة مسؤولة عن ربط الولد روحيا بخالقه بحيث تصطبغ روحه منذ الصغر بصبغة الإيمان و الصفاء و معرفته بالله عز و جل، و لعل من أهم مناهج هذا الربط لتظل روح الفرد على صلة بخالقه أن تقع مسؤولية نقل هذا المنهج على الوالدين منذ صغره. أ- غرس في قلب الصبي منذ الصغر الإيمان بالله عز وجل، حتى يكون نصب عينيته في كل حركاته و سكناته، و يبرز هذا من خلال الاختبار الزوجة أو الزوج الصالح نظرا لما هذا الاختبار من علاقة و اهمية كبرى في حياة النشأ و انتقال الصفات من الوالدين إلى الأبناء، و لم يقتصر غرس المبادئ الروحية و الإيمانية عند هذا الحد بل تجاوزه عند ولادة الطفل بحيث سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية الأذان في أذن الصبي

(1) سليمة فيلاي، علاقة الأسرة و التنشئة الاجتماعية في العنف المدرسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2004، 2005، ص 52.

(2) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، الإسكندرية: دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، ط 15، 2001 ص 213.

(3) سورة الحجر، آية: 29.

اليمنى و إقامة الصلاة في اليسرى "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله لتكون أول ما يغرس في قلب الطفل".<sup>(1)</sup>

ب- كما يجب ربط الطفل بعد ذلك بالعبادات المختلفة و أولها الصلاة الركن العملي من أركان هذا الدين لما لها من تأثير في أعماق نفس الطفل، فالطفل بفطرته عندما يقف للصلاة و يرتل آيات القرآن فيها يحس إحساسات عميقة، حيث ترفرف روحه و ينشرح صدره و لقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر، و فرقوا بينهم في المضاجع".<sup>(2)</sup>

ج- كما يجب ربط الطفل منذ الصغر بالقرآن و تلاوته و تدبر معانيه، لأن استيعاب الطفل للقرآن و حفظه يكون أكثر من الناضجين كما ينشأ على حب النبي و آل بيته و صحابته الكرام، و هذا يقودنا حتما إلى أنه على الوالدين ربط الأبناء ببيوت الله، حتى تعود الذهاب إليها فيكون في بداية حياته عادة و في بلوغه و مراهقته قناعة راسخة، لأنه لا يعمر مساجد الله إلا من آمن بالله و اليوم الآخر.

و يقاس الحديث عن الصلاة بتنشئة الفرد على عبادة الصوم و تعريفه بعبادة الحج و الزكاة، و تنشئته على أن العبادة في الإسلام ليست مقصودة على هذه الأركان بل تتعداهم إلى كل الأعمال الصالحة التي يتعامل بها الفرد يوميا مبتغيا فيها وجهه سبحانه و تعالى لا غير.

### 2- التنشئة الجسمية:

إن قيام الفرد بواجباته اتجاه نفسه و غيره من أفراد المجتمع يتطلب طاقة لا تنفذ لقيامه بأبسط الأمور و الواجبات، و هذا الجهد و الطاقة لا يأتيان من فراغ بل من جسد أو بدن سليم معافى، و لعله من أهم واجبات التنشئة الوالدية الاهتمام بجسم الأطفال منذ الصغر كالنفقة عليه و توفير كل متطلباته و تعويده بعض القواعد السليمة و الصحية فيما يخص الأكل و الشرب و النوم لسلامة جسده و حفظه من الأمراض المعدية و الخطيرة.

(1) محمد على أبو جادو، مرجع سابق، ص252.

(2) محمد عثمان جمال، بناء شخصية الطفل المسلم، دمشق: دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، 1996 ص ص 53، 54.

فالشريعة الإسلامية في حثها على التنشئة و الاهتمام بجسم الفرد منذ الصغر تراعي أمرين معا "يراعى الجسم من حيث هو جسم لا يصل به إلى غاية نفسية مرتبطا به فحين يقول الرسول الكريم "إن لبدنك عليك حق" من إطعام و تنظيف و تقويم فهو يدعو إلى هذه العناية الشاملة بالجسم كله ، لأخذ الإنسان بنصيب من المتع الحسي الطيب و الحلال الذي أمر الله به في توجيهاته الكثيرة "و لا تنسى نصيبك من الدنيا" أي لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة و هي تشمل كل كيان الإنسان<sup>(1)</sup>.

و لم يقتصر الأمر على الأكل و الشرب لصالح البدن بل توجه إلى الأفراد من خلال الأسرة إلى توجيه الأبناء نحو القيام بمختلف النشاطات الرياضية من ممارسة الرياضة و الألعاب الفروسية و غيرها من الرياضات الموجودة في العصر الحالي. إن هذه الرياضات المختلفة تعمل على تقوية جسد الإنسان لاحتمال المزيد من الجهد و المشاق.

و على هذا يمكننا القول أن "الروح و الجسد في الإنسان متلازمان تتم بهما الحياة و لا يمكن إنكار أحدهما في سبيل الآخر، و لا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخل الجسد حقا ليوفي حقوق الروح، و لا يجوز له أن يبخل الروح حقا ليوفي حقوق الجسد<sup>(2)</sup>.

### 3- التنشئة النفسية:

إن هناك اتصالا وثيقا بين النفس و الجسد، فالنفس تأثر في الجسم و الجسم يؤثر في أحوالنا النفسية، إن الفرد وحده وحدة متكاملة متصلة مترابطة لا يمكن تجزئتها و إنما الضرورة العلمية تقتضي ذلك لتسهيل دراسته.

"عن سلامة الجسد من العلل و سلامة النفس البشرية من الهم الحزن و الكسل و الجبن و البخل أمر ضروري للصحة النفسية، و لكي يعيش حياة هادئة مطمئنة متمتعا

(1) محمد قطب، مرجع سابق، ص 214.

(2) توفيق نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي و نظمه، جدة: دار الشروق و النشر و التوزيع، ط2، 1988 ص 155.

## **الفصل الرابع ..... الدراسة النظرية للنشئة الاجتماعية**

بصحة نفسية جيدة لا بد له من زاد و زاده في رحلته الإيمان بالله و الاطمئنان لقوله و الرضى بقضائه و قدره.<sup>(1)</sup>

و تقتضي التربية أو التنشئة النفسية أن تقوم الأسرة بتنشئة أبنائها منذ الصغر على الجرأة في الحق و الصراحة و الشجاعة و الحزم و حب الخير للآخرين و ضبط النفس في حالات الغضب.

حين نتحدث عن الجسم في مجال التنشئة فإنه لا يقصد به العضلات و الحواس فحسب بل كذلك يقصد به الطاقة الحيوية و النشاط المنبثق من داخل الفرد "بحيث لا نستطيع أن نتحدث عن نشاط جسماني واحد لا يدخل في نطاق النفس، فالسمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس كلهما حواس جسمية و لكنها لا تؤدي وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسي كله، و لا يمكن التحدث عنها مفصلة إلا إذا تحدثنا عن تركيبها الفيزيولوجي... و لكننا حين نتحدث عنها في مجالها الحيوي الشامل نتحدث عنها كحاسة موصلة إلى الغاية الموصلة إلى أثر نفسي معين يتحقق عن طريق استخدام هذه الحواس<sup>(2)</sup>

(1) محمد على صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 237.

(2) محمد قطب، مرجع سابق، ص 104.

### 4- التنشئة العقلية:

يعتبر العقل البشري من أكبر الطاقات و من أسمى نعم الله على الإنسان الذي ميزه به عن الحيوان، لقوله تعالى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (1).

إن تنشئة الفرد عقليا تكمن فيما تقوم به الأسرة من تكوين عقل و فكر الفرد بكل ما ينفعه و يفيده في حياته الدنيا و الآخرة من ثقافة فكل المجالات تساير روح العصر حتى ينضج هذا الفرد فكريا و عمليا و ثقافيا، مع إبراز ما تتميز به حضارته و ما زخرت به و ما تزخر به حاليا.

و من أبرز ما يجب على الأسرة القيام به، هو مسؤوليتها نحو الواجب التعليمي، فهو المسؤولية الأولى بالقيام على تعليمك أبنائك و تنشئتهم على تركيز الأذهان و محاولة الفهم و الإستيعاب و الإدراك الناضج حتى تنضج عقولهم و تتفق مواهبهم بما هو لصالحهم و لصالح مجتمعهم و لعل أول ما يمجد دور العلم في حياة الفرد نزول أول آية على قلب الرسول صلى الله عليه و سلم: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (2). و قوله تعالى {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (3).

و الآيات و الأحاديث في هذا الشأن لا تعد و لا تحصى، و لعل أول حق من حقوق الأبناء على آبائهم و هو تعليمهم و حثهم على طلب العلم و تحبيبهم فيه. و تقع في المقام الثاني مسؤولية الأسرة في التوعية الفكرية لأولادها و هي تعتبر أهم المسؤوليات و يقصد بالتوعية الفكرية "ارتباط الولد بالإسلام دينيا و بالقرآن نظاما و تشريعا، و بالتاريخ الإسلامي مجدا و بالثقافة الإسلامية العامة روحا و فكرا و الارتباط الحركي بالدعوة الإسلامية اندفاعا و حماسة" (4).

و تقع في المقام الثالث الصحة العقلية و تتمثل في مدى اعتناء الأسرة بصحة عقول أبنائها و تفكيرهم و يرعوها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليما و انضجا و صافيا من الأفكار الهدامة و المستهترة و تتحدد المسؤولية في "تجنيبهم المفاصل المنتشرة في المجتمع

(1) سورة الملك، الآية: 23.

(2) سورة العلق، الآية: 01.

(3) سورة الزمر، الآية: 09.

(4) عبد الله ناصع، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر: دار الشهاب للطباعة و النشر و التوزيع، دت، ص 286.

هان و هناك، لما لها من تأثير على العقل و الذاكرة و الجسم الإنساني بشكل عام مثل تناول الخمر و التدخين...و مفسدة الإيثارات الجنسية<sup>(1)</sup>. إن واجب الأسرة لعظيم و مسؤوليات الكبيرة حقا إزاء تنشئته فلذات أكبادها تنشئة قومية على مبادئ و الأخلاق السامية لان الله عز وجل سائل كل مسؤول أو راعي عما استرعاه حفظه و أدى واجبه أو ضيعه و فرضه فيه.

### 5- التنشئة الاجتماعية:

إن الحياة الاجتماعية طبع و فطرة جعلها الله تعالى في جميع خلقه فهو كما قيل اجتماعي بطبعه و لما كان الفرد أحد أركان المجتمع فهو طفل اليوم و الناضج غدا، و إذا لم ينشأ منذ صباه على العلاقات الاجتماعية الطيبة و حسن التعامل مع الفرد صغارا و كبارا و حسن الآداب و الاتزان و الحكمة في المواقف و الرقابة الذاتية...الخ، فمستقبله الاجتماعي سوف يحسب له ألف حساب، ولا شك أن التنشئة الاجتماعية للفرد مسؤولية كبيرة على عاتق الوالدين بل هي حصيلة كل ما سبق من تربية روحية و جسمية و نفسية و عقلية و التي تتجلى كلها في سلوكيات يمارسها الفرد أثناء تفاعله مع غيره. و لعل من أهم مظاهر التنشئة، و أن الطفل يتأثر بمختلف أعضائها و الإخوة على وجه الخصوص في توجيهه و التأثير فيه " لأنه كلما كان الطفل صغيرا عند خضوعه لعملية التربية الاجتماعية كان اثر التربية أكثر تأثيرا و إفادة لأنه يكون في تلك الحالة أكثر قابلية لتطبيع الاجتماعي و أكثر مطاوعة له<sup>(2)</sup>

بحيث تتوفر لدى الطفل مجموعة من الخبرات ينتقل بواسطتها من مرحلة التمرکز حول الذات إلى الاندماج وسط الجماعة، فتفتح الطفل على الحياة الاجتماعية لها دور كبير في تحديد شخصية الطفل الاجتماعية في حاضره و مستقبله، و تلعب هنا التنشئة الأسرية دورا مهما في تنشئة أبنائها على كيفية التعامل مع الآخرين و اختيار رفيه و أقرانه على أساس و معايير سليمة و احترامه و توقيره الكبير و ذلك من خلال وجود قدوة يقتدي بها.

(1) عبد الله ناصع، المرجع السابق، ص 296، 297.

(2) الشيخ خالد عبد الرحمن العك، تربية الأبناء و البنات في ضوء الكتاب و السنة، بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع 1999، ص 222.

في هذه الممارسات لأنه في بعض الأحيان يكون القدوة اثر في تثبيت و تعديل السلوك أكثر من التنشئة القصدية أو المباشرة، و تدخل ضمن التنشئة الاجتماعية التنشئة الخلقية.

حيث تعتبر القيم الخلقية جزءا لا يتجزأ من التنشئة الروحية و الإيمانية الصحيحة و التنشئة الخلقية و التي اتفق المربون على أنها من أصعب الجوانب التنشئية عموما و لعل صعوبتها ترجع إلى أنها تعنى بتربية النفس و كيفية ضبطها و التغلب على شهواتها و نزواتها، و مما لا شك فيه أن التنشئة الخلقية هي ثمرة من ثمرات التنشئة الأسرية السليمة.

فالفرد منذ نعومة أظافره حين ينشأ وسط محيط اسري يعود من الخوف من الله سبحانه و تعالى.

و الأسرة باعتبارها أول جماعة ينشأ فيها الفرد، إن تلاحظ مكل تفسير يطرأ على سلوك طفلها من سرقة و كذب و سباب و شتائم إضافة إلى بروز بعض الممارسات السلبية و الخاطئة لديه و أن تقومها قبل أن تتأصل في سلوكه. و غرس القيم في قلب الفرد لا يتم بين عشية و ضحاها و لا يتم بكثير العقاب و التهديد فالقدوة هي أساس السلوك الخلقى عند الفرد أو بالأحرى الطفل.

### ثامنا: التنشئة و الضبط الاجتماعي:

إذا أراد المجتمع أن يقوم بوظائفه بشكل كفؤ و دقيق يقول "إريك فروم" عليه أن ينشأ أفراد و يربيه على معايير و قيمه و عاداته من خلال التربية الأسرية و التعليم المدرسي و الجامعي و التفاعل الجمعاتي و هذا يتطلب منه أن يضع توقعات و مستلزمات و متطلبات جذابة و مغرية لكي تستقطب الأفراد للقيام بها و أدائها برغبة منهم دون إشعارهم أيضا بأنهم إذا أرادوا أن يكونوا أعضاء محترمين و لهم اعتبار اجتماعي متميز عليهم الالتزام بها.

فالتنشئة إذا تقضي إلى تهذيب عاداتنا و رغباتنا و أعرافنا و ما ألفناه و اعتدنا عليه من عادات و مألوفات في سلوكنا و التي غالبا ما تأخذ وقتنا طويلا لاكتسابها علما بأنها تساعدنا على التخلص من التفكير و القلق في اتخاذ قرارنا حول سلوكيات يجب علينا القيام بها مثل كيف نأكل و نشرب و نلبس ملابس خاصة عندما نلتقي بأفراد مهمين في

حياتنا أو في جلسات خاصة مع أناس معينين... إذن من خلال ضبط سلوكنا عن طريق التنشئة تتولد أنماط سلوكية متشابهة أو واحدة يقوم بها الأفراد لا يحتاجون فيها إلى أن يفكروا أو يقلقوا من أجلها، بتعبير آخر يعمل الضبط الاجتماعي على اختزال و ابتسار سلوكنا في مواجهة مواقف و حالات اجتماعية متعددة و متنوعة تحتاج إلى اتخاذ مبادرة سريعة لكي يتم أدائها و هنا تظهر أهمية التنشئة الاجتماعية كآلية في اكتساب الأفراد التوقعات الاجتماعية العامة للأدوار المعتمدة فيه مثل دور الأب، الأم، الابن، البنت.<sup>(1)</sup>

يفهم مما سبق أننا لا نستطيع ممارسة أي دور اجتماعي ما لم يتم ضبط سلوكنا بشكل يتناسب طردا مع مستلزماته عندما نحصل على اعتبار اجتماعي عال و إذا مارسنا دورا معيناً دون خضوعنا لضوابطه المرادة فإننا سنفشل في أدائه و لا نحصل على اعتبار اجتماعي عال، هنا تكمن أهمية التنشئة في الضبط الاجتماعي، لأن التنشئة لا تتم إلا إذا تم ضبط الفرد، و لا يتم ضبط الفرد إلا إذا نشأ تنشئة ملتزمة، أي كلاهما يكمل البعض.

و على هدى ما سبق فإن التنشئة الاجتماعية تمثل القاعدة الأساسية للضبط الاجتماعي و الضبط الاجتماعي يعد الآلية الحيوية للتنشئة، فلا يوجد أي مجتمع إنساني يستطيع الاعتماد بشكل تام و مطلق على استخدام القوة و العقوبة فقط في ضمان أو تحقيق تماثل أفرادهم لمعاييرهم و قيمهم لأن ذلك غير عملي من الناحية الواقعية، و لا يستطيع الأبوان (كمنشئين) أن يراقبوا أبناءهم على مدار الساعة أو الأسبوع أو الشهر ليلاحظوا فيما إذا كانوا متمثلين مع ما علموهم من سلوكيات و أخلاقيات و معايير، و لا يستطيعون بالوقت ذاته معاقبتهم بشكل دوري على كل تصرف غير متمثل مع ضوابطهم.<sup>(2)</sup>

و الأسرة لا تقدر على تعيين أجهزة تحل محل ضبط النفس عند المنشأ. لكن إذا قام المنشئ ببلورة ضبط النفس عند المنشأ عن طريق التنشئة فإن ذلك يغنيه عن مراقبته على مدار الساعة لأنه قام بتعليم المنشأ أسس الضبط الاجتماعي المعتمدة في مجتمعه تكشف ما هو مسموح و ما هو ممنوع، و تقول له ما هو مرغوب فيه و ما هو منفور منه. هذه المواجهات تعد إحدى وسائل الضبط الاجتماعي التي يكتسبها المنشأ لتكون مستقرة في ذاته الاجتماعية (ضميره) كوسيلة ضابطة.

(1) معن خليل العمر، الضبط الاجتماعي، عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، 2006، ص 125.

(2) المرجع نفسه، ص 126.



و إذا حصل و تكونت الضوابط الاجتماعية في دخيلته النفسية فإن احتمال انحراف المنشأ يكون نادرا و إذا وقع ذلك فيكون شاذا أما إذا لم يتشرب المنشأ بالضوابط الاجتماعية و يستوعبها من أبويه فإن احتمال انحرافه يكون متوقعا<sup>(1)</sup>.

و من هنا أضحت التنشئة الاجتماعية قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي الذي يضم مجموعة من المعايير و العقوبات السلوكية التي تعمل على دفع الفرد نحو التماثل المعياري، و عندما ينشأ الفرد على التماثل المعياري فإن ذلك لا يعني أنه اكتسب معايير و عقوبات مجتمعه (من أسرته...)، عندما يصبح متماثلا و منضبطا ذاتيا و اجتماعيا فالتنشئة هنا لا تقوم فقط بربط المنشأ بمجتمعه، بل تقوم بضبطه حسب ضوابط المجتمع التي أتى بها لتقوم مقامها في تماثل أفرادها.

يمكن تلخيص وظيفة التنشئة من زاوية ضبطية:

1- تقوم بربط المنشأ بمجتمعه.

2- تقوم بضبط سلوكه حسب ضوابط المجتمع المرعية.

<sup>(1)</sup> معن خليل العمر، المرجع السابق، ص 127.

# الفصل الثاني المطل

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

أولاً: الدراسة الاستطلاعية

ثانياً مجالات البحث

1- المجال المكاني

2- المجال الزمني

3- المجال البشري

ثالثاً: المنهج المتبع

رابعاً: عينة البحث وخصائصها

خامساً: أدوات وتقنيات جمع البيانات

### أولاً: الدراسة الاستطلاعية

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة أساسية في أي بحث اجتماعي، يتخذها الباحث من أجل إثراء الإشكالية وضبطها من خلال ضبط المتغيرات والعلاقات بينها في قوة مؤشراتها وذلك بعد تصحيح أهم الأخطاء حول صياغة الأسئلة وقوة المؤشرات، كما تؤدي بنا هذه الخطوة إلى تحديد أكثر شروط العينة، وقد ساعدتنا على الاقتراب لمعرفة أكثر بالموضوع الذي نحن في صدد دراسته والمتمثل في الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة ، حيث قمنا بمقابلة بعض الأمهات لكونهم هم الأقرب ودائمي المعاملة مع الأبناء أكثر من الأب.

### ثانياً: مجالات البحث

1- **المجال المكاني:** تقع بركة على بعد 88 كلم على الولاية، يحدها من الشمال بلدية الجزار وأولاد عمار ومن الجنوب بيطام ومدوكال ومن الشرق سفيان وسقانة ومن الغرب بلدية متكعوك.

وبالضبط في حي النصر الذي يقع أقصى شمال الدائرة يحده من الشرق حي لقبال الروبي ومن الغرب حي رحماني فرحات ومن الجنوب حي بن باديس وهذا ما توضحه الخريطة في الملاحق.

### 2- المجال الزمني:

في واقع الأمر بدأت الدراسة ميدانيا منذ قبول الموضوع والإشكالية من قبل المجلس العلمي، فالموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة يلزم الباحث على مساهمة الحياة الواقعية موازاة مع الدراسة النظرية، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى مرحلتين. وقد دامت الدراسة الميدانية حوالي 12 أسبوعا.

المرحلة الأولى: دامت 4 أشهر من 24 جويلية 2009 إلى 21 أوت 2009 وذلك بفتح نقاشات مع مختلف شرائح وفئات المجتمع حول الموضوع وذلك لجس نبض الرؤية المجتمعية حول الإشكالية المطروحة خاصة الأمهات كون الإستمارة تقدم لهم، ويمكن اعتبار ذلك جولات استطلاعية تدخل في إطار تهيئة الأرضية لتقبل أفراد العينة الموضوع.

المرحلة الثانية: تم فيها تطبيق الإستمارة على المبحوثين، ودامت (08) أسابيع من 22 أوت 2009 إلى 24 أكتوبر 2009.

بالإضافة إلى تفريغ البيانات وتبويبها وتحليلها ثم تفسيرها.

### **3- المجال البشري**

يبلغ عدد سكان بلدية بريكة حوالي 104388 نسمة، منهم 528208 ذكور و 51580 إناث يتوزعون على 97 مقاطعة موزعة هي الأخرى على 21 حيا وتشكل من هذه الأرقام 15703 أسرة منتشرة على 104388 بناية.<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> الديوان الوطني للإحصائيات: الإحصاء العام للسكان والسكن، 2009، بلدية بريكة.

### ثالثا: المنهج المتبع

يعتبر المنهج من الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، إلا أن يصل إلى هدف أو نتيجة معينة<sup>(1)</sup>، حيث تختلف مناهج البحث باختلاف مواضيع الدراسة وباختلاف الأهداف العامة أو الفرعية التي يسعى الباحث لتحقيقها.<sup>(2)</sup>

ومنهج البحث هو مجموعة من الإجراءات المتبعة في دراسة الظاهرة أو المشكلة لإكتشاف الحقائق المرتبطة بها، والباحث ليس حرا في اختيار منهج دراسته، وإنما طبيعة هذه الأخيرة هي التي تحتم عليه منهج معين.

ونظرا لطبيعة الموضوع المعالج، فقد تم توظيف المنهجين الوصفي والتحليلي باعتبارها يتوافقان وطبيعة البحث.

فالمنهج الوصفي يعرف على أنه "وصف للظاهرة المدروسة كميّا عن طريق جمع المعلومات بتصنيفها واخضاعها للدراسة الدقيقة من حيث التركيب والوظيفة، بل أن ذلك غير كاف، بل لابد من "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من أجل الوصول إلى أغراض محدد لوضعية أو مشكلة اجتماعية"<sup>(3)</sup>، هذه الطريقة تعرف بالمنهج التحليلي.

لقد تم توظيف المنهجين الوصفي والتحليلي، وهذا بوصف الظاهرة المدروسة، ومحاولة تحليل وتفسير البيانات، واستعمال الأدوات البحثية المتمثلة في الملاحظة، الإستمارة بغية فهم شامل للظاهرة المدروسة ودراستها كما هي موجودة في الواقع، ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كيف وكما، فالتعبير الكيفي يصف مقدار هذه الظاهرة أو حجمها.

---

(1) عمار بخوش ومحمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 12.

(2) علياء شكري، محمد علي محمد قراءات في علم الاجتماع، مصر: شركة دار النصر المتحدة، ط1، 1972، ص 138.

(3) محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية في منهجية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر: معهد العلوم الاجتماعية، 1981، ص 358.

### رابعاً: مجتمع البحث و العينة

من الصعب أحياناً أن ندرس مجتمعاً بأكمله، لهذا يلجأ الباحثون إلى اختيار عينة من المجتمع تحمل خصائصه ومميزاته، وتسمح بتعميم النتائج على المجتمع بأكمله لذا فعلى الباحث أن يحسن اختيار عينة بحثه باستعمال الطريقة المناسبة.

ولعل من أهم المشكلات التي تواجه الباحث الاجتماعي هي مشكلة اختيار العينة التي يجري عليها البحث، على اعتبار أن هذه العينة يتوقف عليها كل قياس أو كل نتيجة ينتهي إليها البحث، وتعرف العينة بأنها "هي مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث ويقوم الباحث باختيارها بهدف جمع البيانات وتوفير الجهد والوقت والعمل على توافق النتائج التي يتوصل إليها باستعمال العينة بحيث يمكن تعميمه على باقي مفردات المجتمع." (1)

وعلى هذا الأساس تم اختيار حي النصر من بين 21 حياً كعينة للدراسة للاعتبارات التالية:

\* كونه أكبر حي.

\* يحتوي على عدد كبير من المقاطعات (13 مقاطعة)

\* عدد كبير من الأسر 1835 أسرة.

حيث قمنا باختيار أفراد مجتمع البحث عن طريق العينة العشوائية البسيطة، من خلال البيانات المتحصل عليها ومعرفة مدى مطابقتها للواقع المدروس علماً أن مجتمع البحث يتكون من 1835 أسرة اخترنا عشوائياً 10% تتناسب وحجم المجتمع تحصلنا على مفردة مكونة لحجم العينة المطلوبة على النحو التالي:

$$183 = 183,5 = 10 \times \frac{1835}{100}$$

ولتحديد المفردات علينا تحديد المدى على النحو التالي:

$$\frac{1835}{183} \text{ أي } \frac{\text{حجم المجتمع}}{\text{حجم العينة}} = 10.20 \approx 10$$

(1) محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 84.

وتم توزيع الاستمارات على النحو التالي:

المقاطعة الأولى:

$$146 \text{ (أسرة)} \times 10 = \frac{1460}{100} = 14.6 \approx 14 \text{ استمارة}$$

المقاطعة الثانية:

$$152 \text{ (أسرة)} \times 10 = \frac{1520}{100} = 15.2 \approx 15 \text{ استمارة}$$

المقاطعة الثالثة:

$$186 \text{ (أسرة)} \times 10 = \frac{1860}{100} = 18.6 \approx 18 \text{ استمارة}$$

وهكذا إلى آخر مقاطعة من الحي (مقاطعة رقم 13) حيث نحصل على المجموع الكلي للعينة (183 استمارة).

### خامسا: أدوات جمع البيانات

تعتبر أدوات جمع البيانات الوسيلة التي يعتمد عليها أي بحث علمي لجمع المعطيات والحقائق حول الظاهرة المراد دراستها، وتتوقف دقة وصدق النتائج المتوصل إليها إلى مدى دقة الأدوات المستخدمة للاقتراب من الظاهرة ودرجة مصداقيتها ومن بين الأدوات المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة ما يلي:

**1- الملاحظة البسيطة:** وهي من أهم الأدوات التي تستعين بها البحوث العلمية والاجتماعية لكونها من المصادر الهامة للمعطيات التي يتحصل عليها الباحث من الميدان والتي تخدم موضوع دراسته، وهي لا ترتبط بفترة محددة من البحث "وتعتمد على مهارات الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية، وأنماط السلوك"<sup>(1)</sup>

---

(1) فضيل ديليو، علي مغربي وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منوري قسنطينة: دار الشعب، 1999، ص 07.

## **الفصل الخامس ..... الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية**

وأقد أفادت هذه التقنية خاصة في التمهيد للعمل الميداني، من خلال ملاحظة سلوكيات الأبناء داخل وخارج أسرهم، لكي نأخذ صورة مبدئية عن مدى انعكاس الضبط الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية.

**2- استثمار المقابلة:** إن موضوع دراستنا يفرض علينا استثمار المقابلة التي تساعد كثيرا في جمع المعلومات، فهي وسيلة اتصال بين الباحث والمبحوث، تشمل على مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استثمار وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع، أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعومة بحقائق، "كما تهدف إلى تسجيل الإجابات في الوثيقة مع ردود أفعال المبحوثين المتعلقة بالموضوع".<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> محمد علي محمد، علم اجتماع المنهج العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1981، ص07.



# الفصل السادس

عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها

أولاً: عرض وتحليل البيانات

1- البيانات الشخصية

2- بيانات خاصة بالقواعد الدينية

3- بيانات خاصة بالقيم الأسرية

4- بيانات خاصة بالقوانين الوضعية

ثانياً : النتائج العامة للدراسة

## **الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها**

وانطلاقاً من الهدف الرئيسي للدراسة وهو انعكاس القواعد الدينية، القيم الأسرية والقوانين الوضعية، على التنشئة الاجتماعية للأبناء، والذي ترجمناه إلى ثلاث فرضيات قمنا بتقسيم أسئلة الاستمارة إلى مؤشرات ميدانية تقيس بها المتغيرات النظرية، كلها متعلقة بهدف تسهيل عملية إجابة المبحوثين.

وتحتوي استمارة المقابلة في دراستنا على 35 سؤالاً حيث قمنا بتقسيم أسئلة هذه الاستمارة على أساس المحاور التالية:

المحور الأول: بيانات شخصية

المحور الثاني: بيانات حول القواعد الدينية

المحور الثالث: بيانات حول القيم الأسرية

المحور الرابع: بيانات حول القوانين الوضعية

## 1- عرض وتحليل البيانات:

### 1.1. البيانات الشخصية:

**جدول رقم(01) يوضح توزيع العينة حسب السن**

الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
[20 ، 25]	04	2.18%
[ 26 ، 30 ]	22	12.02%
[31 ، 35]	38	20.76%
[36 ، 40]	92	50.27%
41 فأكثر	27	14.75%
<b>المجموع</b>	<b>183</b>	<b>100%</b>

من خلال بيانات الجدول رقم(01) يتضح أن أفراد العينة يتوزعون على فئات عمرية مختلفة، حيث تقدر أكبر نسبة 50.27% وتمثل الفئة العمرية ما بين [36،40]، تليها الفئة [31،35] بنسبة 20.76% ، وبعدها تأتي الفئة فوق 41 سنة بنسبة 14.75%، ثم الفئة [26،30] بنسبة 12.02% و أخيرا الفئة [20،25] وتقدر نسبتها بـ2.18%.

ونستنتج من خلال هذه البيانات أن النسب متفاوتة جدا ودليل على ذلك إذا جمعنا نسب الجداول نجد أفراد العينة ما بين 31 سنة و 41 سنة نسبة كبيرة جدا لأن هذا السن يفرض عليهم أن يكونوا متزوجات أو بالأحرى أمهات لعدد ما من الأبناء وعلى درجة لا بأس بها من الوعي والمسؤولية في تربية الأبناء، أما أفراد العينة اللواتي تتراوح أعمارهم بين 20 و 30 سنة نسبة قليلة جدا وذلك راجع لأسباب فمنهن من الدراسة تفرض عليهن عدم الزواج المبكر، ومنهن من لم يسعفن الحظ في الزواج، حتى وإن كانوا متزوجات لم يرزقهم الله سبحانه وتعالى بعد بالأولاد أو يكون أبنائهم صغار لم يتسنى التعامل معهم بعد، وفي هذه الحالة عندما تقدم لهم الاستمارة يكون نوع من سبق الأحداث في إجاباتهم لأنها قد تتغير فيما بعد.

**جدول رقم(02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي**

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
أمي	03	1.63%
يقرأ ويكتب	07	3.82%
ابتدائي	29	15.84%
متوسط	43	23.49%
ثانوي	82	44.80%
جامعي	19	10.38%
المجموع	183	100%

من خلال الجدول رقم (02) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ44.80% تمثل المستوى التعليمي الثانوي، تليها النسبة 23.49% وتمثل المستوى التعليمي المتوسط، ثم فئة المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 15.84% وبعدها فئة المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 10.36%، وبعدها أيضا فئة المستوى التعليمي اللواتي يقرأن ويكتبن بنسبة 3.82% وأخيرا فئة الأميات وتمثل بنسبة 1.63% .

ونستنتج من خلال هذه البيانات أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة تمثلها المستوى التعليمي الثانوي وذلك لأن الكثير منهم لم يسعفهم الحظ في الحصول على شهادة البكالوريا، ومنهم من تحصلوا على شهادة البكالوريا ولم يتركهم أوليائهم التنقل إلى الدراسة في الولاية والإقامة هناك، ومنهن من اخترتن الزواج على أن يكملوا الدراسة بقولهم(أخترتنا الدار وعلاه نتعب روعي) ، تليها ثاني نسبة وتمثل المستوى التعليمي المتوسط، فمنهن من لم تكملن الدراسة لضعف مستواهن الدراسي ومنهن من لم يتركهم أوليائهم إكمال الدراسة، تليها أيضا ثالث نسبة وتمثل المستوى التعليمي الابتدائي وهي نسبة منخفضة وذلك راجع إلى بعد مقر السكن عن المتوسطة والثانوية وعدم وجود مواصلات للتنقل وأخيرا نسبة الأميات وهي نسبة منخفضة جدا وذلك راجع إلى الموطن الأصلي الريف وعدم توفر مؤسسات تربوية.

**جدول رقم(03) يوضح مهنة أفراد العينة**

المهنة	التكرار	النسبة %
عاملة	32	17.48%
ربة بيت	151	82.51%
المجموع	183	100%

من خلال الجدول رقم(03) يتبين أن معظم أفراد العينة ربات بيوت وتقدر بنسبة 82.51% وهي نسبة مرتفعة جدا فمنهن من لم يكملن دراستهن فما عساهن إلا المكوث بالبيت ومنهن من لم يتركهن أزواجهن يعملون وذلك راجع لاعتبارات شخصية تخص الزوج فمن بينها أن عمل زوجته ينقص من قيمته في رأيه، وبعضهن الآخر لا يعملن لأن المستوى المادي للزوج لا بأس به ويكفي متطلبات الأسرة.

بينما 17.48% من مجموع أفراد العينة تمثل العاملات وهي نسبة منخفضة، فمنهن من تعملن لمساعدة الزوج في مصاريف المنزل ومتطلبات الأبناء ومنهن من تعملن في رأيهم لإثبات وجودهن ولكي لا تذهب دراستهن هباء.

**جدول رقم(04) يوضح عدد أبناء أفراد العينة**

عدد الأبناء	التكرار	النسبة %
4-1	84	45.90 %
8-5	95	51.91 %
9 فما فوق	04	02.18 %
المجموع	183	100 %

من خلال بيانات الجدول رقم(04) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وهي 51.91 تمثل الفئة من 8-5 أبناء ويرجع ذلك لحب الوالدين للأبناء كونهما عاشا وحيدين بدون إخوة سواء كانت الأم أو الأب وسبب آخر هو المستوى المادي الجيد للأسرة ومنهن من يمنعهن الطبيب من تناول أدوية منع الحمل لأنها قد تضر بصحتهم. تليها النسبة 45.90 وتمثل الفئة من 4-1 أبناء وهي أيضا بنسبة مرتفعة وذلك راجع للوعي والثقافة، وكذا السن الذي تزوجت فيه أفراد العينة وكذا تنظيم النسل.

## 2.1. بيانات خاصة بالقواعد الدينية

### جدول رقم(05) يوضح أمر أفراد العينة أبنائهم بالصلاة

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	176	96.17%
لا	07	30.82%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(05) يتبين أن نسبة 96.21% من عينة البحث يأمرّون أبنائهم بالصلاة، في سن مبكرة وذلك عملاً بالحديث قوله(ص)"علموهم في سبع واضربوهم في عشر" وذلك لأهميتها العظيمة فهي تشحن المسلم بالإيمان وتقويه، وتغرس فيه القيم النبيلة والفضائل السامية، والآداب الحسنة، وتكسبه تربية اجتماعية تبعده عن الفحشاء والمنكر والعدوان لقوله تعالى "...وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون"العنكبوت(45).

ولما كانت الصلاة بهذه المنزلة والمكانة، حث النبي(ص)الأولياء أن يأمرّوا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع، ويؤدّبوهم عليها إذا امتنعوا عن أدائها برفق، حتى يتعود الصغير على العبادة والطاعة، ويتمثل الغير منذ نعومة أظفاره، وقد كان إبراهيم يدعوا:

«ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي...»إبراهيم(40).

فالصلاة عماد الدين ورأس القربات، وغرة الطاعات فالصلاة تربط الإنسان بربه بها يستمد العون منه، ليقوى على أداء الطاعات، وتنمية المجتمع، ويسمو إلى أعلى درجات الكمال لقوله تعالى:«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

في حين المقابل 3.82% من مجموع أفراد العينة لا يأمرّون أبنائهم بالصلاة وذلك لأن الوالدين في حد ذاتهم لا يصلّون وفي رأيهم أيضا أن أبنائهم يصلّون وحدهم عندما يصلّون إلى سن الوعي بوجوب الصلاة عليهم دون الضغط عليهم.

**جدول رقم(06) يوضح حث أفراد العينة أبنائهم أداء الصلاة في وقتها**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	132	69.88%
لا	53	30.11%
المجموع	176	100%

يتضح من خلال أن نسبة 69.88% من مجموع أفراد العينة يرغمون أبنائهم على أداء الصلاة في وقتها لقوله تعالى: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» النساء 103، فترك الصلاة والتقاعد عن أدائها من أكبر المعاصي، فهي قاعدة الدين وأساسه من خلال تبرز كل أركان الدين ففي أدائها والمحافظة عليها ما يدعوا إلى القيام بالفرائض الأخرى وسائر العبادات، قال تعالى، متوعدا تاركها: "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"

وقال أيضا: "فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون". الماعون (05).

في حين 30.11% من مجموع أفراد العينة لا يرغمون أبنائهم على أداء الصلاة في وقتها في رأيهم أن الإرغام لا يأتي بجدوى لأن الأبناء يقابلونه بالعناد واللامبالاة يكفي فقط حثهم ونصحهم لا إرغامهم.



**جدول رقم(07) يوضح حث أفراد العينة أبنائهم على قراءة وحفظ القرآن**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	34	18.57%
أحياناً	146	79.78%
لا	03	1.63%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(07) يتضح أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين أحياناً يحثون أبنائهم على قراءة وحفظ القرآن وتقدر بـ 79.78% تليها النسبة 18.57% وتمثل أفراد العينة الذين دائماً يحثون أبنائهم على قراءة وحفظ القرآن وذلك لفائدته العظيمة من شفاء وراحة للقلوب وأيضاً فهو ينمي الذاكرة وقدوة وعبرة لمن يعتبر، يفرق لهم بين الخير والشر، بين الخطأ والصواب، بين الحلال والحرام لقوله (ص)"تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"، بينما 1.63% من مجموع أفراد العينة لا يحثون أبنائهم على قراءة وحفظ القرآن.

**جدول رقم(08) يوضح تشجيع أفراد العينة أبنائهم على الصوم**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	146	79,78%
لا	37	20,21%
المجموع	183	100%

من خلال الجدول رقم(08) يتبين أن 20 و 21% من مجموع أفراد العينة لا يشجعون أبنائهم على الصوم لأن في رأيهم الصوم ليس واجبا عليهم، فهم لا يستطيعون التركيز في الدراسة وفي واجباتهم المنزلية وكذا خوفا على صحتهم بينما 79.78% من مجموع أفراد العينة يشجعون ابنائهم على الصوم وهم صغار وذلك لأنه ركن من أركان الإسلام الخمس التي تقرّبنا من الله عز وجل ونفوز من خلالها بالجنة إن أدت بصدق ونية صافية ومن فائدة الصوم أيضا يعلم الأبناء ويعودهم على الصبر وكذا يكونوا مستعدين للصوم حينما يصلون إلى سن يكون واجب عليهم.

وذلك التشجيع يتضمن جزاءات كما يوضحه الجدول رقم (09)

الجزاءات	التكرار	النسبة %
المدح والثناء	81	55,47%
تشتري له هدية	23	15,76%
أخرى	42	28,78%
المجموع	146	100%

وعليه فإن 55.47% من أفراد العينة يجازون أبنائهم بالمدح والثناء بألفاظ وعبارات ترفع من معنوياتهم وتجعلهم يحبذون الصوم و15.76% من أفراد العينة يشتررون لأبنائهم هدايا لأن في رأيهم أن المدح والثناء لا يكفي لجزاء الأبناء بينما 28.78% يجازون أبنائهم جزاءات مختلفة بإعطائهم مبلغا من المال، أو تصنع الأم لهم الحلوى وكذا تحضير عشاء خاصا لهم، وكذا يأخذهم الأب فسحة في السيارة أو يقيمون لهم احتفالا صغيرا.

**جدول رقم(10) يوضح كيف يربي أو يغرس أفراد العينة في أبنائهم خلق الأمانة:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
أدائها إلى أهلها	92	50.27%
الحفاظ عليها	91	49.73%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(10) يتبين أن 50.27% من مجموع أفراد العينة يربون أبنائهم على أداء الأمانات إلى أهلها بينما 49.73% من مجموع أفراد العينة يربون أبنائهم على الحفاظ على الأمانة فكلا النسبتين متساويتين حيث أن جميع أفراد العينة يغرسون في أبنائهم خلق الأمانة لقوله تعالى «الله يأمركم أن تأدوا الأمانات إلى أهلها». وقوله أيضا: «...فإن أمن بعضكم بعضا فليؤدي الذي أؤتمن أمانته...» وكانت أهم صفات النبي(ص) قبل البعثة مع أهله وقومه الأمانة والصدق والمسلم يجب عليه أن يكون أمينا في جميع الأحوال(ص) «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» رواه أحمد.

**جدول رقم(11) يوضح حث أفراد العينة أبنائهم على الصدق:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	172	93.98%
أحياناً	11	06.01%
لا	00	00%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (11) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 93.98% يحثون أبنائهم على الصدق كون الصدق فضيلة خلقية كريمة تقتضي أن يكون قول الإنسان مطابقاً لفعله وواقعه، وعدم مجانبته للحقيقة مهما كبرت المكافأة وعظم الإغراء.

والصدق مبدأ شريف دعت إليه جميع الأديان والتعاليم، وكان الإسلام أكثر إلحاحاً وحضاً عليه، فقد أكد القرآن الكريم على أنه صفة لازمة للإيمان قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» التوبة 119.

والصدق من علامات الإيمان، وهو يؤدي إلى رضا الله عز وجل وإلى الجنة لقوله (ص): «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة» رواه البخاري.

والصدق أيضاً من الأخلاق التي تؤدي إلى طمأنينة النفس وراحتها لقوله (ص): «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة» رواه الترميذي.

وعلى الوالدين أن يحثوا أبنائهم على الصدق في النية والإرادة، فالنفس مفطورة على حب الخير، تأبى العدوانية، أو القصد السيئ الخبيث، وكذا الصدق في القول سواء كان حديثاً شفويّاً أو مكتوباً أم إشارة، وكذا الصدق في العمل حيث أن العمل يعد ترجماناً حقيقياً لصدق القول، وقد وصف الله عز وجل مخالفة الأعمال للأقوال بالمقت الكبير فقال «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» الصف الآية (3).

في حين 06.01% من مجموع أفراد العينة أحياناً يحثون أبنائهم على الصدق وذلك لعدم امتثال أبنائهم فهم يكذبون أحياناً ولتوجيههم.

يقوم أفراد العينة بعدة أساليب كما يوضحه الجدول رقم(12):

الأساليب	التكرار	النسبة %
الصراخ في وجهه	52	28.41%
التهديد	71	38.79%
الضرب	36	19.67%
أخرى	24	13.15%
المجموع	183	100%

وعليه فإن 28.14% من مجموع أفراد العينة إذا كذب أبنائهم يصرخون في وجوههم، في حين 38.79% يهددونهم، أما 19.67% من مجموع أفراد العينة يستعملون أسلوب الضرب في حالة كذب أبنائهم بينما 13.15% يستعملون أساليب مختلفة في توجيه أبنائهم كالحبس في الغرفة، منعهم من الخروج من المنزل، حرمانهم من مشاهدة التلفاز... لأن الكذب أصل الرذائل و صدر الخراب والإخلال بسير الأمور ويسقط صاحبه من عيون الناس ولا يتقون به.

قال الله تعالى: «إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار» سورة الزمر 03.

**جدول رقم(13) يوضح اصطحاب الآباء أبنائهم معهم إلى المسجد:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	46	25.13%
أحياناً	92	50.27%
لا	35	19.12%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(13) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة يصطحبون أبنائهم أحياناً معهم إلى المسجد وتقدر بـ 50.27% و 25.13% من مجموع أفراد العينة دائماً يصطحبون أبنائهم معهم إلى المسجد لأن الإسلام لم يكتف من المسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة من المجتمع الذي يحيا فيه، ولكنه دعاه إلى أدائها في جماعة وبخاصة في المسجد حيث يتعارف مع إخوانه، فتتألف قلوبهم وتلتقي، كما توحدت أفعالهم وراء غمام واحد اتجاه قبلة واحدة لقوله(ص):«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ\* بسبع وعشرين درجة»رواه البخاري ومسلم، في حين 19.12% من مجموع أفراد العينة لا يأخذون أبنائهم معهم إلى المسجد.

**جدول رقم(14) يوضح حث ونصح أفراد العينة أبنائهم بمشاهدة البرامج الدينية:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	28	15.30%
أحياناً	132	72.13%
لا	23	12.56%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(14) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة ينصحون أبنائهم أحياناً بمشاهدة البرامج الدينية حيث تقدر بـ72.13% في حين 15.30% ينصحون أبنائهم دائماً بمشاهدة البرامج الدينية، لأنها تعرفهم سيرة السلف الصالح والقوة الحسنة فهم يجدون صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة، وسيرة شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان، فهي تحكي سيرة محمد الشاب الأمين المخلص في إبلاغ الرسالة والمسؤول الذي يقوم على توجيه وسياسة الأمة، والتميز الواضح بين الحقوق والواجبات، وسيرة الصديق الذي يقوم بواجباته الصحيحة، والجار الأمين والمعاهد الصادق.

كما تعلمهم السير في طريق الحق والصواب وتثقفهم وتزيد قوة إيمانهم، بينما 12.56% من مجموع أفراد العينة لا ينصحون أبنائهم بمشاهدة البرامج الدينية.



**جدول رقم(15) يوضح اصطحاب أفراد العينة أبنائهم معهم عند زيارة الأقارب والجيران**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	42	22.95%
أحياناً	123	67.21%
لا	18	9.83%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(15) يتبين أن 67.21% من مجموع أفراد العينة أحياناً يصطحبون أبنائهم معهم عند زيارة الأقارب والجيران في حين أن 22.95% من مجموع أفراد العينة دائماً يصطحبون أبنائهم معهم عند زيارة الأقارب والجيران لأن الرسول (ص) وصانا على الأقارب والجيران، وذلك بمحبتهم وزيارتهم ومساعدتهم إن احتاجوا مساعدتنا، وحسن مصاحبتهم فلا نسب الجار ولا نشتمه ولا نضرب أطفاله ولا نرمي بيته بالحجارة.

فعلينا أن نربي أبنائنا على احترام الجار، وإلقاء التحية عليه وبدأه بالسلام وحسن الكلام معه وبذلك تسود المحبة بين الجيران، ويعيشون في أمان وطمأنينة لقوله (ص): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» بينما 9.83% من مجموع أفراد العينة لا يصطحبون أبنائهم معهم إلى الأقارب والجيران خوفاً من تصرفات أبنائهم السيئة.

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(16) يوضح هل يعتقد أفراد العينة أن الدين وحده كافى لتنشئة الأبناء:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	52	28.41%
لا	131	71.58%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(16) يتضح أن 71.58% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الدين وحده غير كافى لتنشئة الأبناء فلا بد من وجود قيم أسرية مثلى تبين السلوك الاجتماعي القويم الذي يقوم به الفرد اتجاه غيره سواء مع أفراد أسرته أو مع باقي أفراد المجتمع، وكذا وجود عرف وعادات وتقاليده... فكلها تكمل تعاليم الدين.

بينما 28.41% من مجموع أفراد العينة يعتقدون أن الدين وحده كافى لتنشئة الأبناء لأنه يبين فضل العبادات سواء كانت أقوال أو أفعال التي تكون سببا في نجاة المؤمن يوم القيامة وفوزه بالجنة.

### 1-3 بيانات خاصة بالقيم الأسرية

جدول رقم (17) يوضح الأسلوب الذي يفضلهُ الأب في تنشئة الأبناء:

النسبة %	التكرار	الأسلوب
48.63%	89	الشدة
31.69%	58	المناقشة والإقناع
4.37%	08	ترك الطفل وشأنه
15.30%	28	التدليل
00%	00	آخر
100%	183	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم (17) يتبين أن 48.63% من مجموع أفراد العينة يستخدمون أسلوب الشدة في تربية أبنائهم كونهم يعتبرون أن في الوقت الراهن تنفع سوى القوة في تربية الأبناء وكذلك لأن الأب في حد ذاته تربي على الشدة ويعتبرها نافعة، في حين 31.69% من مجموع أفراد العينة يستخدمون أسلوب المناقشة والإقناع لأنه الأنفع لتربية أنجع وفي رأيهم أن الشدة مع الأبناء يؤدي بهم إلى الخوف، ضعف التحصيل الدراسي...

في حين 15.30% من مجموع أفراد العينة يفضلون أسلوب التدليل وذلك راجع إلى حرمان الأب من التدليل في صغره.

وأخيراً 4.37% من مجموع أفراد العينة يفضلون ترك الابن وشأنه وذلك لأنهم يعتمدون على الأم في التربية.

**جدول رقم(18) يوضح الأسلوب المفضل عند الأم في تنشئة الأبناء:**

الأسلوب	التكرار	النسبة%
الشدة	54	29.50%
المناقشة والإقناع	72	39.34%
ترك الطفل وشأنه	03	1.63%
التدليل	54	29.50%
آخر	00	00%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(18) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة يفضلون أسلوب المناقشة والإقناع في تربية أبنائهم لأنه هو الأسلوب الأمثل لتربية سليمة وصالحة حيث يمثل نسبة 39.34% في حين 29.50% من مجموع أفراد العينة يستخدمون أسلوب الشدة في تربية الأبناء لأن في رأيهم أن أسلوب المناقشة والإقناع لا ينفع مع أبنائهم فهم يضطرونهم لاستخدام الشدة والعنف معهم.

بينما 29.50% من مجموع أفراد العينة يفضلون أسلوب التدليل وأخيرا 1.63% من مجموع أفراد العينة يتركون الطفل وشأنه وذلك راجع لانشغال الأمهات الدائم وطبيعة عملهم هذا ما أدى بهن إلى إهمال الأطفال وهذا ما يؤدي بهم إلى الانحراف خاصة وأن الشارع لا يرحم.

**جدول رقم(19) يوضح من يشرف بصفة دائمة ومباشرة على الأبناء**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
الأب	06	3.27%
الأم	97	53.00%
كليهما	80	43.71%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(19) يتبين أن 53% من مجموع أفراد العينة هم أنفسهم من يشرفن على الأبناء بصفة دائمة ومباشرة وذلك لكونهم مأكثات بالبيت لا عمل لهم سوى الاعتناء بالأبناء وتربيتهم والاهتمام بشؤون المنزل في حين 43.71% من مجموع أفراد العينة يساعدهم الأب على الأبناء، بينما 3.27% من مجموع أفراد العينة يشرف الأب وحده على الأبناء وذلك لأن الأم عاملة والأب يعمل ليلا وفي النهار لا عمل له سوى الاهتمام بالأبناء.

**جدول رقم(20) يوضح إلى من يصغي الأبناء أكثر:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
الأب	102	55.73%
الأم	22	12.02%
كليهما	59	32.24%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(20) يتبين أن 55.73% من مجموع أفراد العينة يقرون أن أبنائهم يصغون إلى الأب أكثر وذلك لأنه يستخدم العنف والشدة في التعامل مع أبنائه فهم يخافونه، وفي حين 32.24% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأبناء يصغون إلى كلا من الأب والأم معا وذلك راجع إلى طبيعة العلاقة بين الوالدين والأبناء فكثير منهم متفقون على نفس أسلوب التعامل مع الأبناء.

بينما 12.02% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأبناء يصغون لهم هم الأمهات أكثر من الأب وذلك لأن الأم تستخدم الشدة في التعامل معهم وللغياب الدائم للأب عن البيت ذلك راجع لطبيعة عمله ونادرا ما يكون نوع من الاتصال مع أبنائه.

**جدول رقم (21) يوضح علاقة أفراد العينة بأبنائهم:**

النسبة %	التكرار	الاحتمالات
30.60%	56	علاقات محدودة تركز على الاحترام المتبادل
53.55%	98	عادية حسب الظروف
04.91%	09	سيئة وأحيانا متوترة
10.92%	20	أخرى
100%	183	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم(21) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 53.55% علاقاتهم مع أبنائهم عادية تتحكم فيها الظروف، في حين 30.60% من مجموع أفراد العينة علاقاتهم مع أبنائهم علاقات محدودة تركز على الاحترام المتبادل بينما 10.92% من مجموع أفرج العينة علاقاتهم مع الأبناء كالأصدقاء، وأخيرا 04.91% منة مجموع أفراد العينة علاقاتهم مع أبنائهم سيئة وأحيانا متوترة وذلك لأن الأم تستخدم دائما الشدة والأبناء دائما يعصونها ولا يمثلون لها.

**جدول رقم(22) يوضح هل النزاعات الزوجية تحدث أمام الأبناء**

الاحتمالات	التكرار	النسبة%
دائما	22	12.02%
أحيانا	94	51.36%
لا	67	36.61%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(22) يتبين أن 51.36% من مجموع أفراد العينة يصرحون أن أحيانا تحدث نزاعات بينهم وبين أزواجهم أمام الابناء، في حين 36.61% من مجموع أفراد العينة يصرحون أن النزاعات الزوجية لا تحدث أمام الأبناء دائما وهي تأثر سلبا على الأبناء كما يوضحه الجدول رقم(23)

الاحتمالات	التكرار	النسبة%
الخوف	73	62.93%
العزلة	12	10.34%
التذبذب	16	13.79%
أخرى	15	12.93%
المجموع	116	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(23) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة أبنائهم يخافون عند نزاعهم مع أزواجهم وتقدر بـ 62.93% في حين 13.79% من مجموع أفراد العينة أبائهم يتذبذبون في التحصيل الدراسي، بينما 12.93% من مجموع أفراد العينة تحدث من أبنائهم مواقف مختلفة كالعدوانية، الإصابة بالأمراض النفسية كالقلق الدائم ، الاكتئاب، الانحراف... وأخيرا 10.34% من مجموع أفراد العينة عند نزاعهم أو شجارهم مع أزواجهم أبنائهم يعزلون .



## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(24) يوضح مدى سماح أفراد العينة لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	48	26.22%
أحياناً	76	41.53%
لا	49	26.77%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(24) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة يسمحون لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت وتقدر بـ41.53%، في حين 26.77% من مجموع أفراد العينة لا يسمحون لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت، بينما 26.22% من مجموع أفراد العينة يسمحون لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت، لكن منهم من تأخذ رأي ابنها بعين الاعتبار ومنهم من لا تولي رأي أبنائها اهتماماً كما يوضحه الجدول رقم(25):

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
تأخذ رأيهم بعين الاعتبار	65	52.41%
لا توليه اهتماماً	59	47.58%
المجموع	124	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(25) يتبين أن 52.41 % من مجموع أفراد العينة يأخذون رأي أبنائهم بعين الاعتبار لكي يشعروا بأبنائهم بالثقة بالنفس وأن رأيهم له قيمة وصائب، في حين 47.58% من مجموع أفراد العينة لا يولون لأراء أبنائهم أي اهتمام.

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(26) يوضح تصرفات أفراد العينة مع أبنائهم عندما تحدث تصرفات خاطئة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
اللامبالاة	06	2.27%
النصح والإرشاد	81	44.26%
العقاب اللفظي (اللوم والتوبيخ)	65	35.51%
العقاب البدني (الضرب)	31	16.93%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (26) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ44.26% عندما تحدث تصرفات خاطئة من أبنائهم ينصحونهم ويرشدونهم في حين 35.51% من مجموع أفراد العينة عندما تحدث تصرفات خاطئة من أبنائهم يعاقبونهم لفظيا وذلك باللوم والتوبيخ.

بينما 16.93% من مجموع أفراد العينة يعاقبونهم بدنيا(الضرب على مستوى الوجه، اليدين، القدمين...).

وأخيرا تحدث تصرفات من مجموع أفراد العينة لا يبالون عندما تحدث تصرفات خاطئة من أبنائهم فيتركونهم وشانهم.

جدول رقم(27) يوضح علاقة أبناء أفراد العينة ببعضهم:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
علاقات يسودها الاحترام	98	53.55%
علاقات بدون حدود كالأصدقاء	73	39.89%
سيئة وأحيانا متوترة	12	6.55%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (27) يتبين أن 53.55% من مجموع أفراد العينة العلاقة بين أبنائهم يسودها الاحترام المتبادل، في حين 39.89% من مجموع أفراد العينة العلاقة بين أبنائهم دون حدود كالأصدقاء بينما 6.55% من مجموع أفراد العينة العلاقة بين أبنائهم سيئة وأحيانا متوترة وذلك لشجاراتهم الدائمة وعنادهم على أبسط الأشياء.

## **الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها**

**جدول رقم(28) يوضح مدى سماح أفراد العينة لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	86	46.99%
أحياناً	84	45.90%
لا	13	07.10%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (28) يتبين أن 46.99% من مجموع أفراد العينة دائماً يولون اهتماماً لما يقول ويفعل أبنائهم وذلك خوفاً من أن تصدر عنهم تصرفات سيئة لتنبههم وإرشادهم.

في حين 45.90% من مجموع أفراد العينة لا يولون أي اهتمام لما يقول ويفعل أبنائهم.

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(29) يوضح المواضيع التي يتحدث فيها أفراد العينة مع أبنائهم:

النسبة %	التكرار	الاحتمالات
53.00%	97	الدراسة والمستقبل
24.59%	45	المواضيع العائلية
15.84%	29	مواضيع عامة ومستجدات
6.55%	12	أخرى
100%	183	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم(29) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 53.00% يتحدثون مع أبنائهم حول الدراسة والمستقبل في حين 24.59% من مجموع أفراد العينة يتحدثون مع أبنائهم حول المواضيع العائلية، بينما 15.84% من مجموع أفراد العينة يتحدثون مواضيع عامة ومستجدات و 6.55% من عموم أفراد العينة يتحدثون مواضيع أخرى مختلفة حول الجيران، الأقارب، الأصدقاء(أعراس، مشاكل،...) و(أفلام، مسلسلات، حصص وبرامج...).

**جدول رقم(30) يوضح المواضيع التي يتحدث فيها الأب مع أبنائه:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة%
الدراسة والمستقبل	117	63.93%
المواضيع العائلية	21	11.47%
مواضيع عامة ومستجدات	16	8.47%
أخرى	29	15.84%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(30) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 63.93% يقرون أن الأب يتحدث مع أبنائه حول الدراسة والمستقبل، في حين 15.84% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتحدث مع أبنائه مواضيع سياسية، تاريخية، تربوية، دينية، ثقافية،... بينما 11.47% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتحدث مع أبنائه حول المواضيع العائلية وأخيرا 8.47% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتحدث مع أبنائه مواضيع عامة ومستجدات.

**1-4- بيانات خاصة بالقوانين الوضعية:**

**جدول رقم(31) يوضح مدى تحديد أفراد العينة لأبنائهم**

**أوقات الدخول والخروج من المنزل:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائما	96	52.45%
أحيانا	84	45.90%
لا	03	01.63%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(31) يتبين أن 1.63% لا يحددون لأبنائهم أوقات الدخول والخروج من المنزل، في حين 45.90% من مجموع أفراد العينة أحيانا يحددون لأبنائهم أوقات الدخول والخروج من المنزل، في حين 52.45% من مجموع أفراد العينة دائما يحددون لأبنائهم أوقات الدخول والخروج من المنزل خوفا عليهم من الشارع لأن مخاطره كثيرة.

لكن من الأبناء من يمتثل ويعمل برأي أمه ومنهم من يعصي ويخرج، إما غضبا من أمه أو خفية كما يوضحه الجدول رقم 32

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
الامتثال	102	56.66%
العصيان	78	43.33%
المجموع	183	100%

وعليه فمن خلال الجدول رقم(32) يتبين أن 56.66% من مجموع أفراد العينة يمتثل أبنائهم لهم وهذا دليل على التربية الحسنة للأبناء في حين 43.33% من مجموع أفراد العينة يعصيه أبناءهم، وذلك راجع إلى أسلوب التدليل الذي تستخدمه الأم أو الشدة الدائمة على الأبناء ومع الوقت يصبح هذا الأسلوب لا ينفع لأنهم تعودوا عليه وقد يؤدي بهم أيضا إلى الانحراف.

**جدول رقم(33) يوضح مدى تدخل الأب في المظهر العام للأبناء:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة%
دائماً	71	38.79%
أحياناً	94	51.36%
لا	18	9.83%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(33) يتبين أن أقل نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر ب 9.83% يقرون أن الأب لا يتدخل في المظهر العام لأبنائه، بينما 38.79% من مجموع أفراد العينة يتدخل في المظهر العام لأبنائه، في حين 51.36% من مجموع أفراد العينة يتدخل أحياناً في مظهر أبنائه خاصة البنات، وذلك في طريقة ونوع اللباس تسريحة الشعر، التعطر الشديد، الألوان...

والجدول التالي رقم (34) يوضح ذلك:

الاحتمالات	التكرار	النسبة%
طريقة ونوع اللباس	86	52.12%
تسريحة الشعر	17	10.30%
كل ما يجذب الانتباه	62	37.57%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (34) يتبين أن 52.12% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في طريقة ونوع اللباس (أبنائه)، في حين 37.57% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في كل ما يجذب الانتباه من تعطر شديد، ألوان... بينما 10.30% من أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في تسريحة شعر أبنائه الذكور منهم والإناث.



جدول رقم(35) يوضح مدى متابعة أفراد العينة نتائج دراسة أبنائهم:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	113	61.74%
أحياناً	64	34.97%
لا	06	3.27%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(35) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 61.74% يتابعون دائماً وبحرص شديد نتائج دراسة أبنائهم حيث في حالة إذا كانت النتائج جيدة يجازون بالمدح والثناء وشراء هدايا لهم وتقديم لهم مبالغ مالية وأخذهم للتنزه في الأماكن التي يحبونها وذلك تشجيعاً لهم، وإذا كانت النتائج سيئة أو حدث تراجع عن النتائج المعتادة فيعاقبونهم على ذلك عقاباً بدنياً أو لفظياً باستعمال نوعاً من التهديد. في حين 34.97% من مجموع أفراد العينة أحياناً يراقبون نتائج دراسة أبنائهم بينما 3.27% لا يراقبون نتائج أبنائهم.

جدول رقم(36) يوضح مدى متابعة الأب نتائج دراسة أبنائهم:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	37	20.21%
أحياناً	124	67.75%
لا	22	12.02%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (36) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة يقرون أن الآباء أحياناً يراقبون نتائج دراسة أبنائهم وذلك لاتكالمهم على الأم ويعرفون أنها دائماً تراقب نتائج أبنائها وتقدر النسبة بـ 67.75%. في حين 20.21% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب دائماً يراقب نتائج دراسة أبنائه، بينما 12.02% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يهتم بنتائج دراسة أبنائه.

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(37) يوضح ما إذا يضع أفراد العينة نظام معين في الأكل لأبنائهم:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	108	59.01%
لا	75	40.98%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (37) يتبين أن 40.98% من مجموع أفراد العينة لا يضعون نظام معين لأبنائهم في الأكل في حين 59.01% من مجموع أفراد العينة يضعون نظام معين للأكل وذلك بما يخص وقت الطعام، نوع الطعام وذلك ما يوضحه الجدول التالي رقم (38):

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
وقت الطعام	75	69.44%
نوع الأكل	13	7.10%
كيفية الطعام	29	26.85%
المجموع	183	100%

وعليه فإن 69.44% من مجموع أفراد العينة يضعون لأبنائهم نظام في الأكل يخص وقت الطعام وذلك عند اجتماع كامل أفراد الأسرة على المائدة(الأكل الجماعي). بينما 26.25% من مجموع أفراد العينة النظام الذي يضعونه لأبنائهم يخص كيفية الطعام (بداية الأكل بسم الله، الأكل من اليمين ومما يلي، الاعتدال في الجلوس عند الأكل عدم التحدث كثيرا عند الأكل...، في حين 7.10% يخصصون نظامهم على نوع الأكل الذي يتناوله أبنائهم.

**جدول رقم(39) يوضح ما إذا تتحدث الأم لأبنائها حول ماضيها:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	149	80.32%
لا	36	19.67%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (39) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة تقدر بـ 80.32% يحدثون أبنائهم عن ماضيهم وذلك بما يخص طريقة بما فيها من علاقات مع الوالدين والتعامل معهم، مع الأصدقاء، والزملاء، الأقارب والجيران، حول الهوايات المختلفة، طريقة الدراسة والمراجعة المثلى للنجاح...، في حين 19.67% من مجموع أفراد العينة لا يحدثون أبنائهم عن ماضيهم لأن في اعتقادهم أن الماضي(الأم) لا يفيد في شيء من المستحسن ترك الأبناء يعيشون كما يحلو لهم (أي ما يمليه عليهم جيلهم).

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(40) يوضح مدى مقارنة أفراد العينة تصرفات أبنائهم حين كانوا في سنهم:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	18	9.83%
أحياناً	154	84.15%
لا	11	6.01%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(40) يتبين أن أقل نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 6.01% لا يقارنون تصرفاتهم بتصرفات أبنائهم حينما كانوا في مثل سنهم بينما 9.83% من مجموع أفراد العينة دائماً يقارنون تصرفاتهم بتصرفات أبنائهم حينما كانوا في مثل سنهم ، في حين 84.15% من مجموع أفراد العينة أحياناً ما يقارنون تصرفاتهم بتصرفات أبنائهم حينما كانوا في سنهم. فمن الأبناء من يعجب بأمه، ومنهم من لا يبالي ومنهم من تصدر منهم تصرفات مختلفة وهذا ما يوضحه الجدول التالي(41):

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
الإعجاب	77	44.76%
اللامبالاة	31	18.02%
أخرى	64	37.20%
المجموع	183	100%

و عليه فمن خلال الجدول رقم (41) يتبين أن 44.76% من مجموع أفراد العينة يعجب أبنائهم بتصرفاتهم بينما 18.02% من مجموع أفراد العينة لا يبالي، في حين 37.20% من مجموع أفراد العينة من يقلد تلك التصرفات، ومنهم من يحكيها لزملائه افتخاراً بأمه، ومنهم من يسخر ويستهزأ.

## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(42) يوضح مدى اهتمام أفراد العينة باشتراك أبنائهم معهم في استقبال الأعياد (عيد الفطر، عيد الأضحى، المولد النبوي الشريف...):

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	181	98.90%
لا	02	1.09%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(42) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 98.90% يهتمهم اشتراك أبنائهم لهم في استقبال الأعياد لكي يتعرفوا على أهمية وقيمة تلك الأعياد بالنسبة للمسلمين ومن بين هذه الأعياد (عيد الفطر، عيد الأضحى المولد النبوي الشريف...) وكذلك للحفاظ على عادات الاستقبال عبر الأجيال. في حين 1.096% من مجموع أفراد العينة لا يهتمهم اشتراك أبنائهم لهم في استقبال الأعياد.

## **الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها**

جدول رقم(43) يوضح مدى اهتمام أفراد العينة باشتراك أبنائهم معهم في استقبال الأعياد الغربية الدخيلة(رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الكذب...):

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	81	44.26%
لا	102	55.73%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم (43) يتبين أن 55.73% من مجموع أفراد العينة لا ينهون أبنائهم من الاحتفال بالأعياد الغربية (رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الكذب...) فهم ينصحون أبنائهم بعدم الإيمان بها وأن الاحتفال بها مجرد تسلية وترفيه عن النفس، بينما 44.26% ينوهن ويمنعون أبنائهم من الاحتفال بها لأنها أعياد دخيلة على أعياد المسلمين.

## **الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها**

**جدول رقم(44) يوضح مدى اصطحاب أفراد العينة أبنائهم معهم للأعراس:**

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
دائماً	135	73.77%
أحياناً	27	14.75%
لا	21	11.47%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(44) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 73.77% يصطحبون أبنائهم معهم عند الذهاب إلى الأعراس وذلك لكي يتعرفوا على العادات والتقاليد(الأعراس) ولكي يحافظوا عليها عبر الأجيال وكذلك للترفيه عن أنفسهم والابتعاد قليلاً عن جو الدراسة وتعب المذاكرة.



## الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها

جدول رقم(45) يوضح كيف يعتبر أفراد العينة العادات وأهميتها بالنسبة للتنشئة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	179	97.81%
لا	04	2.18%
المجموع	183	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(43) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـ 97.81% يرون أن للعادات أهمية وقيمة كبيرة في تربية الأبناء ويمكن لها أن تكون معيارا هاما في التنشئة السليمة، بينما 2.18% من مجموع أفراد العينة يرون أنه لا يمكن للعادات أن تكون معيارا ضروريا في التنشئة يمكن التخلي عليها ومسايرة التطور في جميع المجالات.

### ثانيا: النتائج العامة

يبدأ البحث في ذهن الباحث فكرة ثم يقوم بتكوين مفاهيمه ثم الإجابة عن تساؤلاته من خلال الميدان، لأن المعلومات النظرية بدون جانب ميداني تبدو عقيمة، فالميدان هو المكان الخصب الذي تتولد عنه الحقائق العلمية.

و الهدف من هذا البحث هو الإجابة عن التساؤلات واختبار الفرضيات المطروحة في بداية البحث، و بعد جمع البيانات المتحصل عليها من خلال ملاءمة الاستمارات و تحليلها و بناءا على الفرضية العامة لموضوع الدراسة و هي يعتبر الضبط الاجتماعي أهم وسيلة تأثير على التنشئة الاجتماعية، نصل إلى مجموعة من النتائج ذات الأهمية بالنسبة لموضوع الدراسة، و هذه النتائج في حقيقتها هي زبدة تحليل الأرقام المستقاة من الواقع. و بناءا عليه فهذه أهم النتائج التي أسفر عنها التحليل النظري و الدراسة الميدانية للظاهرة المدروسة و ذلك حسب الفرضيات الجزئية المطروحة و هي كما يلي:

### نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

"تعتبر القواعد الدينية مصدرا أساسيا للتنشئة الاجتماعية"

تتفق البيانات المستقاة من الواقع أن القواعد الدينية تؤثر على التنشئة الاجتماعية و هذا ما تؤكدته النسبة 96.17 % من أفراد العينة يأمرهم أبناءهم بالصلاة، لأن النبي حث الأولياء أن يأمرهم أولادهم بالصلاة و هم أبناء سبع، و يؤدبونهم عليها و إذا امتنعوا عن أدائها برفق، حتى يتعود الصغير على العبادة و الطاعة، و يتمثل الخير منذ نعومة أظافره و قد كان الخليل إبراهيم يدعو ربه "ربي اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي..." في حين 69.88 % من مجموع أفراد العينة أحيانا يأمرهم أبناءهم بقراءة و حفظ القرآن في حين 18.57 % يأمرهم دائما بقراءة و حفظ القرآن و ذلك لفائدته العظيمة فهو شفاء وراحة للقلوب كما ينمي الذاكرة، فهو عبارة لمن يعتبر فهو يفرق للأبناء بين الخير و الشر و بين الخطأ و الصواب و بين الحلال و الحرام.

كما تبين أيضا أن نسبة 79.78 % من أفراد العينة يشجعون أبناءهم على الصوم فيتعلموا الصبر و يتعودوا على تحمل المشاق و تهذيب النفس حيث أن 55.47 % من مجموع أفراد العينة يجازون أبناءهم بالمدح و الثناء.

كما تؤكد النسبة 93.98% من مجموع أفراد العينة يأمرّون أبناءهم دائماً بالصدق في حين 06.01% يأمرّون أبناءهم أحياناً بالصدق لأن الله دعا المؤمنون للتخلق به فقال "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين" (التوبة 119) و قال أيضاً "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً" (الأحزاب 10). فالأمهات يعلمون أبناءهم الصدق منذ الصغر لما فيه من الخير الكبير فهو من الفضائل التي ترقى بها البشرية و ينشر الثقة و المحبة بين الناس.

كما أن نسبة 72.13% من أفراد العينة يحثون أبناءهم أحياناً على مشاهدة البرامج الدينية في حين 15.30% يحثون أبناءهم دائماً على مشاهدة البرامج الدينية، بينما 12.56% من أفراد العينة لا يحثون أبنائهم. فللبرامج الدينية فائدة كبيرة فهي تثقف الأبناء و تعلمهم السيرة النبوية للوقوف على العبر و العظات...

و بوجه عام يتبين بأن القواعد الدينية مصدراً أساسياً في التنشئة الاجتماعية و بهذا تكون الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت.

### نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

"تعتبر القيم الأسرية مرجعاً أساسياً في التنشئة الاجتماعية".

من خلال البيانات المستقاة من الميدان، تبين أن نسبة 53.55% من مجموع أفراد العينة علاقاتهم مع أبنائهم عادية حسب الظروف و نسبة 30.60% من مجموع أفراد العينة علاقاتهم مع أبنائهم محدودة تركز على الاحترام المتبادل في حين 10.92% علاقاتهم مع أبنائهم كالأصدقاء بينما 4.91% علاقاتهم مع أبنائهم سيئة و متوترة أحياناً. كما تبين أن نسبة 53.55% من مجموع أفراد العينة يقرون أن العلاقة بين الأب و أبنائه يسودها الاحترام المتبادل. في حين 39.89% العلاقة بين أبنائهم بدون حدود كالأصدقاء بينما 6.55% علاقاتهم مع أبنائهم سيئة و أحياناً متوترة.

كما تؤكد النسبة 41.99% من مجموع أفراد العينة يسمحون لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت أحياناً و 26.22% من مجموع أفراد العينة دائماً يسمحون لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت، في حين 52.41% يأخذون رأي أبنائهم بعين الاعتبار لأن ذلك

## **الفصل السادس..... عرض و تحليل بيانات الدراسات الميدانية و نتائجها**

يشعرهم بأن لهم مكانة في الأسرة فتكبر ثقتهم بأنفسهم ويتخلصون من الخجل حتى خارج البيت.

كما تبين أيضا النسبة 53% من مجموع أفراد العينة هم أنفسهم من يشرف على الأبناء بصفة دائمة ومباشرة في حين 43.71% من مجموع أفراد العينة يشاركون الأب في الإشراف على الأبناء في حين 3.27% من مجموع أفراد العينة يصرحون أن الأب وحده يشرف على الأبناء لكن رغم أن الأم تأخذ النسبة الأكبر في الإشراف على الأبناء إلا أن نسبة 55.73% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأبناء يصغون إلى الأب، بينما 12.02% من مجموع أفراد العينة يصغون إلى الأم في حين 32.24% من مجموع أفراد العينة يصغون إلى كل من الأب و الأم معا.

كما تؤكد النسبة 51.36% من مجموع أفراد العينة يصرحون أن النزاعات الزوجية تحدث أحيانا أمام الأبناء في حين 36.61% من مجموع أفراد العينة يصرحون أن النزاعات لا تحدث أمام الأبناء بينما 12.02% يصرحون أن النزاعات الزوجية تحدث دائما أمام الأبناء و هي تؤثر سلبا عليهم حيث أن نسبة 62.93% من أفراد العينة يخاف أبنائهم عند مشاهدة النزاع، في حين 13.79% من أفراد العينة يتذبذب أبنائهم في التحصيل الدراسي بينما 12.93% يصاب أبنائهم بالقلق الدائم و الاكتئاب و منهم من ينحرفون في حين 10.34% من مجموع أفراد العينة يصاب أبنائهم بالعزلة الدائمة. ومن هنا نخلص إلى أن القيم الأسرية ضابط أساسي في التنشئة الاجتماعية وبهذا تكون الفرضية الثانية قد تحققت.

### **نتائج الفرضية الثالثة:**

"تعتبر القوانين الوضعية ضابطا أساسيا في التنشئة الاجتماعية "

من خلال البيانات المستقاة من الميدان تبين أن نسبة 52.25% من مجموع أفراد العينة دائما يجدون بأبنائهم أوقات الدخول والخروج من المنزل، في حين 45.90% من مجموع أفراد العينة أحيانا يحددون لأبنائهم أوقات الدخول والخروج خوفا عليهم من الشارع حيث أن 56.66% من أفراد العينة يمثل أبنائهم لهم في حين 43.33% من مجموع أفراد العينة أبنائهم يعصون.

كما تبين أن 51.36% من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل أحيانا في المظهر العام لأبنائه في حين 38.79% يقرون أن الأب يتدخل دائما في المظهر العام لأبنائه في حين 9083% من أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في المظهر العام لأبنائه حيث أن 52.12% من أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في طريقة و نوع اللباس (أبناءه) أما 37.57 من مجموع أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في كل ما يجذب الانتباه، بينما 10.30% من أفراد العينة يقرون أن الأب يتدخل في تسريحة شعر أبناءه.

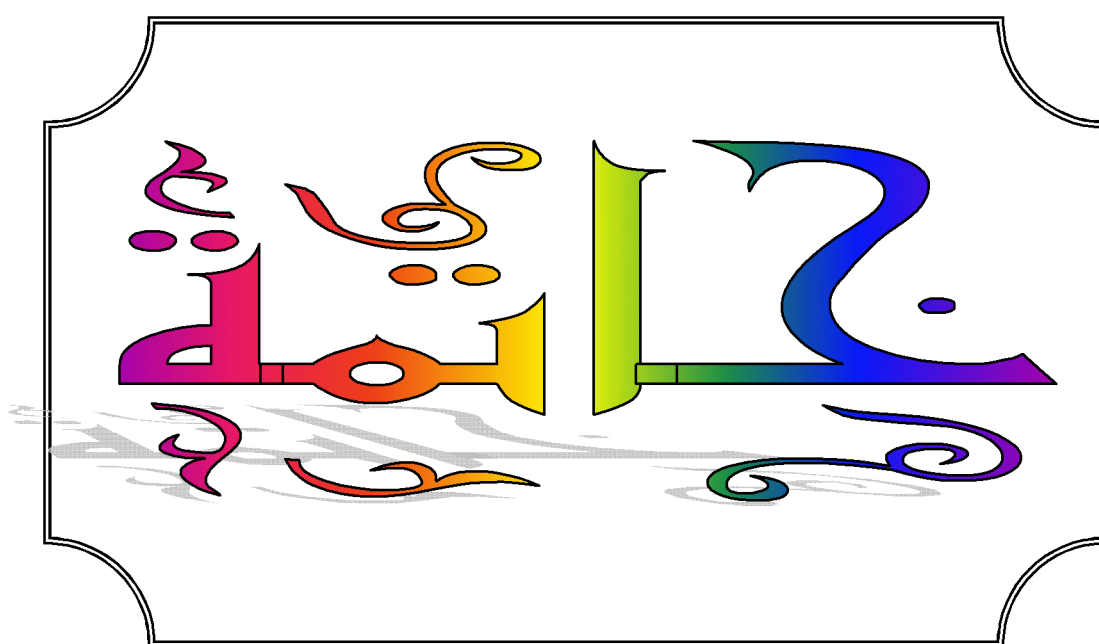
كما تبين أيضا أن نسبة 98.90% من مجموع أفراد العينة يهتمهم اشتراك أبناءهم لهم في استقبال الأعياد لكي يتعرفوا على أهمية وقيمة تلك الأعياد بالنسبة للمسلمين (عيد الأضحى، عيد الفطر، المولد النبوي الشريف)، أما بالنسبة للأعياد الغربية (رأس السنة الميلادية، عيد الحب، يوم الكذب..) فنسبة 44.26% من أفراد العينة ينهون أبناءهم من الاحتفال بها في حين 55.73% لا يمنعونهم من الاحتفال.

كما تؤكد النسبة 73.77% من مجموع أفراد العينة أنهم يصطحبون معهم أبناءهم للأعراس في حين 14.75% أحيانا يصطحبونهم معهم للأعراس وذلك لكي يتعرفوا على العادات و تقاليد الأعراس لكي يحافظوا عليها عبر الأجيال وكذا للترفيه عن أنفسهم والابتعاد قليلا عن جو الدراسة وتعب المذاكرة.

كما أن أيضا النسبة 97.81% من أفراد العينة أنهم يرون أن للعادات أهمية كبيرة في تربية الأبناء ويمكن أن تكون معيارا هاما للتنشئة السليمة.

ومن هذه النتائج يتبين أنه يمكن اعتبار القوانين الوضعية مرجعا أساسيا في التنشئة الاجتماعية وبهذا تكون الفرضية الثالثة قد تحققت.

وكنتيجة عامة يمكن القول القواعد الدينية والقيم الأسرية والقوانين الوضعية عناصر ذات أهمية كبيرة في التنشئة الاجتماعية .



بعد كل ما تطرقنا إليه في دراستنا تبين أن الضبط الاجتماعي أهم وظيفة تبقى على البناء الاجتماعي (الأسري) من خلال أشكال القوى ذات التأثير، التي تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي (الأسري) وضبط سلوك الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية وتحقيق الضبط في الأسرة يتم من خلال أشكاله المختلفة التي تتباين انعكاساتها بحسب نوع الأدوات والأساليب التي يستخدمها الأولياء في تنشئة أبنائهم.

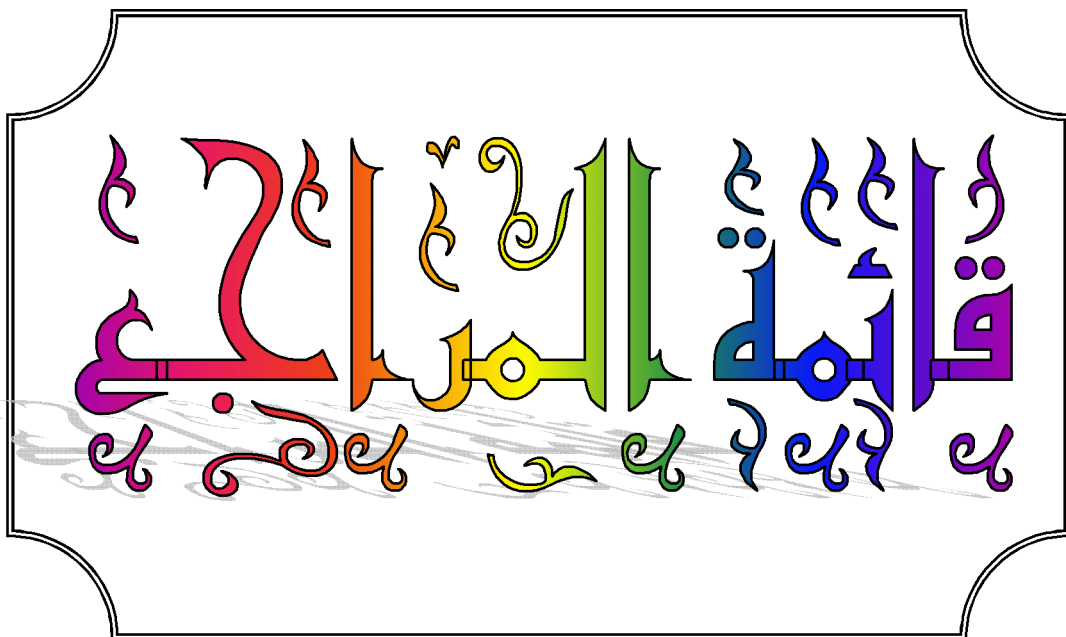
ويتوقف تحديد هذا الانعكاس على عدة عوامل ومتغيرات ركزت الدراسة على الأهم منها وهي الدين والقيم والأسرية والقوانين الوضعية (العرف، العادات، التقاليد) كونها تلعب دورا كبيرا وذات أهمية بالغة في التنشئة الاجتماعية.

إن البيانات الإحصائية التي تم التوصل إليها ميدانيا تؤكد وجود علاقة بين الضبط الاجتماعي (الأسري) وبين التنشئة الاجتماعية للأبناء.

ولذلك وجب على الوالدين الابتعاد قد المستطاع على أسلوب العنف في تربية أبنائهم واعتماد على أسلوب المناقشة والإقناع، وعدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة، حتى لا ينشأ الحقد والغل والكراهية وكذا التركيز على التربية الدينية السليمة بحث الأبناء على الصلاة وقراءة وحفظ القرآن ومتابعة البرامج الدينية وتعلمهم بالعادات والتقاليد لكي تبقى راسخة عبر الأجيال .

كما أن الأبناء يتأثرون بعلاقتهم بوالديهم فيتقمصون شخصيتهم، حيث يصبح هم الآخرين يتبعون أسلوبهما في تربية أبنائهم مستقبلا، فعلا الوالدين تحسين سلوكياتهم ومراقبة تصرفاتهم أمام أبنائهم يعتبرونهم قدوة لهم.

ومن هنا يصبح الضبط الاجتماعي أهم وسيلة ناجحة للضبط الاجتماعي.





## قائمة المراجع

- 1- أبو جادو صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1998.
- 2- أبو زيد أحمد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2.
- 3- أبو زيد أحمد، علم الاجتماع القانوني، النشأة التطورية و المداخل النظرية الحديثة و الدراسات الميدانية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.
- 4- أحمد سمير نعيم، علم اجتماع القانوني، القاهرة - مصر: دار المعارف، ط2، 1995.
- 5- أحمد سيد غريب، علم اجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2003.
- 6- أحمد سيد غريب علم اجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية 1997.
- 7- أحمد سيد غريب و آخرون، علم اجتماع الأسرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 2001.
- 8- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة و البيئة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1998.
- 9- أكرم مصباح عثمان، مستوى الأسرة و علاقته بالسمات الشخصية و التحصيل للأبناء بيروت: دار حازم 2002.
- 10- الجولاني فاديه عمر، دراسات حول الشخصية العربية، القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة و النشر و التوزيع، 1997.
- 11- الجوهري محمد و آخرون، علم اجتماع و المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1997.
- 12- الجوهري محمد و آخرون، ميادين علم الاجتماع، مصر : دار المعارف، ط5 1980.
- 13- الحسن إحسان محمد، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي، بيروت: دار الطليعة.

- 14- الخشاب أحمد، الضبط الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر: ط2، 1968.
- 15- الخشاب مصطفى، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية 1998.
- 16- الخطيب سلوى عبد الحميد، نظر في علم الاجتماع المعاصر القاهرة: مطبعة النيل 2002.
- 17- الخولي سناء ، الأسرة و الحياة العائلية، بيروت: دار النهضة العربية 1984 .
- 18- الريماوي محمد عودة ، علم النفس الطفل، عمان: دار صفاء، 1998.
- 19- الساعاتي حسن ، علم الاجتماع القانوني، الإسكندرية: مكتبة لأنجلو مصرية، ط3 1968.
- 20- السمالوطي توفيق نبيل ، بناء المجتمع الإسلامي و نظمه، جدة: دار الشروق و النشر و التوزيع، ط2، 1988.
- 21- السمالوطي نبيل ، البناء النظري لعلم الاجتماع ، الإسكندرية: دار الكتب الجامعية 1974.
- 22- السمالوطي نبيل ، الدين و البناء العائلي، جدة: دار الشروق ، ب ط ، 1981.
- 23- السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1999.
- 24- السيد عبد العاطي و آخرون، الأسرة و المجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1998.
- 25- العزة سعيد حسن ، الإرشاد الأسري -نظرياته و أساليبه العلاجية، الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، 2000.
- 26- العك خالد عبد الرحمان، تربية الأبناء و البنات في ضوء الكتب و السنة، بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع 1999.
- 27- العمر معن خليل، البناء الاجتماعي، أنساقه و تنظيماته، الأردن- عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 1999.
- 28- العمر معن خليل، الضبط الاجتماعي، عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع 2006.

- 29- العمر معن خليل، علم الاجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق، للطباعة و النشر و التوزيع، 2000.
- 30- العناني حنان عبد الحميد، الطفل و الأسرة و المجتمع، عمان: دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2000.
- 31- العناني حنان عبد الحميد، الطفل و الأسرة و المجتمع، عمان: دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2000.
- 32- العيسوي عبد الرحمان ، التربية النفسية للطفل والمراهق، بيروت – لبنان : دار الراتب الجماعية، ط1 2000.
- 33- الغزوي فهمي سليم وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق 1997.
- 34- القذافي رمضان محمد، علم النفس النمو الطفولة و المراهقة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 35- القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت: دار النهضة العربية، 1999، ط1.
- 36- الكتاني فاطمة المنتصر، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 ، 2000.
- 37- الكتاني فاطمة منتصر، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار الشروق للنشر و التوزيع، ، 1996.
- 38- المعاينة خليل عبد الرحمان ، علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر، 2000.
- 39- الهمشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية الطفل، عمان: دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، 2003.
- 40- أمير منصور يوسف، قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1999.
- 41- أمير منصور يوسف، محاضرات في قضايا السكان والأسرة، و الطفولة الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999.

- 42- بدران شبل، احمد فاروق محفوظ، أسس التربية، الإسكندرية: دار المعارف الجامعية 2000.
- 43- بركات حلمي ، المجتمع العربي المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط2، 1985.
- 44- بسيوني فؤاد، الأمومة و الطفولة، الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1998 ص: 13.
- 45- بن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، لبنان - بيروت: دار الكتاب العلمية، د.ت.
- 46- بن نبي مالك، ميلاد مجتمع ترجمة: عبد الصبور شاهين، سوريا: دار الفكر، 1986.
- 47- بوحوش عمار و محمد الذنبيات، مناهج ابحت العلمي و طرق إعداد البحوث الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
- 48- بيومي محمد أحمد، أسس و موضوعات علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2001.
- 49- بيومي محمد أحمد، عفاف عبد العليم ناصر علم الاجتماع العائلي -دراسته التفسيرات في الأسرة العربية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع د.ت.
- 50- تركي رابح، أصول التربية و التعليم، الجزائر: المؤسسات الوطنية للكتاب، 1990.
- 51- ثابت ناصر، دراسات في علم الاجتماع التربوي، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت.
- 52- جمال محمد عثمان، بناء شخصية الطفل المسلم، دمشق: دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، 1996.
- 53- جيري و أيكوف، باربارة بونل، التأديب من دون صراخ أو صفع ترجمة مركز التعريب و البرمجة، بيروت: دار العربية للعلوم، 1999.
- 54- حسن محمود، الأسرة و مشاكلها، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1967.
- 55- حسن محمود، مقدمة الخدمة الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.

- 56- حليبي عبد الرزاق و آخرون، نظرية علم الاجتماع، مصر: دار المعرفة الجامعية 1998.
- 57- خواجه عبد العزيز ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، عمان: دار العرب للنشر و التوزيع 2005.
- 58- دسوقي كمال ، الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية : ط1
- 59- دعبس محمد يسري إبراهيم، الأسرة و التراث الديني و الاجتماعي، مصر: دار المعارف، 1995.
- 60- دكلة محمد عبد الهادي ، المجتمع الريفي ، بغداد: جامعة بغداد، ب.ط ، 1979.
- 61- دليو فوضيل، علي المغربي و آخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية منشورات جامعة منتوري، قسنطينة: دار الشعب، 1999.
- 62- ريتزر جورج ، رواد علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري و آخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 1999.
- 63- زهران حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: عالم الكتب ، 1977.
- 64- زواوي فريدة محمدي ، المدخل للعلوم القانونية ، نظرية القانون ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1977.
- 65- سامية محمد جابر، القانون و الضوابط الاجتماعية، مدخل علم الاجتماع إلى فهم التوازن في المجتمع، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1997.
- 66- سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.
- 67- سهير كامل أحمد، أنسى محمد أحمد قاسم ، أطفال بلا أسر، الإسكندرية: مركز الكتب الإسكندرية، 1998.
- 68- سيد أحمد غريب، علم اجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، 2003.
- 69- سيد أحمد غريب، علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997.

- 70- شروخ صلاح الدين ، الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع ط3 ، د ت.
- 71- شعبان كاملة الفرخ ، عبد الجابر يتم، الصحة النفسية للطفل، عمان: دار الصفاء 1999
- 72- شفيق محمد، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985.
- 73- شكري علياء و آخرون: الأسرة و الطفولة، مصر: دار المعرفة المصرفية ط1، د ت.
- 74- صالح مصلح ، الضبط الاجتماعي، لبنان: الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2004.
- 75- طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الاجتماع، بيروت: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع 1993.
- 76- عاطف غيث محمد ، المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، د.ت.
- 77- عبد الحميد أمال و آخرون، الانحراف و الضبط الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ط1، 2000.
- 78- عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع القانوني، النشأة التطورية و المداخل النظرية الحديثة و الدراسات الميدانية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 2002.
- 79- عدس محمد عبد الرحيم ، الآباء و تربية الأبناء، بيروت: دار الفكر العربي، 1995.
- 80- عدس محمد عبد الرحيم ، تربية المراهقين، مصر: دار الفكر العربي، 2000.
- 81- عدلى السمرى ، الثابت و المتغير في آليات الضبط الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2003.
- 82- عدلى السمرى ، السلوك الإجرامي ، النظريات، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية 1999.
- 83- عوض عباس محمود ، رشاد صالح الدمنهوري، علم النفس الاجتماعي، نظرياته تطبيقاته، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1994.
- 84- عوض عباس محمود ، علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية 1980.

- 85- غامري محمد حسن ، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة "علم الإنسان"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1991.
- 86- غريب ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع القاهرة: دار المعارف، ط3 ، 1991.
- 87- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979.
- 88- فهمي مصطفى، الصحة النفسية في الأسرة و المدرسة و المجتمع، مصر: دار الثقافة، د ط ، 1967 .
- 89- فهمي مصطفى، الصحة النفسية في الأسرة و المجتمع و المدرسة، مصر: دار الثقافة، ط1، مصر، 1967.
- 90- قباري محمد إسماعيل، قضايا الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية نقدية الإسكندرية: منشئة المعارف.
- 91- قطب محمد، منهج التربية الإسلامية، الإسكندرية: دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، ط15، 2001.
- 92- قنوص صبحي محمد ، دراسات في علم الاجتماع، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر ط1، 2000.
- 93- دسوقي كمال ، الاجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، ط1 1971.
- 94- ليلة علي ، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، القاهرة: دار المعارف، ط3، 1991.
- 95- محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، مصر: دار المعارف الجامعية ، 1965.
- 96- محمد عبد الباقي سلوى ، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2000.

## قائمة المراجع

- 97- محمد علي محمد، علم اجتماع المنهج العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1981.
- 98- مقبل فهمي توفيق ، العمل الاجتماعي ودوره الاجتماعي، داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، دت.
- 99- ناصع عبد الله ، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر: دار الشهاب للطباعة و النشر و التوزيع، دت.
- 100- وافق صونية ، آداب المسلم و معاملاته الاجتماعية في القرآن الكريم ، لبنان : دار الكتب العلمية للطباعة و النشر و التوزيع، دت ، 2003 .
- 101- وافي عبد الواحد ، الأسرة و المجتمع، مصر: دار النهضة العربية ط7 ، 1977.
- 102- وطفة علي أسعد، علم اجتماع التربوي، دمشق: جامعة دمشق للنشر و التوزيع 1993.
- المراجع الأجنبية:**

1- reckless, walter C. and Simon dimitry, « pioneering with self concept as a vulnerability factor in delinquency »criminology and police science 1967.

### المعاجم والقواميس:

- 1- الجوهرى عبد الهادي ، معجم علم الاجتماع، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث الأزاربطة 1998-1999.
- 2- الحسن إحسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع، بيروت: الدار العربية للموسوعات 1999.
- 3- بدوي أحمد زكى ، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، بيروت، القاهرة: دار الكتاب المصري واللبناني، 1994.
- 4- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1978.
- 5- عاطف محمد غيث ، قاموس علم الاجتماع ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1979.



## قائمة المراجع

6- مذكور إبراهيم ، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975.

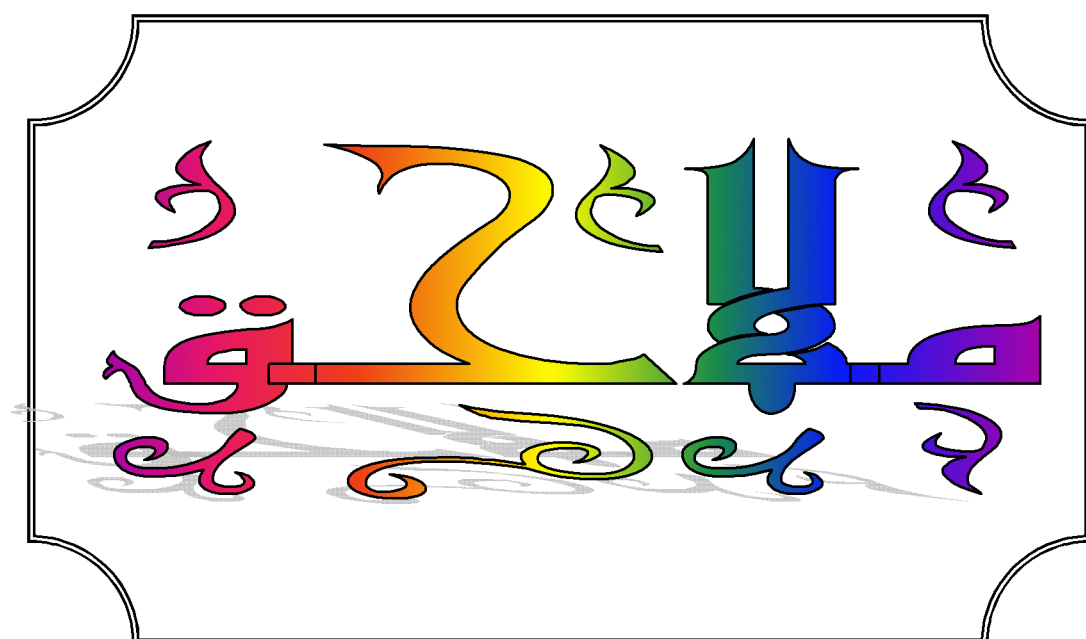
### الرسائل الجامعية:

- 1- رحيمة شرقي، أساليب التنشئة الأسرية و انعكاساتها على المراهق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع عائلي، باتنة 2004-2005.
- 2- سليمة فيلالي، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، باتنة، 2004 - 2005.

فصل اول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح توزيع العينة حسب السن	121
02	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	122
03	يوضح مهنة أفراد العينة	123
04	يوضح عدد أبناء أفراد العينة	124
05	يوضح أمر أفراد العينة بأبنائهم بالصلاة	125
06	يوضح حت أفراد العينة بأبنائهم أداء الصلاة في وقتها	126
07	يوضح حت أفراد العينة بأبنائهم على قراءة وحفظ القرآن	127
08	يوضح تشجيع أفراد العينة بأبنائهم على الصوم	128
09	يوضح الجزاءات التي يتضمنها تشجيع الوالدين عند صوم أبنائهم	129
10	يوضح كيف يغرس أفراد العينة في أبنائهم خلق الأمانة	130
11	يوضح مدى حت أفراد العينة بأبنائهم على الصدق	131
12	يوضح الأساليب التي يستخدمها الأب مع الأبناء عند الكذب	132
13	يوضح اصطحاب الآباء أبناءهم إلى المسجد	133
14	يوضح نصح أفراد العينة بأبنائهم بمشاهدة البرامج الدينية	134
15	يوضح اصطحاب أفراد العينة بأبنائهم معهم عند زيارة الأقارب	135
16	يوضح مدى اعتقاد أفراد العينة أن الدين وحده كافي في التنشئة الأبناء	136
17	يوضح الأسلوب الذي يفضله الأب في تنشئة الأبناء	137
18	يوضح الأسلوب الذي تفضله الأم في تنشئة الأبناء	138
19	يوضح من يشرف بصفة دائمة ومباشرة على الأبناء	139
20	يوضح إلى من يصغي الأبناء أكثر	140
21	يوضح علاقة أفراد العينة بأبنائهم	141
22	يوضح هل النزاعات الزوجية تحدث أمام الأبناء	142

142	يوضح موقف الطفل عند النزاعات الزوجية	23
143	يوضح مدى سماح أفراد العينة لأبنائهم بإبداء رأيهم داخل البيت	24
143	يوضح هل يأخذ أفراد العينة رأي أبنائهم بعين الاعتبار أم لا	25
144	يوضح أساليب أفراد العينة مع أبنائهم عندما تحدث تصرفات خاطئة منهم	26
145	يوضح علاقة أفراد العينة ببعضهم	27
146	يوضح مدى اهتمام أفراد العينة لما يقول ويفعل أبنائهم	28
147	يوضح المواضيع التي يتحدث فيها الأب مع أبنائه	29
148	يوضح المواضيع التي يتحدث فيها الأب مع أبنائه	30
149	يوضح مدى تحديد أفراد العينة لأبنائهم أوقات الدخول والخروج من المنزل	31
149	يوضح مدى امتثال وعصيان أبناء أفراد العينة لهم	32
150	يوضح مدى تدخل الأب في المظهر العام للأبناء	33
150	يوضح فيما يتدخل الأب بالضبط	34
151	يوضح مدى متابعة أفراد العينة نتائج دراسة أبنائهم	35
152	يوضح مدى متابعة الأب نتائج دراسة أبنائه	36
153	يوضح ما إذا يضع أفراد العينة نظام معين في الأكل لأبنائهم	37
153	يوضح حول ماذا هذا النظام بالضبط	38
154	يوضح ما إذا تتحدث الأم لأبنائها حول ماضيها	39
155	يوضح مدى مقارنة أفراد العينة تصرفاتهم بتصرفات أبنائهم حينما كانوا في سنهم	40
155	يوضح تصرفات الأبناء حول تلك المقارنة	41
156	يوضح مدى اهتمام أفراد العينة باشتراك أبنائهم معهم في استقبال الأعياد	42
157	يوضح مدى ما إذا ينهي أفراد العينة أبنائهم عن الاحتفال بالأعياد الدخيلة	43
158	يوضح مدى اصطحاب أفراد العينة أبنائهم معهم للأعراس	44
159	يوضح كيف يعتبر أفراد العينة العادات وأهميتها بالنسبة للتنشئة	45



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر  
باتنة  
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية  
قسم علم اجتماع و الديمغرافيا

## استمارة بحث حول

الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية

دراسة ميدانية ببلدية بريكّة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع القانوني

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د مصطفى عوفي

من إعداد الطالبة

عامر حبيبة

ملاحظة : المعلومات المستعملة في الاستمارة سرية و لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

السنة الجامعية 2009 / 2010

## البيانات الشخصية:

- 1 - السن : 20- 25 ☐ 26 - 30 ☐ 31 - 35 ☐ 36 - 40 ☐ 40 فأكثر ☐
- 2 - المستوى التعليمي : أمي ☐ يقرأ و يكتب ☐ ابتدائي ☐ ☐ متوسط ☐ ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- 3 - المهنة : عاملة ☐ ربة بيت ☐
- 4 - عدد الأولاد : 1 - 5 ☐ 6-10 ☐ 10 فأكثر ☐

## بيانات حول القواعد الدينية:

- 4 هل تأمر أبناءك بالصلاة
- نعم ☐ لا ☐
- \* في حالة الإجابة ب نعم هل ترغب ه على أدائها في وقتها
- نعم ☐ لا ☐
- 5- هل تحت أبناءك على قراءة وحفظ القرآن
- دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- 6- هل تشجع أبناءك على الصوم

- نعم ☐ لا ☐
- \* في حالة الإجابة ب نعم ما هو جزاءك له
- المدح والثناء ☐
- تشتري له هدية ☐
- أخرى ☐ أذكرها ...

- 7- كيف تغرس في أبناءك خلق الأمانة

- أدائها إلى أهلها ☐
- الحفاظ عليها ☐

- 8 - هل تحت أبناءك على الصدق

- دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- \* في حالة (دائما، أحيانا) ما هو الأسلوب الذي تتبعه في توجيهه إن قام بالعكس
- الصراخ في وجهه ☐
- التهديد ☐
- الضرب ☐
- أخرى أذكرها ☐

- 9- هل يصطحب الأب أبنائه معه إلى المسجد؟  
☐ دائما ☐ أحيانا ☐ لا
- 10- هل تتصح أبنائك بمشاهدة البرامج الدينية  
☐ دائما ☐ أحيانا ☐ لا
- \* في حالة الإجابة ب نعم لماذا...

- 11- هل تصطحبين أبنائك معك عند زيارة الأقارب  
☐ دائما ☐ أحيانا ☐ لا

- 12- هل تعتقد ان الدين وحده كافي لتنشئة الأبناء  
☐ نعم ☐ لا
- بيانات خاصة بالقيم الأسرية:

- 13- ما هو الأسلوب المفضل عند الأب في تنشئة الأبناء ؟  
☐ الشدة ☐ المناقشة و الإقناع ☐ ترك الطفل وشانه ☐ التدليل ☐ أسلوب آخر ☐ حدده.....

- 14- ما هو الأسلوب المفضل عند الأم في تنشئة الأبناء؟  
☐ الشدة ☐ المنافسة والإقناع ☐ ترك الطفل وشانه ☐ التدليل ☐ أسلوب آخر ☐ حدده...

- 15- من يشرف بصفة دائمة ومباشرة على الأبناء؟  
☐ الأب ☐ الأم ☐ كليهما

- 16- إلى من يصغي الأبناء أكثر؟  
☐ الأب ☐ الأم ☐ كليهما

- 17- كيف هي علاقتك مع أبنائك؟  
☐ علاقات محدودة تركز على الاحترام المتبادل  
☐ عادية حسب الظروف  
☐ سيئة وأحيانا متوترة  
☐ أخرى  
 اذكرها ...

- 18- هل النزاعات الزوجية تحدث أمام الأبناء

- ☐ دائما ☐ أحيانا ☐ لا
- \* في حالة الإجابة ( دائما، أحيانا) ما هو موقف الطفل من ذلك ؟  
☐ الخوف  
☐ العزلة



التذبذب في التحصيل الدراسي ☐  
أخرى ☐ أذكرها .....

19- هل تسمح للأبناء بإبداء رأيهم داخل البيت ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐

\* في حالة الإجابة (دائماً، أحياناً)  
تأخذ رأيه بعين الاعتبار ☐  
لا توليه اهتماماً ☐

20- عندما تحدث تصرفات خاطئة من ابنك كيف تتصرف معه ؟  
اللامبالاة ☐  
النصح والإرشاد ☐  
العقاب اللفظي (اللوم و التوبيخ) ☐  
العقاب البدني (الضرب) ☐

21- كيف هي علاقة الأبناء ببعضهم ؟  
علاقات يسودها الاحترام ☐  
علاقة بدون حدود كالأصدقاء ☐  
سيئة وأحياناً متوترة ☐

22- هل تولي اهتمام إلى ما يقول ويفعل أبنائك ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐

23- ما هي المواضيع التي تتحدثين فيها مع أبنائك ؟  
الدراسة و المسـ\_\_\_\_\_قبل ☐  
المواضيع العائليـ\_\_\_\_\_لية ☐  
مواضيع عامة و مستجدات ☐  
أخـ\_\_\_\_\_رى ☐ أذكرها ...

24- ما هي المواضيع التي يتحدث فيها الأب مع أبنائه ؟  
الدراسة والمستقـ\_\_\_\_\_بل ☐  
المواضيع العائليـ\_\_\_\_\_ة ☐  
مواضيع عامة ومستجدات ☐  
أخـ\_\_\_\_\_رى ☐ أذكرها .....

## بيانات خاصة بالقوانين الوضعية:

- 25- هل تحددين لأبنائك أوقات الدخول و الخروج من المنزل ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐  
\* في حالة الإجابة ب (دائماً، أحياناً) ما هو رأى أبنائك في هذا التدخل ؟  
الامتثال ☐  
العصيان ☐  
أخرى ☐ اذكرها.....
- 26- هل يتدخل الأب في المظهر العام للأبناء ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐  
\* في حالة الإجابة (دائماً، أحياناً) حول ماذا بالضبط ؟  
طريقة ونوع اللباس ☐  
تسريحة الشعر ☐  
كل ما يجذب الانتباه (ألوان، تعطر شديد...) ☐
- 27- هل تتابعين نتائج دراسة أبنائك ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐
- 28- هل يتابع الأب نتائج دراسة أبنائه ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐
- 29- هل تضعين لأبنائك نظام معين في الأكل  
نعم ☐ لا ☐  
\* في حالة الإجابة ب نعم حول ماذا بالضبط ؟  
وقت الطعام ☐  
نوع الأكل ☐  
كيفية الطعام ☐  
أخرى ☐ اذكرها.....
- 30- هل تحدثين أبنائك عن ماضيك ؟  
نعم ☐ لا ☐
- 31- هل تقارنين لابنك تصرفاتك بتصرفاته حينما كنت في سنه ؟  
دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐

\* في حالة الإجابة (دائماً، أحياناً) ما هو رأيك؟

<input type="checkbox"/>	الإعجاب
<input type="checkbox"/>	اللامبالاة
<input type="checkbox"/>	أخرى

اذكرها ...

32- هل تهتمك مشاركة أبنائك لك في استقبال الأعياد (عيد الفطر، عيد الأضحى، المولد النبوي الشريف ...) ؟

نعم ☐ لا ☐

\* في حالة الإجابة ب نعم لماذا ؟

33- هل تنهي أبنائك على الاحتفال بالأعياد الغربية (الدخيلة) (رأس السنة الميلادية عيد الحب، عيد الكذب) ؟

نعم ☐ لا ☐

34- هل تصطحبين أبنائك معك للأعراس؟

دائماً ☐ أحياناً ☐ لا ☐

35- هل يمكن للعادات أن تكون معياراً في التنشئة ؟

نعم ☐ لا ☐

